نوادر الصالحين

مائتان وتسعون قصة

من نوادر الصالحين ومجالس السامرين

إعداد
عبد الرحمن بكر

دار
التقوي
للنشر والتوزيع

الكتاب :

مائتان وتسعون قصة

من نوادر الصالحين ومجالس السامرين

المؤلف : عبد الرحمن بكر

الناشر :

دار

التقوى

للنشر والتوزيع

٨ شارع زكي عبد العاطي

(من شارع عمر بن الخطاب)

عرب جسر السويس ــ القاهرة

ت : ٢٩٨٩٩٤٣

المدير المسئول / محاسب

عبد الناصر إبراهيم إمام

الطبعة الأولى : ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م

الطبعة الثانية : ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م

رقم الإيداع : ٨٢٨٤ / ٢٠٠٠

ISBN : 977 – 5840 – 12 – 0

مائتان وتسعون قصة

من نوادر الصالحين ومجالس السامرين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله خالق كل شيء والصلاة والسلام على رسولنا الكريم ، الذي علمنا بسيرته حُسن الخُلق ، ومن بعده كان الصحابة والتابعون خير قدوة لنا تعلمنا من قصصهم الكثير ، ورأينا عجائب صبرهم على الشدائد ، ومروءتهم وجهادهم في سبيل الله ، وفي سبيل نصرة دينه .

وفي هذا الكتاب الذي بين أيديكم قد أبحرنا في بطون كُتب التراث لكي نجمع من كنوزها ونكشف من أسرارها عجائب الأخبار لأجدادنا العظماء الأخيار ، وفي بحثنا وجدنا روائع قصصهم ، ونوادر أخبارهم فجمعنا منها ما استطعنا لكي تستمتعوا به معنا ، ونرى ونتعلم معاً من سيرتهم ما ينفعنا في دنيانا ويثقل موازيننا في آخرتنا ، كما جمعنا من سير الملوك والخلفاء ومن مواقفهم مع رعاياهم ومن مواجهة الحكام للطغاة منهم ومن عدم كتم العلماء لعلمهم ولو كان الثمن هو حياتهم .

عزيزي القارئ إن هذا الكتاب ليس مجرد كتاب نتسلى به ونقضي وقتاً ممتعاً بين صفحاته فحسب ، ولكنه دعوة لكي نعتبر ونبحث بين صفحاته عن معان كثيرة وحكم أكثر ، فالحكمة هي ضالة المؤمن .

وأسأل الله أن ينفعنا جميعًا به ، ويجعل هذا العمل في موازين أعمالنا .

عبد الرحمن بكر

١- عقاب الله

ادعى رجل على الحسين بن على مالاً وقدم إلى القاضى فقال الحسين: ليحلف على ما ادعى ويأخذه.

فقال الرجل: والله الذى لا إله إلا هو.

فقال الحسين: قل والله والله إن هذا الذى تدعى لك قبلى. ففعل الرجل وقام.. فاختلفت رجلاه وسقط ميتًا .. فقيل للحسين فى ذلك فقال: كرهت أن يمجد الله فيحلم عنه.

٢- اذهب فجئ بصاحبك

أتى رجلان امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا: لا تدفعيها لواحد منا دون صاحبه حتى نجتمع .. فلبثا حولاً فجاء أحدهما إليها فقال: إن صاحبى قد مات فادفعى لى الدنانير .. فأبت وقالت: إنكما قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون الآخر. فلست بدافعتها إليك.

فشكاها إلى أهلها وجيرانها فلم يزالوا بها حتى دفعتها إليه.

ثم لبثت حولاً فجاء الآخر وقال ادفعى لى الدنانير. فقالت: إن صاحبك جاءنى فزعم أنك مت فدفعتها إليه .. فاختصما إلى عمر بن الخطاب. فأراد أن يقضى عليها .. فقالت: أنشدك الله أن تقضى بيننا .. ارفعنا إلى على .. فرفعهما إلى على وعرف أنهما مكرا بها .. فقال: أليس قد قلتما لا تدفعيها إلى واحد منا دون الآخر؟ قال: بلى: قال إن مالك عندنا فاذهب فجئ بصاحبك حتى ندفعه إليكما؟

٣- ما وثقت بأحد

قيل لمعاوية بن أبى سفيان: ما بلغ من عقلك؟ قال: ما وثقت بأحد قط ..

نظر معاوية يوم صفين إلى إحدى خبيبتى عسكره وقد مالت فلمحها فاستوت .. ثم نظر إلى الجنبة الأخرى وقد مالت فلمحها فاستوت .. فقال له رجل من أصحابه وقد تعجب لبراعته أهذا كنت دبرته (دربتهم عليه) من زمان عثمان؟ فقال: هذا والله كنت دبرته منذ زمن عمر رضى الله عنه .

٤- لك الربع

قال عمر بن الخطاب لجرير والناس يجتمعون العراق لقتال الأعـــاجم: سر بقومك فما قد غلبت عليه فلك ربعه، فلما جمعت الغنائم ادعى جرير أن لـــه ربع ذلك كله فكتب سعد إلى عمر بذلك، فكتب عمر صدق جرير قد قلت ذلك له إن شاء أن يكون قاتل هو وقومه على جعل (فى سبيل المال) فأعطوه جعله وإن يكن قاتل لله ولدينه ولحبيبه فهو رجل من المسلمين له مالهم وعليه ما علـــيهم، فلما قدم الكتاب إلى سعد أخبر جرير بذلك فقال جرير: صدق أمير المؤمنين لا حاجة لى به بل أنا رجل من المسلمين.

٥- يا أهل الضوء

خرج عمر بن الخطاب يعس فى المدينة ليلاً فرأى ناراً موقدة فى خباء .. فوقف وقال: يا أهل الضوء .. وكره أن يقول يا أهل النار. (وهذا مـــن أدب الإسلام فى احترام الناس).

٦- نقوم كلنا

بينما رسول الله (ﷺ) فى أصحابه إذ وجد ريحاً .. فقال: ليقم صـــاحب هذا الريح فليتوضأ .. فاستحيا الرجل .. ثم قال: ليقم صاحب هذا الريح ليتوضأ فإن الله لا يستحى من الحق.

فقال العباس: ألا نقوم يا رسول الله كلنا فنتوضأ.

٧- هاد يهدينى

لما هاجر الرسول (ﷺ) كان يركب وأبو بكر رفيقه وكـــان أبـــو بكـــر يعرف الطريق لاختلافه إلى الشام .. فكان يمر بالقوم فيقولون: من هذا الـــذي بين يديك يا أبا بكر؟ فيقول: هادٍ يهدينى .

٨- قلب الصديق

لما خرج الرسول (ﷺ) وأبو بكر إلى الناس فقال الرسول (ﷺ) (إن الله خيَّر عبداً ما بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله عــز وجــل) فبكى أبو بكر .. فعجبنا من بكائه أن خبّر رسول الله (ﷺ) عن عبد خبراً فكــان رسول الله (ﷺ) هو المخيّر .. وكان أبو بكر أعلمنا به.

وهذه القصة توضح رقة قلب الصديق وفهمه لكلام رسول الله (ﷺ) وأنه علم أن الله خيَّر رسوله بين الدنيا وبين الموت ولقاء الله فاختار رسول الله لقــاء ربه.

٩- أريد الحلة الرديئة

قدمت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه حُلل من اليمن فقسمها بين الناس فرأى فيها حُلة رديئة فقال: كيف أصنع بهذه إذا أعطيتها أحداً لم يقبلها إذا رأى هذا العيب فيها ؟

قال: فأخذها فطواها تحت مجلسه وأخرج طرفها ووضع الحلل بين يديه فجعل يقسم بين الناس .. فدخل الزبير بن العوام فجعل ينظر إلى تلك الحلة فقال له : ما هذه الحلة؟ قال عمر: دع هذه عنك قال: ما هى؟ ما هى؟ ما شأنها؟ قال دعها عنك.

قال فأعطنيها. قال: لا ترضاها .. قال: بلى لقد رضيتها .. فلما توثــق منه واشترط عليه أن يقبلها ولا يردها رمى بها إليه فلما أخذها الزبيــر ونظــر إليها إذا هى رديئة فقال: لا أريدها .. فقال عمر: أراك فقــد فرغــت منهــا .. فأجازها عليه وأبى أن يقبلها منه.

١٠ - نعل الرسول

قعد المهدى قعوداً عاماً للناس .. فدخل رجل وفى يده نعل ملفوفة فى منديل فقال: يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله (ﷺ) قد أهديتها لك.

هاتها .. فدفعها إليه فقبل باطنها ووضعها على عينيه وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم فلما أخذها وانصرف .. قال لجلسائه: أترون أنى لم أعلم أن رسول الله (ﷺ) لم يرها فضلاً عن أن يكون لبسها ولو كذبناه قال الناس: أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله (ﷺ) فردها على وكان من يصدقه أكثر ممن يدفع خبره، إذ كان من شأن العامة ميلها إلى أشكالها والنصرة للضعيف على القوى. وإن كان ظالماً اشترينا لسانه وقبلنا هديته وصدقنا قوله ورأينا الذى فعلنا أنجح وأرجح.

١١ - قطاع الطرق

بلغ إلى عضد الدولة خبر قوم من الأكراد يقطعون الطريق ويقيمون فى جبال شاقة فلا يقدر عليهم .. فاستدعى أحد التجار ودفع إليه بغلاً عليه صندوقان فيهما حلوى قد شيبت (خلطت) بالسم وأكثر طيبها وتركها فى الظروف الفاخمة، وأعطاه دنانيراً وأمره أن يسير مع القافلة ويظهر أن هذه هدية لإحدى نساء أمراء الأطراف .. ففعل التاجر ذلك وسار أمام القافلة فنزل القوم وأخذوا الأمتعة والأموال وانفرد أحدهم بالبغل وصعد به مع جماعتهم إلى الجبل وبقى المسافرون عراة ، فلما فتح الصندوقين وجد الحلوى يضوع طيبها ويدهش منظرها ويعجب روعها وعلم أنه لا يمكنه الاستبداد بها فدعا أصحابه فرأوا ما لم يروه أبداً قبل ذلك ، فأمعنوا فى الأكل عقب مجاعة فانقلبوا فهلكوا عن آخرهم .. فبادر التجار إلى أخذ أموالهم وأمتعتهم وأسلحتهم واستردوا المأخوذ عن آخره دون إراقة قطرة دم واحدة.

١٢- عروق الرماح

رأى الرشيد يوماً فى داره حزمة خيزران فقال لوزيره الفضل بن الربيع: ما هذا؟ فقال: عروق الرماح يا أمير المؤمنين .. ولم يرد أن يقول الخيزران لموافقته اسم أم الرشيد.

١٣- من القرآن

رأى بعض العمال رجلاً يسترق ويصغى إلى الأسرار فأمر بضربه وحبسه: فقال له كاتب الحبس: كيف أكتب قصته؟ قال: اكتب (استرق السمع فأتبعه شهاب ثاقب).

١٤- مكيدة

قال يزيد بن أبى أسيد : خلا أبو جعفر يوماً معى فقال: يا يزيد ما ترى فى قتل أبى مسلم؟ فقال: أرى أن تقتله وتتقرب إلى الله بقتله فوالله لا يصفو ملكك ولا تهنأن بعيش ما بقى. فنظر منى نظرةً ظننت أنه سيأتى على ثم قال: قطع الله لسانك وأشمت بك عدوك، أتشير على بقتل أنصر الناس لنا وأثقلهم على عدونا. أما والله لولا حفظى لما سلف منك وإن أعدها هفوة من هفواتك لضربت عنقك، قم لا أقام الله رجليك .. فقمت وقد أظلم بصرى وتمنيت لو أن تسيخ الأرض بى (تبتلعنى) فلما كان بعد قتله قال لى: يا يزيد، أتذكر يوم شاورتك؟ قلت نعم قال: فوالله لقد كان ذلك رأيى ومالا أشك فيه ولكن خشيت أن يظهر منك فتفسد مكيدتى.

١٥- أيهما أطيب؟

قال المأمون لعبد الله بن طاهر: أيهما أطيب مجلسى أم منزلك؟ قال: ما كنت به يا أمير المؤمنين قال: ليس إلى هذا ذهبت، إنما ذهبت إلى الموافقة فى العيش واللذة بالنسبة لك، قال: منزلى يا أمير المؤمنين. قال: ولم ذلك؟ قال: لأنى فيه مالك وأنا هنا مملوك .

١٦ـ الشعبي وملك الروم

وجه عبد الملك بن مروان الشعبي إلى ملك الروم في بعض الأمر لـه فاستكثر الشعبي لشدة علمه ، فقال له : من أهل بيت الملك أنت ؟ قال : لا أنـا من عامة المسلمين .

فلما أراد الرجوع إلى عبد الملك حمله رقعة لطيفة وقال : إذا رجعـت إلى صاحبك فأبلغه جميع ما يحتاج إلى معرفته من ناحيتنا وادفـع إليـه هـذه الرقعة . فلما صار الشعبى إلى عبد الملك ذكر ما احتاج إلى ذكره ونهض مـن عنده فلما خرج تذكّر الرقعة فقال: يا أمير المؤمنين ، إنه حمّلنى إليـك رقعـة نسيتها متى خرجت وكانت فى آخر ما حملنى فدفعها إليه ونهض فقرأها عبـد الملك فأمر برده .

فقال: أعلمت ما فى هذه الرقعة ؟ لقد كتب فيها: عجبت من العرب كيف ملكت غير هذا. أفتدرى لم كتب إلى بمثل هذا؟

– قال: لا..

– حسدنى عليك فأراد أن يغرينى بقتلك

– لو كان رآك يا أمير المؤمنين ما استكثرنى.

فبلغ ذلك ملك الروم فقال .. والله ما أردت إلا ذلك.

١٧– حدود الله

- دخل ابن هرمة على المنصور فأنشده فقال: سل حاجتك.
- تكتب إلى عاملك بالمدينة متى وجدنى سكران لا يحدنى.
- هذا حد ولا سبيل إلى إبطاله.
- مالى حاجه غير ذلك.
- اكتب إلى عاملنا بالمدينة من أتاك بابن هرمة وهو سـكران فاجلـده (ابـن هرمة) ثمانين واجلد الذى جاء به مائة. فكان الشرطة يرونه وهو سـكران فيقولون من يشترى ثمانين بمائة؟ فينزلونه فيتركونه.

١٨ - السيدة نفيسة

لما ظلم أحمد بن طولون قبل أن يعدل استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة يشكونه ، قالت : متى يركب؟ قالوا: فى غد، فكتبت رقعة ووقفت بها فى طريقه .. وقالت: يا أحمد يا بن طولون .. فلما رآها عرفها فترجل عن فرسه وأخذ منها الرقعة .. وقرأها فإذا فيها: ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فعسفتم وردت إليكم الأرزاق فقطعتم .. هذا وعلمتم أن سهام الأقدار نافذة غير مخطئة لاسيما فى قلوب أوجعتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عريتموها فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم .. اعملوا ما شئتم فإنا صابرون وجوروا فإن بالله مستجيرون واظلموا فإنا إلى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. فعدل أحمد بن طولون بين الناس منذ اليوم.

١٩ - بعضهم من بعض

صرَّ عمر أربعمائة دينار وقال لغلامه: اذهب بها إلى أبى عبيدة بن الجراح ثم تربص عنده فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع بها .. فذهب بها الغلام إليه وقال له: يقول لك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اجعل هذه فى بعض حوائجك ، قال : وصله الله ورحمه ، ثم دعا بجاريته وقال لها: اذهبى بهذه السبعة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذها .. فرجع الغلام إلى عمر وأخبره فوجده قد أعدّ مثلها لمعاذ بن جبل .. ففعل معاذ كما فعل أبو عبيدة .. فقال عمر: إنهم إخوة بعضهم من بعض ، رضى الله تعالى عنهم أجمعين.

٢٠ - جام الذهب

وضع أنوشروان الموائد للناس فى يوم نيروز وجلس .. ودخل وجوه أهل مملكته فى الديوان فلما فرغوا من الطعام جاءوا بالشراب وأحضرت الفواكه والشموم (المسك) فى آنية الذهب والفضة فلما رفعت آنية المجلس أخذ بعض من

حضر جام ذهب وزنه ألف مثقال وخبأه تحت ثيابه وأنوشروان يراه ، فلما فقده الشرابى صاح بصوت عال: لا يخرج أحد حتى يفتش .. فقال كسرى: ولمـــا؟ فأخبره بالقضية .. فقال: أخذه من لا يرده ورآه من لا ينام عليه فلا تفتش أحداً .. فأخذ الرجل الجام ومضى .. فكسره وصاغ منه منطقة وحلية لسيفه وجدد له كسوة جميلة ، فلما كان فى مثل ذلك اليوم جلس الملك ودخل ذلك الرجل بتلــك الحلية .. فدعاه كسرى وقال له: هذا من ذاك؟ فقبــل الأرض وقــال: نعــم .. أصلحك الله.

٢١- البومة والعدل

أرق المأمون ذات ليله فاستدعى سميراً يحدثه فقال:

يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبــت بومـــة الموصل بنت بومة البصرة لابنها فقالت بومة البصرة: لا أجيب خطبـــة ابنـــك حتى تجعلى فى صداق ابنتى مائة ضيعه خربة فقالت بومة الموصل: لا أقــدر عليها لكنه إن دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت ذلك .. فاســتيقظ لهــا المأمون وجلس للمظالم وأنصف الناس وتفقد الرعية.

٢٢- الصياد المسكين

مما نقل فى الآثار الإسرائيلية فى زمان موسى صلوات الله وسلامه عليه أن رجلاً من ضعفاء بنى إسرائيل كان له عائلة وكان صياداً يصــطاد الســمك ويقوت منه أطفاله وزوجته، فخرج يوماً للصيد فوقع فى شبكته سمكة كبيــرة ، ففرح بها ثم أخذها ومضى إلى السوق ليبيعها ويصرف ثمنهــا فــى مصـــالح عياله ، فلقيه بعض الطغاة فرأى السمكة معه فأراد أخذها منه فمنعـــه الصـــياد فرفع الطاغية خشبة كانت بيده فضرب بها رأس الصياد ضربة موجعة وأخــذ السمكة منه بلا ثمن .. فدعى الصياد عليه وقال:

إلهى جعلتنى ضعيفاً وجعلته قوياً عنيفاً فخذ لى بحقى منه عاجلاً فقد ظلمنى ولا صبر لى إلى الآخرة.

ثم إن الطاغية الظالم انطلق بالسمكة إلى منزله وسلمها إلى زوجته وأمرها أن تشويها ، فلما شوتها قدمتها له ووضعتها بين يديه على المائدة ليأكل منها ففتحت السمكة فاهها ونكزته فى إصبع يده نكزة طار بها عقله وصار لا يقربها قراره ، فقام وشكا إلى طبيب ألم يده فلما رآها قال له: دواؤها أن تقطع الإصبع لئلا يسرى الألم إلى بقية الكف ، فقطع إصبعه فانتقل الألم إلى كف اليد وازداد الألم وبدأ الخوف يتملكه فقال له الطبيب:

ينبغى أن تقطع اليد إلى المعصم لئلا يسرى الألم فى المعصم ثم الساعد. فقطعها .. فمازال هكذا ، كلما قطع جزءًا انتقل الألم إلى جزء آخر ، فخرج هائماً على وجهه مستغيثاً إلى ربه ليكشف عنه ما نزل به ، فرأى شجرةً فقصدها فأخذه النوم عندها فنام فرأى فى منامه قائلاً يقول: يا مسكين إلى كم تقطع أعضاءك؟ امض إلى خصمك الذى ظلمته فأرضه. فانتبه من النوم وفكر فى أمره فعلم أن الذى أصابه من جهة الصياد .. فدخل المدينة وسأل عن الصياد وأتى إليه ، فوقع بين يده يتمرغ على وجهه أمام رجليه وطلب منه الإقالة (المسامحة) مما جناه ودفع إليه شيئاً من ماله وتاب من فعلته ، فرضى عنه خصمه الصياد فسكن فى الحال ألمه وبات تلك الليلة .. فرد الله تعالى عليه يده كما كانت ونزل الوحى على موسى عليه السلام فقال: يا موسى وعزتى وجلالى لولا أن هذا الرجل أرضى خصمه لعذبته مهما طالت به الحياة.

٢٣- صليت قبلكما

تفاخر العباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة وعلى بن أبى طالب فقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها ..

وقال طلحة: أنا خادم البيت ومعى مفتاحه.

فقال على: ما أدرى ما تقولان .. أنا صليت إلى هذه القبلة قبلكما بستة أشهر. فنزلت الآية.

"أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر".

٢٤- يخرج الحى من الميت

كان الرسول (ﷺ) إذا نظر إلى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل قال: يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى.

لأنهما كانا من خيار الصحابة وأبواهما أعدى عدوين لله ولرسوله (ﷺ).

٢٥- امرأة أبى الأسود

حج أبو الأسود الدؤلى بامرأته وكانت شابة جميلة فعرض لهما عمر بن أبى ربيعة فغازلها فأخبرت أبا الأسود فأتاه فقال:

وإني لينهاني عن الجهل والخنا ... وعن شتم أقوام خلائق أربع

حياء إسلام وتقوى وأنني ... كريم ومثلي من يضر وينفع

فشتان ما بيني وبينك إنني ... على كل حال أستقيم وتضلع

الخنا ـ الفحشاء .. تضلع - تتقوس كالضلع .

٢٦- مقارنة

تفاخر على بن أبى طالب وعقبة بن أبى معيط فنزلت الآية " أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون"

وعندما عذب أبو جهل عمار بن ياسر نزلت هذه الآية:

"أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنًا يوم القيامة"

قال (ﷺ) : إن دينكم واحد وإن أباكم واحد وإنه لا فضل لعربى على عجمى ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى.

دعا رجل أبا عثمان الحيرى إلى ضيافته ، فلما وافى باب الدار قال الرجل: يا أستاذ ليس لى وجه فى دخولك فانصرف رحمك الله .. فانصرف أبو عثمان فلما وافى منزله عاد الرجل إليه وقال: يا أستاذ ندمت وأخذ يعتذر له وقال: أحضر الساعة .. فقام معه فلما وافى داره قال له مثل ما قال فى

الأولى .. ثم فعل به ذلك أربع مرات وأبو عثمان ينصرف ويحضر، ثم قال: يا أستاذ إنما أردت بذلك اختبارك والوقوف على أخلاقك، ثم جعل يعتذر له ويمدحه فقال أبو عثمان: لا تمدحني على خلق تجده في الكلاب فإن الكلب إذا دعى حضر وإذا زُجر انزجر.

٢٧- أمنت عقوبتك

دعا على بن أبي طالب غلاماً له فلم يجبه فدعاه ثانياً وثالثاً فرآه مضجعاً فقال: أما تسمع يا غلام؟ قال نعم. قال: فما حملك على ترك جوابي؟ قال: أمنت عقوبتك فتكاسلت.

فقال: اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى.

٢٨- أدب السفر

رؤى الرسول (ﷺ) يوماً وقد تعقب هو وعلى بن أبي طالب ورجل آخر من الصحابة في سفر على بعير، فكان إذا جاءت نوبته في المشي مشى فيعزمان عليه أن لا يمش فيأبى ويقول: ما أنتم بأقدر مني على مشي، وما أنا بأغنى منكم عن أجر.

٢٩- خليفة المسلمين والبطريق في الشام

لما قدم عمر رضى الله عنه الشام وقف على طور سيناء فأرسل البطريق عظيماً لهم وقال: انظر إلى ملك العرب، فرآه على فرس وعليه جبة صوف مرقعة مستقبلاً الشمس بوجهه ومخلاقه في قربوس السرج وعمر يدخل يده فيها ويخرج فلق خبز يابس يمسحها من التبن ويلوكها .. فوصفه البطريق فقال: لا نرى بمحاربة هذا طاقة، أعطوه ما شاء.

٣٠- أنت حوارى

أول من سل سيفاً فى سبيل الله تعالى هو الزبير بن العوام وذلـك أنـه صاح على أهل مكة ليلاً صائح. فقال: قتل محمد فخرج متجرداً وسـيفه معـه صلتاً فتلقاه رسول الله (ﷺ) فقال: ما لك يا زبير؟ قال سمعت أنك قتلت .. قال: فماذا أردت أن تصنع؟ قال أردت والله أن أستعرض على أهـل مكـة. وروى: أحبط بسيفى من قدرت عليه ، فضمه رسول الله (ﷺ) وأعطاه إزاره فاستتر به وقال له :

(أنت حواريى) ودعا له.

٣١- لم أغبن

كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهـم بل كان يتصرف فيها ، وباع داراً له بستمائة ألف درهم فقيل له:

يا أبا عبد الله غبنت.. قال: كلا والله لم أغبن .. أشهدكم أنها فى سـبيل الله.

٣٢- اشتريت نفسى

اشترى حبيب الفارس نفسه من ربه أربع مرات بـأربعين ألفـاً. كـان يخرج البدرة فيقول: يا رب اشتريت نفسى منك بهذه .. ثم يتصدق بها.

٣٣- أزهد الناس

كان الخليل بن أحمد النحوى من أزهد الناس وأعلاهم نفساً وكان الملوك يقصدونه ويبذلون له الأموال فلا يقبل منها شيئا ، وكان يحج سنة ويغزو سـنة حتى مات رحمه الله.

٣٤- يوم أحد

هبط جبريل عليه السلام على رسول الله (ﷺ) يوم أحد فقال:

من حملك على ظهره؟ وكان حمله على ظهره طلحة حتى استقل على الصخرة قال: (طلحة) قال: أقرئه السلام وأعلمه أنى لا أراه يوم القيامة فى هول من أهوالها إلا استنقذته منه. من هذا الذى على يمينك؟ قال له : (المقداد بن الأسود) ، قال: إن الله يحبه ويأمرك أن تحبه.

من هذا الذى بين يديك يتقى عنك؟ قال: (عمار بن ياسر) .

قال بشره بالجنة حرمت النار عليه. ومر أبو ذر على النبى (ﷺ) ومعه جبريل عليه السلام فى صوره دحية الكلبى (ضرب به المثل فى حسن الصورة) فلم يسلم فقال جبريل: هذا أبو ذر لو سلم لرددنا عليه. فقال (أتعرفه يا جبريل) قال والذى بعثك بالحق نبياً لهو فى ملكوت السماوات السبع أشهر منه فى الأرض. قال : بما نال هذه المنزلة ؟ قال بزهده فى هذه الحطام الفانية.

٣٥ ـ ثمانية أشياء

سأل بعض الناس الإمام الشافعي عن ثمانية أشياء فقالوا له : ما رأيك في واجب وأوجب وعجيب وأعجب وصعب وأصعب وقريب وأقرب ؟ فرد عليهم بقوله : من واجب الناس أن يتوبوا ، ولكن ترك الذنوب أوجب .. والدهر في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه أعجب .. والصبر في النائبات صعب ولكن فوات الثواب أصعب .. وكل ماترتجي قريب والموت من دون ذلك أقرب .

٣٦- زادى يقينى

قال فتح: رأيت بالبادية غلاماً لم يبلغ الحلم وهو يمشى وحده ويحـــرك شفتيه فسلمت عليه فرد علىَّ السلام فقلت: إلى أين؟

فقال : إلى بيت ربى عز وجل .. فقلت: بماذا تحرك شفتيك؟

قال: أتلو كلام ربى.. فقلت : إنه لم يجر عليك قلم التكليـف .. قـال: رأيت الموت يأخذ من هو أصغر منى سناً. فقلت: خطـاك قصـيرة وطريقـك بعيدة. فقال: إنما علىَّ نقل الخطا وعليه البلاغ ..فقلت: أين الـزاد والرحيـل؟ قال: زادى يقينى وراحلتى قدماى .. فقلت: أسألك عن الخبز والماء. قـال: يـا عماه أرأيت لو دعاك مخلوق إلى منزله أكان يجمل بك أن تحمـل زادك إلـى منزله قلت: لا .. فقال: إن سيدى دعا عباده إلى بيته وأذن لهـم فـى زيارتـه فحملهم ضعفُ يقينهم على حمل أزوادهم وإنى استقبحت ذلـك فحفظـت الأدب معه ، أفتراه يضيعنى؟ فقلت: حاشا وكلا .. ثم غاب عن بصـرى فلـم أره إلا بمكة فلما رآنى قال: أيها الشيخ بعدك عنى ذلك الضعف من اليقين.

٣٧- أجمع ضالتى

كان لجعفر بن نصر الخلدى فص (خاتم) فوقع منه يوماً فى الدجلة وكان عنده دعاء مجرب لرد الضالة إذا دعا به عادت ، فدعا به فوجد الفص فى وسط أوراق كان يتصفحها .. وصورة الدعاء أن تقول:

يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع ضالتى. فكان يقرأ سورة الضحى قبلها ثلاث مرات.

ومن أراد الجمع بينه وبين شىء يقول: يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بينى وبين كذا.

٣٨- ليس ثلاثة إنما هو الواحد الصمد

كان معروف بن فيروز الكوفى أبواه نصرانيين، فأسلماه إلـــى مـــؤدبهم وهو صبى، فكان المؤدب يقول له: قل هو ثالث ثلاثة فيقول: بل هـــو الواحــد الصمد.. فضربه المؤدب على ذلك ضرباً وجيعاً فهرب منــه .. فكــان أبــواه يقولان ليته يرجع إلينا على أى دين شاء فنوافقه عليه .. فرجع إلى أبويه فــدق الباب فقيل: من بالباب. فقال معروف .. فقيل: على أى دين؟

فقال: على دين الإسلام. فأسلم أبواه.

٣٩- اللهم فرحهم

كان معروف قاعداً يوماً على الدجلة ببغداد فمر به صبيان فـــى زورق يضربون بالملاهى ويشربون فقال له أصحابه: أما ترى هـــؤلاء يعصـــون الله تعالى على هذا الماء؟ ادع عليهم .. فرفع يديه إلى السماء وقال: إلهى وســيدى كما فرحتهم فى الدنيا أسألك أن تفرحهم فى الآخرة .

فقال له أصحابه: إنما سألناك أن تدعو عليهم ولم نقل ادع لهم، فقال: إذا فرحهم فى الآخرة تاب عليهم فى الدنيا ولم يضركم هذا.

٤٠ - حاجتى لم تقض

قال قاسم بن عثمان الكوفى: رأيت فى الطواف حــول البيــت رجــلاً فتقربت منه فإذا هو لا يزيد على قوله: اللهم قضيت حاجة المحتاجين وحــاجتى لم تقض .. فقلت له: مالك لا تزيد على هذا الكلام ؟ فقال: أحدثك .. كنا ســبعة رفقاء من بلاد شتى غزونا أرض العدو فأسرونا كلنا وقيدونا لتضرب أعناقنـــا فنظرت إلى السماء فإذا سبعة أبواب مفتحة عليها سبع جوار من الحور العين فى كل باب جارية .. فقدم رجل منا فضربت عنقه فرأيت جارية فى يدها منديل قد هبطت إلى الأرض ثم بعد ذلك ضُربت أعناق الستة وبقيت أنـــا وبقـــى بـــاب وجارية فلما قَدِمتُ لتضرب عنقى استوهبنى بعض خواص الملك فــوهبنى لـــه

فسمعتها تقول: بأى شيء فاتك هذا يا محروم؟ وأغلقت الأبواب .. فأنا يا أخى متحسر على ما فاتنى .. قال قاسم بن عثمان: أراه أفضلهم لأنه رأى ما لم يروا وترك يعمل على الشوق.

٤١ - الدهر أعرض

كان خالد بن صفوان (وهو من البخلاء) يقول للدرهم إذا دخل عليه: يا عياركم تعير ؟ وكم تطوف وتطير ؟ لأطيلن حبسك .. ثم يطرحه فى الصندوق ويقفل عليه .. وقيل له: لم لا تنفق ومالك عريض؟

فقال: الدهر أعرض منه.

٤٢ - ثوابك

كتب سهل بن هارون كتاباً فى مدح البخل ، وأهداه إلى الحسن بن سهل فوقّع على ظهره :

قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت به فيه.

٤٣ - بخل المنصور

كان المنصور شديد البخل جدًا ... مر به مسلم الحادى في طريقه إلى الحج فحدا له يومًا بقول الشاعر :

ونحر بين الحاجبين نوره … يزينه حياؤه وخيره
ومسكه يشوبه كافوره … إذا تقدى رفعت ستوره

فطرب حتى ضرب برجله المحمل ، ثم قال : يا ربيع : أعطه نصف درهم . فقال مسلم : نصف درهم ! يا أمير المؤمنين والله لقد حدوت لهشام فأمر لى بثلاثين ألف درهم . فقال : تأخذ من بيت المال ثلاثين ألف درهم ؟ يا ربيع وكِّل به من يستخلص منه هذا المال .

قال الربيع : فما زلت أمشى بينهما وأروضه حتى شرط مسلم على نفسه أن يحدو له فى ذهابه وإيابه بغير مؤونة .

٤٤- لحم بدرهم

كان أبو العتاهية ومروان بن أبى حوض بخيلين .. وفى يوم قال مروان: ما فرحت بشيء أشد مما فرحت بمائة ألف درهم وهبها لى المهدى فزنتها فرجحت درهماً فاشتريت به لحماً. واشترى يوماً لحماً بدرهم فلما وضعه فى القدر دعاه صديق فرد اللحم على القصاب ناقصاً دانقين فجعل القصاب ينادى على اللحم ويقول: هذا لحم مروان.

ومر يوماً بأعرابية فأضافته فقال: إن وهب لى أمير المؤمنين مائة ألف درهم وهبت لك درهماً .. فوهبه سبعين ألف درهم فوهبها أربعة دوانق.

٤٥- بخل أهل مرو

إذا ترافق أهل مرو فى سفر اشترى كل واحد منهم قطعه لحم وشبكها فى خيط ويجمعون اللحم كله فى قدر ويمسك كل واحد منهم طرف خيط فإذا استوى جَرَّ كُلٌّ منهم خيطه وأكل لحمه وتقاسموا المرق.

٤٦- قميص يوسف

قيل لبعضهم: أما يكسوك محمد بن يحيى (وهو من أشد البخلاء) ؟ فقال والله لو كان له بيت مملوء إبر وجاء يعقوب ومعه الأنبياء شفعاء والملائكة ضمناء يستعيرون منه إبرة ليخيطوا بها قميص يوسف الذى قُدَّ من دبر ما أعارهم إياها .. فكيف يكسونى؟!

٤٧- المدح لا يأتي بخير

مدح رجل المتنبى بقصيدة فقال له: كم أملت منا على مدحك؟ قال عشرة دنانير. قال له: والله لو ندفت قطن الأرض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفعت لك دانقاً (وهو جزء من الدرهم).

٤٨- ماء النخالة

اشتكى رجل (مروى) صدره من سعال فوصفوا لـــه ســـويق اللـــوز، فاستثقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه من الدواء .. فبينمـــا هـــو يماطل الأيام ويدافع الآلام إذ أتاه بعض أصدقائه فوصف له ماء النخالة وقـــال: إنه يجلو الصدر .. فأمر بالنخالة فطبخت له وشرب من مائهـــا فجـــلا صـــدره ووجده يعصم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع إلى العشاء وقال لامرأته: اطبخي لأهل بيتنا النخالة فإنى وجدت ماءها يعصم ويجلو الصدر .. فقالت: لقد جمع الله لك بهذه النخالة بين دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعم.

٤٩- فتح الله عليك

اشترى بخيل داراً وانتقل إليها فوقف ببابه سائل فقال له: فتح الله عليك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك .. ثم التفت إلـــى ابنته فقال لها : ما أكثر السؤال فى هذا المكان.

قالت : يا أبت ما دمت مستمسكاً لهم بهذه الكلمة فما تبال كثيـــرٌ هـــم أم قليل .

٥٠- حُرم الشيطان من الرطب

أكل أعرابى مع أبى الأسود رطباً فأكثر الأكل .. ومد أبو الأسود يـــده إلى رطبة ليأكلها فسبقه الأعرابى إليها .. فسقطت منه على التراب فأخذها أبـــو الأسود وقال: لا أدعها للشيطان يأكلها.

فقال الأعرابى: والله ولا لجبريل ولا ميكائيل لو نزل من الســـماء مـــا تركتها.

٥١- أكل اللحم وترك العظمة لأولاده بشرط

قال رجل من البخلاء لأولاده: اشتروا لحماً .. فاشتروه .. فأمر بطبخه فلما استوى أكله جميعاً حتى لم يبق فى يده إلا عظمة وعيـــون أولاده ترقبـــه. فقال: ما أعطى أحداً منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها .. فقـــال ولـــده الأكبر: أهشمها يا أبت وأمصها حتى لا أدع للذرد (النمل) فيها مقيلاً "استراحة".

قال: لست بصاحبها .. فقال الأوسط: ألوكها يا أبت وألحسها حتـــى لا يدرى أحد لعام هى أم لعامين. قال: لست بصاحبها.

فقال الأصغر: يا أبت أمصها ثم أدقها وأسفها سفاً .. قال: أنت صاحبها وهى لك .. زادك الله معرفة.

٥٢- أهلك

وقف أعرابى بباب أبى الأسود الدؤلى وهو يتغذى فسلم فرد عليـــه ثـــم أقبل على الأكل ولم يعزم عليه .. فقال له الأعرابى: أما أنى مررت بأهلـــك .. قال: كذلك كان طريقك .. قال: وامرأتك حبلى. قال هذا كان عهدى بها .. قال: ولدت .. قال: كان لابد لها أن تلد.

قال: ولدت غلامين .. قال: كذلك كانت أمها ..

قال: مات أحدهما .. قال: ما كانت تقوى على رضاع الاثنين ..

قال: ثم مات الآخر .. قال: ما كان يبغى بعد موت أخيه ..

فقال: ماتت الأم .. قال: حزناً على ولديها ..

قال: ما أطيب طعامك ..

قال: لأجل هذا أكلت وحدى .. ووالله لا تذقه يا أعرابى.

٥٣- عصير القصب كان سبب توبة الملك

فى المغرب بلغ السلطان أن امرأة لها حديقة فيها القصب الحلو وأن كل قصبة منها تعصر قدحاً فعزم الملك على أخذها منها .. ثم أتاها وسألها عن ذلك فقالت: نعم، ثم إنها عصرت قصبة فلم يخرج منها نصف قدح فقال لهـا: أيـن الذى يقال؟ فقالت هو الذى بلغك إلا أن يكون السلطان قد عزم على أخذها منى فارتفعت البركة منها .. فتاب الملك وأخلص لله النية وعاهـد الله علـى أن لا يأخذها منها أبداً .. ثم أمرها فعصرت قصبة منها فجاءت ملء قدح.

٥٤- بلح النخلة

فى صعيد مصر كانت نخلة تحمل عشرة أرادب ولم يكن فى ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك ، فغصبها السلطان فلم تحمل شيئاً من ذلك العام ولا تمرة واحدة.

٥٥- حديث الناس (إذا صلح الراعى)

كان الناس إذا أصبحوا فى زمن الحجاج يتساءلون إذا تلاقوا : من قتـل البارحة ومن جلب ومن جلد ومن قطع.

وكان الوليد بن هشام صاحب ضياع واتخـاذ مصـانع فكـان النـاس يتساءلون فى زمانه عن البناء والمصانع والضـياع وشـق الأنهـار وغـرس الأشجار.

ولما ولى سليمان بن عبد الملك وكان صاحب طعام ونكاح كان النـاس يتحدثون ويتساءلون فى الأطعمة الرفيعة ويتغالون فـى المنـاكح والسـرارى ويعمرون مجالسهم بذكر ذلك.

ولما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كان الناس يتساءلون كم تحفظ من القرآن الكريم وكم وردك كل ليلة وكم يحفظ فلان وكم يختم وكم يصوم من الشهر وما أشبه ذلك.

٥٦- الصدق منجاة من كل مهلكة

خطب الحجاج فأطال فقام رجل فقال: الصلاة فإن الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك .. فأمر بحبسه .. فأتاه قومه زعموا أنه جُنَّ وسألوه أن يخلى سبيله فقال: إن أقر بالجنون خليته.

فقال: معاذ الله لا أزعم أن الله ابتلانى وقد عافانى .. فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه.

٥٧- عدل عمر بن عبد العزيز

لما ولى عمر بن عبد العزيز أخذ فى رد المظالم فابتدأ بأهل بيته فاجتمعوا إلى عمة له كان يكرمها وسألوها أن تكلمه .. فقال لها: إن رسول الله (ﷺ) سلك طريقاً فلما قبض سلك أصحابه ذلك الطريق الذى سلكه رسول الله (ﷺ) فلما قضى الأمر إلى معاوية جره يميناً وشمالاً. والله لئن مد فى عمرى لأردنه إلى ذلك الطريق الذى سلكه رسول الله (ﷺ) وأصحابه. فقالت له: يا ابن أخى إنى أخاف عليك منهم يوماً عصيباً .. فقال: كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا أمَّنَنِيه الله.

٥٨- حليب البقرة

قال ابن عباس: إن ملكاً من الملوك خرج يسير فى مملكته متنكراً فنزل على رجل له بقرة تحلب قدر ثلاث بقرات ، فتعجب الملك من ذلك وحدثته نفسه بأخذها ، فلما كان من الغد حلبت له النصف مما حلبت بالأمس ، فقال له الملك: ما بال حلبها نقص أرعت فى غير مرعاها بالأمس؟

فقال: لا ولكن أظن أن ملكنا رآها أو وصله خبرها فهم بأخذها فنقص لبنها ، فإن الملك إذا ظلم أو همَّ بالظلم ذهبت البركة .. فتاب الملك وعاهد ربه في نفسه أن لا يأخذها ولا يحسد أحداً من الرعية .. فلما كان من الغد حلبت عادتها.

٥٩- ذكاء يهودى

وقف يهودى لعبد الملك بن مروان فقال: يا أمير المؤمنين إن بعض خاصتك ظلمنى فأنصفنى منه وأذقنى حلاوة العدل .. فأعرض عنه فوقف له ثانياً فلم يلتفت إليه فوقف له مرة ثالثة وقال له : يا أمير المؤمنين إنا نجد في التوراة المنزلة على كليم الله موسى صلوات الله وسلامه عليه أن الإمام لا يكون شريكاً فى ظلم أحد حتى يرفع إليه فإذا رفع إليه ذلك ولم يزله فقد شاركه في الظلم والجور.

فلما سمع عبد الملك كلام اليهودى فزع وبعث فى الحال إلى من ظلمه فعزله وأخذ اليهودى حقه منه.

٦٠- العاقل يضرب مثلاً

روى أن رجلاً من العقلاء اغتصبه بعض الولاة ضيعة له فأتى المنصور فقال له: أصلحك الله يا أمير المؤمنين أذكر لك حاجتى أم أضرب لك قبلها مثلاً؟ فقال: بل اضرب المثل.

فقال: إن الطفل الصغير إذا نابه أمر يكرهه فأينما يفزع؟ قال: لأمه إذ لا يعرف غيرها وظناً منه أنه لا ناصر له غيرها ، فإذا ترعرع ، واشتد كان فراره إلى أبيه ، فإذا بلغ وصار رجلاً وحدث به مكروه شكاه إلى الوالى لعلمه أنه أقوى من أبيه ، فإن لم ينصفه شكاه إلى السلطان فإن لم ينصفه السلطان ، شكاه إلى الله لعلمه أنه أقوى من الجميع.

إذاً فقد نزلت بى نازلة وليس لى أحد غيرك أو فوقك أقوى منك إلا الله تعالى ، فإن أنصفتنى وإلا رفعت أمرى إلى الله تعالى فى الموسم فإنى متوجـــه إلى بيته وحرمه .. فقال المنصور: بل ننصفك .. وأمر أن يكتب إلى واليه برد ضيعته إليه.

٦١- الوالى الظالم

تظلم أهل الكوفة من واليهم فشكوه إلى المأمون فقال:

ما علمت فى عمالى أعدل ولا أقوم بأمر الرَّعية وأعود بالرفق علـيهم منه .. فقال رجل منهم: يا أمير المؤمنين ما أحد أولى بالعدل والإنصاف منـك فإن كان بهذه الصفة فعلى أمير المؤمنين أن يوليه بلداً حتى يلحق كل بلد مـن عدله مثل الذى لحقنا ويأخذ بقسطه منه كما أخذنا وإذا فعل ذلك لم يصبنا منـه أكثر من ثلاث سنين .. فضحك المأمون من قوله وعزله.

٦٢- ترميم مدينة

كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يشكو إليـه مـن خراب مدينته ويسأله مالاً يرمها به .. فكتب إليه عمر : قد فهمت كتابـك فـإذا قرأت كتابى فحصن مدينتك بالعدل ونق طريقها من الظلم فإنه مرمتها والسلام.

٦٣- من حكم كسرى

قال كسرى: لا ملك إلا بالجند ولا جند إلا بالمال ولا مال إلا بالبلاد ولا بلاد إلا بالرعايا ولا رعايا إلا بالعدل.

٦٤- حق المنصور

لما مات سلمة بن سعيد كان عليه ديـون للنـاس ولأميـر المـؤمنين المنصور ، فكتب المنصور لعامله: استوف لأمير المؤمنين حقه وفرق ما بقـى بين الغرماء .. فلم يلتفت إلى كتابه وضرب للمنصور بسهم مـن المـال كمـا

ضرب لأحد الغرماء ثم كتب للمنصور: إنى رأيت أمير المؤمنين كأحد الغرماء. فكتب إليه المنصور: ملئت الأرض بك عدلاً.

٦٥- النهي عن الغناء

من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كان أحمد بن طولون متحلياً بالعدل رغم تجبره وسفكه للدماء ، وكـان يجلس للمظالم وينصف المظلوم من الظالم .. وحكى أن ولده العباس اسـتدعى مغنية وهو يصطبح يوماً فلقيها رجل صالح من مصر ومعها غلام يحمل عوداً فكسره ، فدخل العباس إليه وأخبره بذلك فأمر بإحضار ذلك الرجل الصالح فلما أحضر إليه قال: أنت الذى كسرت العود. قال نعم. قال فعلمت لمن هو؟ قال نعم هو لابنك العباس .. قال أفما أكرمته لى. قال أكرمه لك بمعصية الله عز وجل؟!

والله تعالى يقول: " (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْـضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)(التوبة: من الآية٧١) .

ورسول الله (ﷺ) يقول: لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .. فأطرق أحمد بن طولون عند ذلك ثم قال : كل منكر رأيته غيِّره وأنا من ورائك.

٦٦- قرض الأصمعى

استقرض من الأصمعى خليل له فقال : حباً وكرامة ولكن تُسكِّن قلبـى برهن يساوى ضعف ما تطلب.

فقال: يا أبا سعيد أما تثق بى؟ قال: بلى وإن خليل الله كان واثقاً بربـه وقد قال له: ولكن ليطمئن قلبى.

٦٧- القص من الشىء

وهب رجل لقاض خاتماً بلا فص فقال له : وهب الله لك فى الجنة غرفة بلا سقف قال الرسول (ﷺ)" إن بنى إسرائيل لما قصّوا هلكوا" . وكـان كعـب

يقص فلما سمع الحديث ترك القصص. قال عمر لم يقص أحد على عهد الرسول (ﷺ) ولا عهد أبى بكر وعمر وعثمان.

٦٨- الإمام العادل

قال عمر بن الخطاب لكعب الأحبار. أخبرنى عن جنة عدن، قال: يا أمير المؤمنين لا يسكنها إلا نبى أو صديق أو شهيد أو إمام عادل .. فقال عمر: والله ما أنا نبى وقد صدقت رسول الله (ﷺ) وأما الإمام العادل فإنى أرجو أن لا أجور وأما الشهادة فأنى لى بها.

قال الحسن: فجعله الله صديقاً شهيداً حكماً عدلاً.

٦٩- العدل والشجاعة

سأل الإسكندر حكماء أهل بابل أيما أبلغ عندكم: الشجاعة أم العدل؟ قالوا .. إذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة.

٧٠ ـ الشعبى والشاعر

تقدمت امرأة جميلة إلى الشعبى فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل الشجعى:

فتن الشعبى لما ... رفع الطرف إليها
ومشت مشياً رويداً ... ثم هدأت منكبيها
فتنه بنان ... كيف رؤيا معصميها
فقضى جوراً على الخصم ... ولم يقض عليها

فتناشرها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبى فضربه ثلاثين سوطاً .. وذات يوم انصرف الشعبى من مجلس القضاء ونحن معه فمررنا بخادمة تغسل ثيابها وهى تقول:

فتن الشعبى لما .... وأعادته ولم تعرف بقية البيت .. فلقنها الشعبى وقال: رفع الطرف إليها.

ثم قال: أبعده الله .. أما أنا فما قضيت إلا بالحق.

٧١- الصلاة على المدين

روى على بن أبى طالب قال: كان رسول الله (ﷺ) إذا أتى له بجنازة لم يسأل عن شيء من عمل الرجل ويسأل عن دينه فإن قيل له (ﷺ) عليه دين كف عن الصلاة عليه وإن قيل ليس عليه دين صلى عليه. فأتى بجنازة فلما قام ليكبر رسول الله (ﷺ) قال: هل على صاحبكم دين؟ فقالوا ديناران يا رسول الله. فعدل النبى (ﷺ) عنه وقال (صلوا على صاحبكم) فقال على كرم الله وجهه : هما عندى يا رسول الله وهو برىء منهما. فتقدم رسول الله (ﷺ) فصلى عليه ، ثم قال لعلى: جزاك الله عنه خيراً فكّ الله رهانك كما فككت رهان أخيك. إنه ليس من ميت يموت وعليه دين إلا وهو مرتهن بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة.

٧٢- حِلمُ الله

مر رجل برجل قد صلبه الحجاج فقال. يا رب إن حلمك على الظالمين قد أضر بالمظلومين .. فنام تلك الليلة فرأى فى منامه أن القيامة قد قامت وكأنه قد أدخل الجنة فرأى ذلك المصلوب فى أعلى عليين وإذا منادٍ يُنادى : حلمى على الظالمين أحل المظلومين فى أعلى عليين.

٧٣- يد الله فوق أيديهم

قال أبو العيناء. كان لى خصوم ظلمة فشكوتهم إلى أحمد بن أبى داود. وقلت: قد تضافروا علىَّ وصاروا يداً واحدة.

فقال: يد الله فوق أيديهم، فقلت له: إن لهم مكراً .. فقال : لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.

قلت: هم فئة كثيرة. فقال: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله.

٧٤- يوم الأذان

نادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر: يا سليمان اذكر يوم الأذان .. فنزل سليمان من على المنبر ودعا بالرجل فقال له:

وما يوم الأذان؟ فقال: قال الله تعالى (فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) الأعراف(٤٤).

قال: فما ظلامتك؟ قال: أرض لى بمكان كذا وكذا أخذها وكيلك؟ فكتب إلى وكيله ادفع إليه أرضه وأرضاً مع أرضه.

٧٥- تذوق الظلم

كان لكسرى أنو شروان معلم حسن التأديب يعلمه حتى فاقه فى العلوم .. فضربه المعلم يوماً من غير ذنب فأوجعه .. فحقد أنوشروان عليه .. فلما ولى الملك قال للمعلم: ما حملك على ضربى يوم كذا وكذا ظلماً. فقال له: لما رأيتك تركب فى العلم رجوت لك الملك بعد أبيك فأحببت أن أذيقك طعم الظلم لئلا تظلم .. فقال أنوشروان: زه زه ونعم المعلم.

٧٦- أيهما اختارت

خطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امرأة وكان الفتى طريراً (جميل المنظر) جميلاً فأرسلت إليهما المرأة فقالت: إنكما خطبتمانى ولست أجيب أحداً منكما دون أن أراه وأسمع كلامه فأحضرا إن شئتما .. فحضرا .. فأجلستهما بحيث تراهما وتسمع كلامهما. فلما رآه المغيرة ونظر إلى جماله وشبابه وهيئته يئس منها وعلم أنها لن تؤثره عليه.

فأقبل على الفتى فقال له: لقد أوتيت جمالاً وحسناً وبياناً فهل عندك سوى ذلك؟ قال نعم. فعدد محاسنه ثم سكت.

فسأله : كيف حسابك؟

قال: ما يسقط على منه شيء وإني لأستدرك منه أدق من الخردلة.

فقال المغيرة بن شعبة: لكنني أضع البدرة في زاوية البيت فينفقها أهلى على ما يريدون فما أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها.

قالت المرأة والله لهذا الشيخ الذى لا يحاسبنى أحب إلى من هذا الذى يحصى على مثل صغير خردلة .. فتزوجت المغيرة.

٧٧- شهادة بشهادتين

ابتاع الرسول (ﷺ) فرساً من أعرابى فاستتبعه النبى (ﷺ) ليعطيه ثمن فرسه ، فأسرع النبى (ﷺ) المشى وأبطأ الأعرابى فطفق رجال يعترضون الأعرابى فيساومُون الفرس لا يشعرون أن النبى (ﷺ) ابتاعه حتى زاد بعضهم للأعرابى فى السوم على ثمن الفرس الذى ابتاعه به النبى (ﷺ) فنادى الأعرابى النبى (ﷺ) فقال إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه وإلا بعته.

فقام النبى (ﷺ) فقال: أليس قد ابتعته منك ؟ قال : لا .. فطفق الناس يلوذون بالنبى (ﷺ) والأعرابى وهما يتراجعان ، فطفق الأعرابى يقول هلم شهيداً يشهد ، فقال خزيمة: أنا أشهد أنك بعته.

فأقبل النبى (ﷺ) على خزيمة فقال: "بم تشهد" ؟

فقال: بتصديقك يا رسول الله ، فجعل النبى (ﷺ) شهادة خزيمة بشهادة رجلين .

وفى رواية أخرى قال الرسول (ﷺ): لم تشهد ولم تكن معنا؟ قال: يا رسول الله إنى أومن بك فى خبر السماء أفلا أصدقك بما تقول؟!

٧٨- زوجة إسماعيل

قال ابن عباس: لما شب إسماعيل تزوج امرأة من جرهم فجاء إبراهيم فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته فقالت: خرج يبتغى لنا، ثم سألها عن عيشهم

فقالت: نحن بشر، فى ضيق وشدة وشكت إليه فقال: فإذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام وقولى له: يغير عتبة بابه.

فلما جاء فأخبرته قال: ذاك أبى وقد أمرنى أن أفارقك .. الحقى بأهلك.

٧٩- سارق الإوزة

جاء رجل إلى سليمان عليه السلام فقال: يا نبى الله: إن لى جيران يسرقون أوزى.. فنادى الصلاة جامعة .. ثم خطبهم فقال فى خطبته: وأحدكم يسرق إوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فوضع رجل يده على رأسه، فقال سليمان: خذوه فإنه صاحبكم.

٨٠- ارم نفسك

جاء الشيطان إلى عيسى بن مريم فقال له: ألست تزعم أنه لا يصيبك إلا ما كتب الله لك؟ قال: نعم .. قال: فارم بنفسك من هذا الجبل فإن قدر الله السلامة تسلم. فقال له يا ملعون إن الله عز وجل هو الذى يختبر عبده وليس للعبد أن يختبر ربه عز وجل.

٨١- الكنز

حكى رجل من أهل اليمن قال: أقبل سيل باليمن فى خلافة أبى بكر الصديق فكشف عن باب مغلق فظنناه كنزاً فكتبنا إلى أبى بكر رضى الله عنه فكتب إلينا لا تحركوه حتى يقدم إليكم كتابى ثم فتح فإذا برجل على سرير عليه سبعون حلة منسوجة بالذهب وفى يده اليمنى لوح مكتوب فيه هذا البيان:

إذا خان الأمير وكاتباه وقاضى الأرض داهن في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل لقاضى الأرض من قاضي السماء

٨٢- الخوف من الأمان

قال محمد بن حريث: بلغنى أن نصر بن على راودوه علـــى القضـــاء بالبصرة واجتمع الناس إليه فكان لا يجيبهم فلما ألحوا عليه دخل بيته ونام على ظهره وألقى ملاءة على وجهه وقال: اللهم إن كنت تعلم أنى لهذا الأمـــر كـــاره فاقبضنى إليك .. فقبض.

٨٣- من أراد القضاء

قال حفص بن غياث لرجل كان يسأله من مسائل القضاء .. لعلك تريـــد أن تكون قاضياً ؟ لأن يدخل الرجل إصبعه فى عينيه فيقلعها ويرمى بهما خيـــر له من أن يكون قاضياً.

٨٤- صاحب الوديعة

اتفق أن رجلاً أراد أن يحج فترك عند رجل أمين كيساً فيه جملـــة مـــن الذهب، ثم حج فلما عاد من الحج جاء إلى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فـــأنكره وجحد، فجاء إلى القاضى إياس وقص عليه القصة فقال القاضى: هل أخبـــرت بذلك أحداً غيرى؟ قال لا. قال: فهل علم الرجل أنك أتيت إلى؟؟ قال لا.. قـــال: انصرف واكتم أمرك ثم ائت إلىَّ بعد غد .. فانصرف .. ثم إن القاضى دعا ذلك الرجل المستودع فقال له: قد حضر لى أموال كثيرة ورأيت أن أودعها عنـــدك فاذهب وهيىء لها مكاناً حصيناً.

فمضى الرجل وحضر صاحب الوديعة بعد ذهاب الأجل فقال له القاضى إياس امض إلى خصمك واطلب منه وديعتك فإن جحدك فقل له امض معى إلى القاضى إياس أتحاكم أنا وأنت عنده .. فلما جاء إليه دفع إليه وديعته .. فجـــاء القاضى وأعلمه بذلك .. ثم إن ذلك الرجل المستودع جاء إلى القاضى طامعاً فى تسليم المال فشتمه القاضى وطرده .. وكانت هذه الواقعة مما تدل علـــى عقلـــه وصحة فكره.

٨٥- العدل بين الأولاد

عن حصين عن عامر قال: سمعت النعمان بن بشير رضى الله عنهما وهو على المنبر يقول: أعطانى أبى عطية فقالت عمرة بنت رواحة لا أرضى حتى تشهد رسول الله (ﷺ).

فأتى رسول الله (ﷺ) فقال: إنى أعطيت ابنتى عمرة بنت رواحة عطية فأمرتنى أن أشهدك يا رسول الله (ﷺ).

قال: أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا. قال: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم.

قال فرجع فرد عطيته.

٨٦- بمن تقتدى

لما أراد نوح بن موزع قاضى مرو أن يزوج ابنته استشار جاراً له مجوسياً فقال له: سبحان الله. الناس يستفتونك وأنت تستفتينى.

قال: لا بد أن تشير على.

قال: إن رئيس الفرس كسرى كان يختار المال ، ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ، ورئيس العرب كان يختار الحسب ، ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر لنفسك بمن تقتدى.

٨٧- فضل رغيفين

وجه رجل ابنه فى تجارة فمضت أشهر ولم يقع له خبر ، فتصدق برغيفين وأرخ ذلك اليوم .. فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالماً رابحاً فسأله أبوه: هل أصابك فى سفرك بلاء، قال: نعم غرقت السفينة بنا فى وسط البحر وغرقت فى جملة الناس وإذا بشابين أخذانى فطرحانى على الشط وقالا لى :

قل لوالدك هذا برغيفين .. فكيف لو تصدق بأكثر من ذلك؟

٨٨- العابد والرغيف

حُكى أن رجلاً عبَد الله سبعين سنة فبينما هو فى معبـــده ذات ليلـــه إذ وقفت امرأة جميلة فسألته أن يفتح لها الباب وكانت ليلة شاتية فلم يلتفـــت إليهـــا وأقبل على عبادته ، فولت المرأة فنظر إليها فأعجبته فملكت قلبه وســـلبت لبـــه فترك العبادة وقال: إلى أين؟ قالت إلى حيث أريد. فقال: هيهات صـــار المـــراد مريداً والأحرار عبيداً .. ثم جذبها فأدخلها مكانه فأقامت عنده سبعة أيام فعنـــد ذلك تذكر ما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة أيام فبكى حتى أغشى عليه .. فلما أفاق قالت له: يا هذا والله أنت ما عصيت الله مع غيرى وأنا ما عصيت الله مع غيرك وإنى أرى فى وجهك أثر الصـــلاح فـــالله عليك إذا صالحت مولاك فاذكرنى .. قال: فخرج هائماً على وجهه فآواه الليـــل إلى قرية فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث إليهم فى كل ليلـــة بعشرة أرغفة .. فجاء غلام الراهب على عادته بالخبز فمد ذلك الرجل العاصى يده فأخذ رغيفاً فبقى منهم رجلاً لم يأخذ شيئاً فقال: أين رغيفى؟ فقال الغلام: قد فرقت عليكم العشرة فقال: أبيت طاوياً فبكى الرجل العاصى ونـــاول الرغيـــف لصاحبه وقال لنفسه: أنا أحق أن أبيت طاوياً لأننى عاص وهذا مطيـــع.. فنـــام واشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك .. فأمر الله تعالى ملك الموت بقبض روحه .. فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العـــذاب .. فقالـــت ملائكـــة الرحمة: هذا رجل فرّ من ذنبه وجاء طائعاً .. وقالت ملائكة العذاب: بـــل هـــو رجل عاصٍ . فأوحى الله تعالى إليهم أن زنوا عبادة سبعين سنة بمعصية السبع ليالٍ فوزنوها فرجحت المعصية على عبادة السبعين سنة .. فأوحى الله إليهم أن زنوا معصية السبع ليالٍ بالرغيف الذى آثر به على نفســـه فوزنـــوه، فـــرجح الرغيف فتوفته ملائكة الرحمة.

٨٩- ابن طاووس

لما بعث أبو جعفر إلى مالك بن أنس وابن طاووس قال مالـك: دخلنـا عليه وهو جالس على فرش وبين يديه أنطاع قد بسطت وجلادون بأيديهم سيوف يضربون الأعناق فأومأ إلينا أن اجلسا فجلسنا فأطرق زماناً طويلاً ثم رفع رأسه والتفت إلى ابن طاووس وقال: حدثنى عن أبيك.

فقال سمعت أبى يقول: قال رسول الله (ﷺ) إن أشد الناس عـذاباً يـوم القيامة رجل أشركه الله تعالى فى ملكه فأدخل عليه الجور فى حكمه .. فأمسـك أبو جعفر ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه قال: مالك؟ فضممت ثيابى مخافـة أن ينالها شىء من دم ابن طاووس ثم قال: يا ابن طاووس ناولنى هذه الدواة فأمسك عنه فقال: ما يمنعك أن تناولينها قال: أخاف أن تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها ، فلما سمع ذلك قال : قوما عنى. فقال ابن طاووس: ذلك ما كنا نبغى.. قال مالك: فما زلت أعرف لابن طاووس فضله من ذلك اليوم.

٩٠- ثلاث رقاع

كتب بعض الملوك ثلاث رقاع وقال لوزيره: إذا رأيتنى غضبان فـادفع إلى رقعة بعد رقعة .. وكان فى الأولى : إنك لست بإله وإنك ستموت وتعـود إلى التراب فيأكل بعضك بعضاً .. وفى الثانية : ارحم من فى الأرض يرحمـك من فى السماء.

وفى الثالثة: اقض بين الناس بحكم الله فإنهم لا يصلحهم إلا ذلك.

٩١- مقامع الحديد

أراد عمر بن هُبيرة أن يولى أبا حنيفة القاضى أمر القضاء فأبى فحلف ليضربه بالسياط وليسجنه .. فضربه حتى انتفخ وجه أبى حنيفة ورأسـه مـن

الضرب فقال: الضرب بالسياط فى الدنيا أهون على من الضرب بمقامع الحديد فى الآخرة.

٩٢- الرقية بفاتحة الكتاب

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال: انطلق نفر من أصحاب النبـــى (ﷺ) فى سفرة سافروها حتى نزلوا على حى من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ ثعبان سيد هذا الحى فسعوا له بكل شىء فلم ينفعه شـــئ فقـــال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعل أن يكون عند بعضهم شـــىء.. فأتوهم فقالوا:

يا أيها الرهط إن سيدنا لُدغ وسعينا له بكل شىء لا ينفع فهل عند أحـــد منكم من شىء؟

فقال بعضهم: نعم والله إنى لأرقى ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً. فصالحوهم على قطيع من الغنم. فانطلق يفعل عليه ويقرأ سورة الفاتحة الحمد لله رب العالمين فقام وكأنه نشط من عقال فانطلق يمشى وقد شفاه الله.

قال: فأوفوهم جعلهم الذى صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا .. فقال الذى رقى: لا تفعلوا حتى نأتى النبى (ﷺ) فنذكر له الذى كان فننظر ما يأمرنـــا .. فقدموا على رسول الله (ﷺ) فذكروا له .. فقال (ﷺ) وما يدريك أنها رقيـــة؟ ثم قال: اقسموا واضربوا لى سهماً: فضحك رسول الله (ﷺ) .

٩٣- آية الكرسى وخوف الشيطان منها

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: وكلنى رسول الله (ﷺ) بحفظ زكاة رمضان فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام .. فأخذته وقلت له: والله لأرفعنـــك إلى رسول الله (ﷺ) قال: إنى محتاج وعلى عيال ولى حاجة شديدة.

قال فخليت سبيله فأصبحت فقال النبى (ﷺ) يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة؟ قال: قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته فخليت سبيله.. قال: أما إنه قد كذبك وسيعود .. فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله (ﷺ) إنه سيعود .. فرصدته فجاء يحثو من الطعام .. فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله (ﷺ) قال: دعنى فإنى محتاج وعلى عيال لا أعود .. فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لى رسول الله (ﷺ): يا أبا هريرة ما فعل أسيرك؟ قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيال فرحمته فخليت سبيله ، قال: أما إنه قد كذبك وسيعود.

فرصدته الثالثة فجعل يحثو من الطعام .. فأخذته وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله (ﷺ) وهذا آخر ثلاث مرات إنك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ... ما هن؟

قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) حيث تختم الآية فإنك لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك الشيطان حتى تصبح فخليت سبيله. فأصبحت فقال لى رسول الله (ﷺ) ما فعل أسيرك البارحة؟ قلت يا رسول الله زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله قال (ﷺ) ما هى؟ قلت: قال لى إذا أتيت فراشك فاقرأ آية الكرسى من أولها حتى تختم الآية (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) وقال لى: لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح -وكانوا أحرص شىء على الخير- فقال النبى (ﷺ): أما إنه قد صدقك وهو كذوب ، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال: لا. قال (ﷺ): ذاك شيطان.

٩٤- المرأة المخزومية

عن عائشة رضى الله عنها أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله (ﷺ) ؟

فقالوا: ومن يجرؤ عليه إلا أسامة بن زيد حِب رسول الله (ﷺ) فكلمه أسامة فقال رسول الله (ﷺ) أتشفع فى حد من حدود الله؟ ثم قام فاختطب ثم قال (ﷺ) إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.

٩٥- الرفق ضرر

كان غلام يقود حماراً بعنف وشدة لأنه بطيء الحركة فمر به أحد الملوك وقال له: يا غلام ارفق بالحيوان فقال الغلام: إن فى الرفق أضرار به.

فقال الملك متعجباً: كيف هذا يا غلام؟

فقال الغلام : ذلك لأنه إذا أبطأ يطول طريقه... ويشتد جوعه ويثقل حمله وإذا أسرع يخف حمله ويقصر طريقه وتطول فترة أكله ، فأعجب الملك جوابه وكافأه .

فقال الغلام : هو رزق مقدر من واهب مأجور.

فقال الملك : قد وضعت اسمك ضمن حاشيتى.

فقال الغلام : كفيت مؤونة... ورزقت معونة.

فقال الملك : لولا حداثة سنك لجعلتك وزيراً.

فقال الغلام : لن يعدم الفضل .. من رزق العقل .

فقال الملك : وهل تصلح لذلك أيها الغلام .

قال الغلام: عند الامتحان يكرم المرء أو يهان.

ولن يعرف الإنسان نفسه حتى يبلوها.

٩٦- لم يكن بالطريق ضيق

مر عمر بن الخطاب يوماً فى الطريق فوجد صبياناً يلعبون وكان فـيهم عبد الله بن الزبير ، ففروا جميعهم وبقى ابن الزبير ، فقال له عمر بن الخطاب: لماذا لم تفر مع أصحابك ؟

فقال له: لم أرتكب ذنباً فأخافك ولم يكن بالطريق ضيق فأوسع لك.

٩٧- الجرح الذى لا يندمل

قيل لأعرابية حكيمة:

ما هو الجرح الذى لا يندمل ؟

قالت: حاجه الكريم إلى اللئيم. واللئيم يرده خائباً .. قالوا لها: وما هـو الذل؟

قالت: هو وقوف الشريف بباب الدنىء ثم لا يؤذن له؟!

٩٨- حق الآباء على الأبناء

رأى أبو هريرة رضى الله عنه رجلاً يمشى مع شيخ فقال له: من هـذا الذى معك.

فقال: أبى.

قال أبو هريرة: لا تمش أمامه ولا تجلس قبله ولا تدعـه باسـمه، ولا تسب أحداً بأبيه فيسب الآخر أباك.

٩٩- معاوية بن أبى سفيان وابنه يزيد

طلب يزيد يوماً رجلاً لكى يحاسبه على ما ارتكبه فلجأ الرجل إلى أبيـه معاوية بن أبى سفيان واحتمى به.

فكتب يزيد إلى معاوية يقول له: إن هذا الرجل مسىء لشئونى ومفسـد لأعمالى وحين طلبته لأحاسبه لجأ إليك لكى يحتمى بك.

فكتب معاوية إليه يقول: إنه لا ينبغى لنا أن نسوس الناس بسياسة واحدة فنصبح كرجل واحد ولكن فلتكن أنت للشدة والخشونة ولأكن أنا للرأفة والرحمة فيستريح الناس فيما بيننا.

١٠٠- مكارم الأخلاق

قال الأحنف بن قيس يوماً لقومه بنى تميم وكان زعيمهم: إنما أنا رجل منكم ليس لى فضل عليكم ولكنى أبسط لكم وجهى وأبذل لكم مالى وأقضى حقوقكم وأحفظ حرمتكم فمن فعل مثلى فهو مثلى ومن زاد عليه فهو خير منى ومن زدت عليه فأنا خير منه. قيل له : يا أبا محمد ما الذى يدعوك أن تقول لنا هذا الكلام؟ قال: أردت أن أحضكم على مكارم الأخلاق .

١٠١- البيت العجيب

روى أن رجلاً جاء إلى خياطٍ بثوب ليخيط له منه قميصاً فقال له: والله لأفصله لك تفصيلاً لا يدرى أحد أقميص هو أم قباء .. وبالفعل خاطه كما قال.

فتعجب صاحب الثوب منه وقال له: وأنا والله لأدعون لك دعاء لا يدرى أحد هل هو لك أم عليك .. وكان الخياط اسمه بشر .. وهو أعور.

فقال الرجل: خاط لى بشر قباء ليت عينيه سواء .. فقال له بشر: ولكل امرئ ما نوى.

١٠٢- اللهم اقبض روحه

ظهر فى بغداد أيام الحجاج بن يوسف الثقفى، رجل يدعى أنه مستجاب الدعوة فاستدعاه الحجاج وقال له: ادع لى بالخير .. فقال الرجل بعد أن رفع يده إلى السماء: اللهم اقبض روحه.

فصرخ الحجاج فى وجهه غاضباً: ماذا تقول؟

فقال الرجل بسرعة: هذا الدعاء خير لك ولعامة الناس.

١٠٣- النملة تقول :
من خلقني أبداً لن ينساني

سأل سليمان الحكيم نملة كم تأكلين فى السنة؟ فقالت: ثلاث حبات مـــن القمح .. فأخذها ووضعها فى حق وأغلقه ووضع لها ثلاث حبات من القمـــح .. ثم بعد سنة نظر إليها فوجدها قد أكلت حبة ونصف وتركت حبة ونصف: فقـــال لها: كيف هذا .. لماذا لم تأكلى الثلاث حبات؟

فأجابته: لما كان رزقى عليك وأنت ابن آدم خشيت أن تنسانى فـــوفرت رزقى وقوتى عاماً آخر.

أما عندما كان رزقى على الله فأنا آكل وأنا أعلم أن من خلقنى أبداً لن ينسانى.

١٠٤- أمثال فى الصبر

بينما كان الإمام عبد الله بن عباس رضى الله عنه يركب دابته ذات يوماً .. فأتاه آت وقال له: عظم الله أجرك يا ابن عباس لقد مات ولدك .. فنزل ابـــن عباس رضى الله عنه عن دابته وصلى لله تعالى ركعتين .. وبعدما فـــرغ مـــن الصلاة قال له الرجل: عجبت لك يا عبد الله، أخبرك بموت ولدك فتستقبل الخبر بالصلاة.

قال: يا هذا أوما قرأت قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين" ؟

١٠٥- إن شاء الله

قابل رجل رجلاً آخر فقال له :

إلى أين أنت ذاهب ، فقال له إلى السوق لكى أشترى حماراً ، فقال لـــه: قل إن شاء الله، فقال الرجل: ولماذا أقولها والدراهم فى جيبـــى والحميـــر فـــى السوق؟ فلما ذهب سرقت منه الدراهم فعاد حزيناً ، فقابله الرجل وقال له مـــاذا فعلت؟ فقال: سرقت الدراهم إن شاء الله.

١٠٦- ذكاء الأحنف

وقف الخليفة معاوية بن أبى سفيان يخطب فى الناس يوماً فقال: يقــول الله تعالى: " وإن من شيء إلا عندنا خزائنه، وما ننزله إلا بقدر معلوم " .

فعلام أيها الناس تلومونني إذا أنا قصرت فى عطاياكم والإنفاق عليكم؟.

فوقف الأحنف وقال له:

يا أمير المؤمنين نحن لا نلومك على ما فى خزائن الله ولكن على مــا أنزل الله من خزائنه، فجعلته فى خزائنك وحلت بيننا وبينه.

١٠٧- ليتك تسلم

سأل الإمام أحمد بن حنبل حاتم الأصم وكان من الحكماء: يا حاتم كيف السبيل إلى السلامة من الناس؟

فأجاب حاتم: تعطيهم مالك ولا تأخذ مالهم ، ويؤذونــك ولا تــؤذيهم ، وتقضى مصالحهم ولا تكلفهم بقضاء مصالحك .. فقال الإمام أحمد: إنها صعبة يا حاتم .

فقال حاتم: وليتك تسلم من الناس إن فعلت كل هذا.

١٠٨- إيوان كسرى

قيل لأعرابى: كيف تستظل بالبادية فى وقت الظهيــرة عنــدما تشــتد الشمس؟ فقال: وهل جمال العيش إلا فى هذه اللحظة .. أول شيء أركض ميلاً ركضاً شديداً فأعرق من شدة الجرى ، ثم أنصب عصاى فى الأرض وأغرسها وألقى عليها كسائى وهى مبلولة من العرق ، فتقبل عليها الرياح من كل جانــب وأنا نائم تحتها فى ظلها كأننى فى إيوان كسرى.

١٠٩- ما قيل فى المروءة

قال خالد بن صفوان: لولا أن المروءة اشتدت مؤونتها وثقل حملها ما ترك اللئام للكرام منها شيئاً، ولكنه لما ثقل محملها واشتدت مؤونتها حاد عنها اللئام فاحتملها الكرام .. قال على بن أبى طالب: مروءة الرجل حيث يضع نفسه ..
قال عمر بن الخطاب: حسب المرء ماله وكرمه وأصله عقله ومروءته خلقه.

وقال ابن عمر: ما حمل رجل حملاً أثقل من المروءة .. فقال له أصحابه: صف لنا ذلك .. فقال: ما له عندى حد أعرفه إلا أنى ما استحييت من شيء قط علانية إلا استحييت منه سراً.

١١٠ - من قصص الوفاء

كان الحارث بن عباد (هو من حكام الأندلس) فى حرب ، وأراد أن يظفر بعدى بن أبى ربيعة لكى يثأر منه .. وبينما هو فى معمعة الحرب أسر جنوده رجلاً فطلب الحارث بن عباد منه أن يدله على غريمه ابن أبى ربيعة ، وقد كان لا يعرف شكله .. فقال له الأسير: أتطلقنى من أسرى إن دللتك عليه ؟
فقال الحارث : نعم أعدك بذلك.
فقال له: أنا عدى بن أبى ربيعة .. فأطلقه وفاء لوعده.

١١١ - راية المنصور

المنصور بن أبى عامر الحاكم الأندلسى الذى أعاد مجد الإسلام فى الأندلس وحكم سبعة وعشرين عاماً ، حارب الأسبان فيها اثنين وخمسين حرباً هزمهم فيها جميعاً، وكان يعود بعد كل معركة فينفض ملابس الحرب فى صندوق لينزل منها تراب المعركة حتى امتلأ الصندوق بتراب الجهاد فى سبيل الله وأمر أولاده أن يضعوا هذا التراب فوق كفنه ليلقى الله بتراب الجهاد .

ذلك هو المنصور بن أبى عامر .. ومما يروى عنه أنه كان يخطب كل عيد وقبل أن ينزل من على المنبر يقول : أيها الناس إنى ذاهب إلى الجهاد فى سبيل الله من أرادنى فليلحقنى ، وينزل من على المنبر فيمسك سيفه ويركب فرسه وينطلق فى اتجاه الأسبان، وقبل أن يصل إلى باب المدينة يكون الجيش كله خلفه كرجل واحد .. فهذا هو القائد الحقيقى يبدأ بنفسه ..

ومن طرائف ما روى عنه أيضاً أنه كان لا يعقد لواء الحرب إلا فى المسجد، مسجد قرطبة ويخرج دائماً من الجامع وفى إحدى المعارك وهو يعقد اللواء وقد اجتمع معه فى المسجد القضاة والعلماء وبالباب جيشه على أتم استعداد فصادف أن اللواء قد اصطدم بثريا من قناديل الجامع فانكسرت ووقع زيتها على اللواء فتشاءم الحاضرون من ذلك وتغير وجه المنصور فقام رجل من الصالحين بسرعة وقال: أبشر يا أمير المؤمنين بمعركة هنيئة وغنيمة سارة ، فقد بلغت أعلامك الثريا وسقاها الله من شجرة مباركة .. فتفاعل المنصور وخرج إلى الجهاد.

١١٢ - جعفر الصادق والمنصور

أرسل الخليفة المنصور إلى الإمام جعفر الصادق قائلاً له: لماذا لا تأتى إلى مجلسنا تحدثنا ونحدثك مثل باقى الناس من العلماء والشعراء؟

فأجاب الإمام جعفر قائلاً:

ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه وما عندك من الآخرة ما نرجوك له ولا أنت فى نعمة فنهنئك بها.

ولا نعدها نقمة فنعزيك لها.

فكتب إليه المنصور: تصحبنا لتنصحنا.

فأجابه: من يطلب الدنيا لا ينصحك ومن يطلب الآخرة لا يصحبك.

١١٣ - أمر الدنيا والآخرة

أرسل عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصرى يطلب منه أن يجمع له أمر الدنيا والآخرة فى رسالة واحدة فأجابه:

إنما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط بينهما ونحن فى أضغاث أحلام .. من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف سلم ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم ومن علم عمل.

فإذا زللت فارجع وإذا ندمت فأقلع وإذا جهلت فاسأل وإذا غضبت فأمسك.

١١٤ - الأبناء والفطائر

كان لرجل أربعة أولاد جمعهم ذات يوم وأعطى كلاً منهم فطيرة وقال: أريد كل واحد منكم أن يذهب إلى مكان بعيد لا يراه فيه أحد ويأكل هذه الفطيرة ثم يعود إلى.

ذهب الأولاد الأربعة بعيداً عن أعين الناس واختفوا بعض الوقت ثم عادوا إلى أبيهم فوجد ثلاثة فقط قد أكل كل منهم فطيرته التى كانت معه.

فسأل الرابع: لماذا لم تأكل فطيرتك مثل أخوتك؟

قال الولد: بحثت عن مكان آكل فيه الفطيرة ولا يرانى أحد فكلما ذهبت إلى مكان وجدت الله يرانى.

١١٥ - أعز الناس

كان الكسائى (المعلم) يقوم على تعليم الأمين والمأمون ابنى هارون الرشيد .. وفى يوم من الأيام أراد الكسائى أن ينصرف بعد انتهاء الدرس فأسرع كل من الأمين والمأمون يريد أن يفتح له الباب.

وتنازع الاثنان على ذلك ثم اتفقا على أن يشتركا معاً فى ذلك ووصل الخبر إلى هارون الرشيد فطلب حضور الكسائى وسأله: من أعز الناس؟

قال الكسائى: لا أعلم أعز من أمير المؤمنين.

قال هارون الرشيد: إن أعز الناس من إذا نهض تنازع على فتح الباب له وليا عهد المسلمين .

١١٦ - من توكل على الله كفاه

دخل أحد الأثرياء يوماً إلى المسجد ليصلى وكان من الصالحين فرأى صبياً لم يتجاوز الثانية عشرة قائماً يصلى فى خشوع ويركع ويسجد فى هدوء واطمئنان فلما فرغ الصبى من صلاته دنا منه الرجل وسأله: ابن من أنت؟

فأجاب الصبى: إنى يتيم فقدت أبى وأمى.

فقال الرجل: أترضى أن تكون لىَ ولَدي ؟

فقال الصبى: أتطعمنى إذا جعت؟

فقال الرجل: نعم

فقال الصبى: أتسقينى إذا عطشت؟ قال الرجل: نعم ..

فقال الصبى: أتكسونى إذا عريت؟ قال الرجل: نعم ..
فقال الصبى: أتحيينى إذا مت؟
فقال الرجل: هذا مالا سبيل لى إليه.
فقال الصبى: فاتركنى إذاً للذى خلقنى فهو يرزقنى ويسقينى ويميتنى ويحيينى.
فقال الرجل: نعم يا بنى بارك الله فيك .. من توكل على الله كفاه.

١١٧ - البخيل والبلح

حكى الجاحظ الكاتب العربى الكبير فى كتابه (البخلاء) قال: ذهب أحد البخلاء إلى بائع فاكهة ليشترى منه بلحاً. فقال له هل عندك بلح صغير النوى عظيم اللحم كثير الحلاوة؟
قال البائع: نعم.
قال البخيل: فاضبط ميزانك واغض شيطانك وزن لى منه بربع درهم.
فقال البائع ضاحكاً: لابد أن عندك اليوم ضيوف؟
قال البخيل: لا ولكنى أريد أن أمتع نفسى وعيالى.

١١٨ - عمر بن الخطاب والطعام

ذات يوم اقترب رجل اسمه الربيع من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال له : يا أمير المؤمنين إنك تأكل طعاماً غير شهى وتلبس ثياباً خشنة وأنت أحق الناس بطعام طيب لذيذ وملابس ناعمة جيدة ودابة مريحة تركبها.
رفع عمر بن الخطاب قطعة جريد كانت فى يده وضرب بها الربيع قائلاً:
إنك لم تقل ذلك لوجه الله ولكنك اعتقدت أنه سيقربك منى.

١١٩ - اعتبروا يا أولى الأبصار

روى أن أبا بكر الصديق بعد البيعة وبعد أن أصبح خليفة المسلمين خرج فى صباح اليوم التالى إلى السوق ومعه ميزان ورزمة ثياب تحت يده.
فقال له الناس: ما هذا يا أبا بكر؟

فقال: أكتسب لنفسى وعيالى.

فأجمع المسلمون أمرهم وفرضوا له فى كل يوم درهماً وثلثى درهم من بيت مال المسلمين لكى يكفى نفقته ويتفرغ لشئون المسلمين.

وصدق رسول الله (ﷺ) إذ يقول: أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

١٢٠ - أربعة لا أقدر على مكافأتهم .. من هم؟!

قال ابن عباس رضى الله عنه:

ما رأيت رجلاً لى عنده معروف إلا أضاء ما بينى وبينه .. وقال رضى الله عنه: أربعة لا أقدر على مكافأتهم .. رجل بدأنى بالسلام ورجل وسع لى فى المجلس ورجل أغبر قدمه فى المشى فى حاجتى، أما الرابع فما يكافئه عنى إلا الله عز وجل قيل: ومن هو؟

قال : رجل نزل به أمر فبات ليلته يفكر فيمن يقصد ثم رآنى أهلاً لحاجته فأنزلها بى .

١٢١ - لست بكفء

عندما حاصر المنصور ابن هبيرة بجيشه بعث إليه ابن هبيرة يدعوه لمبارزته .. فقال له المنصور: لا أفعل .. فقال ابن هبيرة: سأعلن امتناعك عن مبارزتى وأعيرك به بين الناس .. فقال المنصور له: إن مَثَلَنَا كمثل ما قيل أن خنزيراً بعث إلى أسد وقال له قاتلنى فقال الأسد : لست بكفء لى ، فإذا أنا يا ابن هبيرة بارزتك فقتلتك لم يكن فخر لى وإن قتلتنى لحقنى العار.

فاحتمال العارَ فى امتناعى عن مبارزتك أيسر من التلطخ بدمك.

١٢٢ - كيف تسلم

يقول أحد الحكماء: كيف يسلم من له زوجة لا ترحمه .. وولد لا يعذره.. وجار لا يأمنه .. وصاحب لا ينصحه .. وشريك لا ينصفه .. وعدو لا

ينام عن معاداته .. ونفس أمارة بالسوء .. ودنيا متزينة .. وهــوى يــردى .. وشهوة غالبة له .. وغضب قاهر .. وشيطان مزين .. وضعف استولى عليه.

فإن تولاه الله وجذبه إليه انقهرت له هذه كلها. وإن تخلى عنه ووكله إلى نفسه اجتمعت عليه فكانت الهلكة ..

١٢٣ - تجارة إبليس

زعموا أن حكيماً لقى إبليس وهو يسرق أربعة حمير عليها أحمال فسأله عن تجارته فقال: الجور والحسد والخيانة والكيد قال: ومن يشتريها؟

قال: الجور للسلاطين .. والحسد للعلماء .. والخيانة للتجار .. والكيـد للنساء.

١٢٤ - هدية للحارسين

أراد رجل أن يقابل أحد الملوك ليطلب منه إعانة يسـتعين بهـا علـى مطالب الحياة. وعندما ذهب إلى القصر قال له الحارس الأول إنه إذا حصل من الملك على شيء فيجب أن يعطيه نصف ما سيحصل عليه حتـى يسـمح لـه بالدخول.

وعندما قابل الحارس الثانى. طلب منه أن يعطيه نصف ما سيعطيه لـه الملك ولما وصل الرجل إلى الملك حياه وقال: مولاى لى عندك طلب واحد أن تقدم لى هدية عبارة عن مائة جلدة على ظهرى.

ودهش الملك لكنه عندما عرف الحديث الذى دار بين الرجل والحارسين ضحك كثيراً.

وفى الحال جمع الحارسين ووزع عليهما هدية الرجل مناصفة كما طلبا.

١٢٥ - خيراً إن شاء الله

رأى أحد الملوك فى نومه حلماً مزعجاً ، فاستيقظ حزيناً ضيق الصـدر فدعا كل المفسرين فى المملكة ليفسروا له حلمه.

وكان الحلم أنه رأى نفسه جالساً على العرش فى أحسن حالـة وأجمـل هيئة وأعظم مظهر وفجأة أحس بأن أسنانه تتساقط واحدة تلو الأخرى حتى لـم

يبق فى فمه واحدة منها ، فلما قص الملك الرؤيا على المفسرين أخذوا جميعاً يحاولون تهدئة روعه بالقول الباطل وبالأحاديث الكاذبة ليستريح قلبه .. ولم يخبروه بالتفسير الحقيقى للحلم. عندها شك فى الأمر. ونظر إلى الجميع فوجد اثنين فى زاوية القاعدة صامتين فسألهما الملك عن صمتهما فقال أحدهما: يؤسفنى يامولاى أن أخبرك بأن أولادك جميعاً سيموتون فى حياتك وسيحزنك هذا حتى تموت من شدة حزنك .. فلما سمع الملك هذا القول أظلمت الدنيا فى عينيه وملأه الغضب حتى ذهب بعقله فقال لحارسه: اذهب بهذا الرجل إلى السجن ثم نظر إلى الآخر وقال له: وأنت ماذا تعرف؟

فأجابه: يا مولاى . تفسيرى أنك ستعيش عمراً طويلاً أطول من عمر أى إنسان آخر فى أسرتك وهذا أمر يتمناه شعبك ويحبه .. ففرح الملك وزال ما كان به من هم وكافأ الرجل مكافأة مجزية .. ولو نظرنا إلى كلام الرجلين لوجدنا معناه واحداً. (ولكنه الذكاء يُنجى صاحبه) .

١٢٦ - موعد لقائهما

من عجائب القصص ما روى عن القائد المسلم حبيب بن مسلم الفهرى الذى اشتهر بفتوحاته فى الشمال فقد خرج ذات يوم للجهاد فى سبيل الله وكان يحب زوجته حباً شديداً فتمسكت به عند خروجه فقال لها مودعاً : إلى اللقاء.

فقالت له: إلى أين؟

فقال لها إما أن ألقاك فى الجنة شهيداً أو ألقاك منتصراً داخل خيمة قائد جيش العدو إن شاء الله.

وانطلق إلى الجهاد ونشبت المعركة وحمى وطيسها ونصر الله جيش المسلمين نصراً عظيماً وانطلق حبيب إلى خيمة قائد جيش العدو ليعلن انتصاره وفوجئ عند دخوله الخيمة بزوجته تقف أمامه فى الخيمة وتقول له: ألم تقل عند خروجك إلى اللقاء فى هذه الخيمة أو الجنة.

فقال لها : وكيف وصلتى إلى هنا ؟

فقالت: ارتديت زى جندى من جنودك فإما أن أقابلك شهيدة فى الجنة أو منتصرة فى الخيمة.

١٢٧ - خروج فى سبيل الله

كان موسى بن نصير يوالى فتح الأندلس حتى وصل بلداً حصيناً يسمى (ماردة) فوجد العدو قد تحصن به وكان حصناً قوياً وحاول هو وجنده أن يفتحه فلم يستطع حتى يئس الجند.

وأقبل عليه جماعة من قواده وقالوا له: لا سبيل إلى فتح هذا الحصن إن به جنوداً أشداء وهو حصن صغير يمكننا أن نتركه وقد تعبت أجسامنا من السعى وما نرى إلا الرجوع .. فابتسم القائد الحكيم موسى بن نصير وكان وقتها فى نحو الخامسة والثمانين من عمره وقال له: ليعد منكم من يريد أما أنا فقد خرجت فى سبيل الله ولن أعود إلا أن يشاء الله والجنة فى آخر هذا الطريق.. ثم امتطى حصانه واستعد للهجوم فاجتمع حوله الجند وقد حمسهم قوله وبعد ساعات كان الحصن قد استسلم وفتحوه بإذن الله.

١٢٨ - أخطأت فى ثلاث

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يتفقد أحوال الرعية فى ليلة مظلمة فطرقت سمعه أصوات عالية تنبعث من أحد المنازل فاقترب من الباب يتجسس فإذا عبد أسود وبعض أصحابه يشربون الخمر فهم أن يدخل عليهم فاستعصى عليه فتح الباب فتسور السطح ونزل إليهم ثم أمسك بالعبد يريد أن يقيم عليه الحد بينما فر الباقون خائفين.

قال العبد: يا أمير المؤمنين إن كنت أنا قد أخطأت فى واحدة فأنت أخطأت فى ثلاث :

إن الله تعالى يقول: (وَلا تَجَسَّسُوا)(الحجرات: من الآية١٢) وأنت تجسست علينا ، ويقول أيضاً: (وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا)(البقرة: من الآية١٨٩) وأنت أتيتها من السطح ويقول أيضاً: (لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا)(النور: من الآية٢٧).

وأنت لم تستأذن ولم تسلم فهب هؤلاء لتلك وأنا تائب إلى الله على يدك!

فعفا عنه عمر وصلحت توبته.

١٢٩ - خيراً من مائة ألف

ذات يوم كان الخليفة عبد الملك بن مروان يحاكم رجلاً بتهمة انضمامه إلى جماعة حاولت القيام بثورة ضد الخلافة.

قال الخليفة: اقطعوا رأسه.

قال الرجل: لم أكن أنتظر أن يكون هذا هو جزائى منك.

قال الخليفة: وما الجزاء الذى كنت تنتظره غير هذا عن جريمتك التى ارتكبتها؟

قال الرجل: والله ما انضممت إلى الثائرين ضدك إلا لمصلحتك فأنا رجل مشئوم. ما خرجت مع رجل قط إلا أصابته الهزيمة وغلبه الأعداء. وقد أثبت لك هذا يا مولاى صحة ما أقول .. عندئذ ضحك الخليفة وأطلق سراحه.

١٣٠ - الحجاج يغرق

نزل الحجاج يوماً إلى البحر لكى يعوم وبعد قليل تعب وبدأ يغرق، وفى هذه اللحظة رآه وهو يغرق أحد علماء المسلمين وكان قد اشتهر بعدائه الشديد للحجاج، ولكنه خلع ملابسه بسرعة وانطلق يقفز فى الماء يصارع الأمواج لكى ينقذ الحجاج، وبعد أن أخرجه إلى الشاطئ فوجئ الحجاج عندما أفاق بأن الذى أنقذه هو أشد أعدائه .. فقال له ملاطفاً ومتعجباً:

يقولون: إنك عدو لى.

فقال الرجل: صدقوا والله.

فقال الحجاج متعجباً: إذن لماذا أنقذتنى ولم تتركني لأغرق؟

فقال الرجل: والله لقد خفت أن تغرق فتموت شهيداً.

١٣١ - ما ضاقت الدنيا

ذكر في كتاب أنيس الجليس:

قال الأشرم: دخل اليزيدى على الخليل بن أحمد وكان من أعز أصحابه وكان عنده يومها جماعة من الناس.

وهو على وسادة جالس - فأوسع له. فجلس معه اليزيدى على وسادته:

فقال له اليزيدى: أحسبنى قد ضيقت عليك؟

فقال له الخليل بن أحمد: ما ضاق شيء على اثنين متحابين، والدنيا لا تسع متباغضين.

١٣٢ - مكاناً للصلح

ظل رجل يسب عمر بن ذر ويشتمه ، وعلم بذلك عمر فلقيه يوماً في السوق فقال له: يا هذا لا تفرط في شتمنا واترك للصلح مكاناً، فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

١٣٣ - البخلاء

قيل إن سائلاً أتى رجلاً من أغنياء خراسان وسأله شيئاً فسمعه يقول لهذا الخادم : يا هذا قل لقنبر يقول لجوهر يقول لياقوت يقول لهذا السائل ما عندنا شيئاً له..

فقال السائل وقد رفع يديه إلى السماء: يا رب قل لجبريل يقول لإسرافيل يقول لميكائيل يقول لعزرائيل أن اقبض روح هذا البخيل ..

١٣٤ - علامة

كان محمد بن الجهم أحد البخلاء وذات مرة قال له أصحابه: إنا نخشى أن نقعد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت انصرافنا!

فأجابهم: علامة ذلك أن أقول: يا غلام هات الغذاء.

١٣٥ - الأخلاق

قال عبد الله بن طاهر: كنت عند الخليفة المأمون يوماً فنادى الخادم قائلاً: يا غلام فلم يجبه أحد .

ثم نادى ثانيه: يا غلام.

فدخل غلام تركي وهو يصيح: أما ينبغي للغلام أن يأكل ويشرب؟ كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام.

فنكس المأمون رأسه طويلاً فما شككت أن يأمرني بضرب عنقه ثم نظر إليّ وقال: يا عبد الله إن الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه وإنا لا نستطيع أن نسيء أخلاقنا حتى تتحسن أخلاق خدمنا.

١٣٦ – ضيف البخيل

حكى أن ضيفاً نزل على أبى حفصة الشاعر الذى كان من البخلاء المشهورين فلما رآه قد اقترب من البيت ترك الدار وهربَ مخافة أن يبقى الضيف فى الدار فيضطر إلى إطعامه وتحمل نفقاته . فأخذ الضيف يبحث فى ثنايا الدار عن طعام يأكله فلم يجد فخرج الضيف إلى السوق واشترى لحماً وطعاماً ثم عاد إلى منزل الشاعر وعلق ورقة على الباب كتب فيها هذين البيتين:

يا أيها الخارج من بيته ... وهارباً من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له ... فارجع وكن ضيفا على الضيف

١٣٧– أجاب الله دعاء الجميع

حكى سفيان الثورى عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبى فى كتاب (وفيات الأعيان)

لقد رأيت عجباً فقد كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعد أن فرغوا من صلاتهم : ليقم كل رجل منكم فيجلس فى ركن الكعبة اليمانى ويسأل الله حاجته ويدعوه ..

فقالوا: نبدأ بعبد الله بن الزبير فهو أول مولود فى الهجرة .. فقام عبد الله بن الزبير ثم دعا الله قائلاً:

اللهم إنك عظيم ترجى لكل عظيم أسألك بحرمة عرشك وحرمة وجهك وحرمة نبيك عليه الصلاة والسلام أن لا تميتنى حتى تولينى الحجاز ويسلم علىّ بالخلافة .. وجاء حتى جلس...فقالوا: قم يا مصعب ..فقام إلى ركن الكعبة فقال: اللهم رب كل شىء وإليك يصير كل شىء أسألك بقدرتك على كل شىء أن لا تمتنى من الدنيا حتى تولينى العراق وتزوجنى سكينة بنت الحسين .

وجاء عبد الملك بن مروان فقال: اللهم رب السماوات السبع ورب الأرض ذات القفر أسألك بحق ما سألك عبادك المطيعون لأمرك وأسألك بحرمة وجهك وأسألك بحقك على جميع خلقك وبحق الطائفين حول بيتك أن لا تميتنى من الدنيا حتى تولينى شرق الأرض وغربها ولا ينازعنى أحد إلا أتيت برأسه، ثم جاء بعده عبد الله بن عمر فقام حتى أخذ ركن الكعبة .

فدعا الله قائلاً: اللهم إنك رحمن رحيم أسألك برحمتك التى سبقت غضبك وأسألك بقدرتك على جميع خلقك أن لا تميتنى من الدنيا حتى توجب لى الجنة .

قال الشعبى : فما ذهبت عيناى من الدنيا حتى رأيت أن الله قد حقق لكل واحد منهم ما سأله فى دعائه، وبشر عبد الله بن عمر بالجنة ورؤيتى له.

١٣٨ - تشميت العاطس

عطس أمير أمام عالم فلم يشمته العالم ويقول له يرحمك الله.

فغضب الأمير وقال: لم لم تشمتنى يا هذا؟

فقال العالم: لأنك لم تحمد الله حتى أشمتك.

فقال الأمير: لقد حمدت الله فى سرى.

فأجابه العالم: وأنا شمتك فى سرى.

لذلك يجب أن نعلم أبناءنا أن يحمدوا الله دائماً بعد كل عطسة وأن يسمعوا من حولهم حتى يشمتوهم فينالوا الأجر والثواب.

١٣٩ - مسافات

سئل الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه: كم تكون المسافة بين المشرق والمغرب. فقال: (مسيرة يوم للشمس).

قيل له وكم تكون المسافة بين السماء والأرض؟

فقال: دعوة مستجابة!.

١٤٠ - أبو دُلف والأشراف

روى أن الشاعر أبا دُلف العجلى لما مرض مرض الموت حجب الناس عن الدخول إليه .. وكان من أكرم الناس .. فاتفق فى أحد الأيام بعد أن أفاق من مرضه قليلاً فنادى حاجبه وقال له: أدخل من بالباب من المحتاجين.

فقال له الحاجب: إن بالباب عشرة من الأشراف من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحفاد على بن أبى طالب وقد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدة أيام لم يجدوا طريقاً .. فقعد على فراشه واستدعاهم. فلما دخلوا رحب بهم وسألهم عن بلادهم وأحوالهم وسبب قدومهم. فقالوا: ضاقت بنا الأحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك. فأمر خازنه أن يحضر بعض الصناديق وأخرج منها عشرين كيساً فى كل كيس ألف دينار ودفع لكل واحد منهم كيسين ثم أعطى كل واحد منهم مؤونة طريقه وقال لهم: لا تمسوا الأكياس حتى تصلوا بها سالمة إلى أهلكم واصرفوا هذا فى مصالح الطريق ..

ثم قال لهم: يكتب لى كل واحد منكم بخطه: أنا فلان بن فلان حتى ينتهى إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم ليكتب يا رسول الله إنى وجدت ضائقة وسوء حال فى بلدى وقصدت أبا دُلف العجلى فأعطانى ألفى دينار كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وطلباً لمرضاته ورجاءً لشفاعته.

فكتب كل واحد منهم له هذه الورقة .. وتسلم الأوراق وأوصى من يتولى بتجهيزه إذا مات أن يضع تلك الأوراق فى كفنه حتى يلقى بها رسول الله (ﷺ).

١٤١ - الرجل وأخوه

كان زياد شديد القسوة وفى أحد الأيام أمسك برجل من الخوارج فأفلت منه فأخذ أخاً له بدلاً منه.

وقال لأخيه: إن جئتنى بأخيك الذى فر منى عفوت عنك وإلا ضربت عنقك.

فقال الرجل: ولو أننى جئت لك الآن بكتاب من أمير المؤمنين هل تخلى سبيله ؟

فقال له زياد: نعم أخلى سبيله إذا أراد أمير المؤمنين ذلك.

فقال الرجل: أنا آتيك بكتاب من العزيز الرحيم ، ومعه شاهدان إبراهيم وموسى عليهما السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم (أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْـرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى) (النجم٣٦:٣٧) صدق الله العظيم.

فتعجب زياد من حجته ولم يجد حلاً إلا أن يخلى سبيله.

١٤٢ - أنت أخى وأنا أخوك

عيَّن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه والياً على المدائن .

هو (حذيفة) رضى الله عنه وكتب عمر إلى أهل المدائن. يقول لهم:

(اسمعوا له وأطيعوه وأعطوه ما سألكم).

وأخذ حذيفة العهد الذى كتبه عمر وركب حماراً حمل عليه زاده وانطلق إلى المدائن.

وعندما وصل حذيفة إلى المدائن ، خرج أهلها لاستقباله ، فوجدوه مقبلاً عليهم راكباً حماراً وبيده رغيف.

وأخرج العهد الذى كتبه عمر وقرأه عليهم فقالوا له : اطلـب منـا مـا شئت.

قال: لا أسألكم إلا طعاماً آكله وعلفاً لحمارى طوال مدة بقائى بيـنكم..
أقام حذيفة فترة بالمدائن ثم كتب له عمر يطلب منه العودة إلى المدينة ولما علم عمر بقدومه انتظره فى مكان من الطريق لا يراه حذيفة منـه وعنـدما أقبـل حذيفة ، رآه عمر على نفس الحال التى خرج بها من عنده لم يزد عليها شـيئاً طوال فترة ولايته.

فرح عمر وأسرع نحو حذيفة واحتضنه قائلاً: أنت أخى وأنا أخوك.

١٤٣ - اغتصب العبيد الأرض

كان لعبد الله بن الزبير أرض مجاورة لأرض معاوية بن أبـى سـفيان الخليفة الأموى وأحد المبشرين بالجنة.

ودخل عبيد معاوية بن أبى سفيان أرض عبد الله بن الزبير واغتصبوا منها قطعة. فكتب عبد الله بن الزبير إلى معاوية قائلاً: أما بعد يا معاوية فإن عندك عبيداً قد اغتصبوا أرضى فمرهم بالكف عنها وإلا كان لى ولكم شأن.

فلما وصلت إلى معاوية الرسالة نظر فيها وكان بجانبه ولده يزيد فأعطاها له وقال: ماذا تقول فى هذه الرسالة ؟ فقال له يزيد أرى أن تبعث إليه جيشاً يكون أوله عندك وآخره عندنا يأتيك برأسه وتستريح منه.

فقال معاوية بن أبى سفيان: يا ولدى عندى خير من ذلك.

قال: وما هو يا أبت؟

فقال: على بدواة وقرطاس. ثم اكتب فيه:

وقفت على كتاب ابن أخى وقد ساءنى ما ساءه والدنيا بما فيها هينة فى جنب رضاك يا ابن الزبير. وقد كتبت على نفسى سطوراً أشهدت فيها الله تعالى وجماعة من المسلمين أن الأرض وما فيها والعبيد الذين بها ملكك .. فضمها إلى أرضك والعبيد إلى عبيدك والسلام ..

فلما وصل الكتاب إلى عبد الله بن الزبير كتب له جواباً:

وصلنى كتاب أمير المؤمنين ، لا أعدمنى الله بقاءه ولا أعدمه هذا الرأى الذى أحله هذا المحل والسلام ..

فلما وصل الخطاب أعطاه معاوية لولده يزيد فلما رآه تهلل وجهه فرحاً.

فقال له: يا ولدى إذا ابتليت بشىء من هذا الداء داوه بمثل هذا الدواء إنا قوم لم نجد فى الحلم إلا خيراً.

١٤٤ – لم يخيب الله ظنه

ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه سعيد بن عامر على أهل حمص وبعد فترة من الزمن ذهب عمر بن الخطاب إلى حمص وقال لأهلها ما رأيكم فى سعيد بن عامر واليكم.

فقالوا له: يا أمير المؤمنين إنا نُرِيد أن نشكوه إليك فى أربعة أشياء:

الأولى: أنه لا يخرج إلينا من بيته حتى يتعالى النهار.

الثانية: لا يجيب على أحد بالليل.

الثالثة: له يوم فى الشهر لا يخرج إلينا فيه.

الرابعة: أنه تأخذه إغماءة بين الحين والحين.

وكان عمر بن الخطاب شديد الحب لسعيد بن عامر فدعا الله قائلاً: اللهم لا تخيب ظني فيه.

فجمع عمر بن الخطاب بينه وبينهم وقال له .. إنهم يشكونك في أربع خصال الأولى أنك لا تخرج إليهم حتى يتعالى النهار. قال: والله إنى لأكره أن أذكر ذلك ولكن ليس لأهلى خادم فأعجن لهم عجينهم ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزى ثم أتوضأ وأخرج إليهم.

قال له: والثانية أنك لا تجيب أحداً بالليل.

فقال سعيد: إنى جعلت النهار لهم والليل لله عز وجل.

قال عمر: والثالثة أنك لا تخرج إليهم يوماً فى الشهر.

قال سعيد .. ليس لى خادم يغسل ثيابى ولا أملك إلا ثوباً واحداً فأغسله وأجلس حتى يجف ثم ألبسه وأخرج إليهم آخر النهار.

قال: الرابعة أنك تأخذك إغماءة بين الحين والحين الآخر .. فقال سعيد: لقد حضرت موت خبيب الأنصارى فى مكة عندما مزقت قريش لحمه وحملوه على جذع وقالوا له: أتحب أن يكون محمداً مكانك؟ فقال: والله ما أحب أن أكون بين أهلى وولدى وأن يصاب محمداً بشوكة ..

فكلما تذكرت ذلك اليوم وأننى يومها كنت مشركاً ولم أنصره يصيبنى الإغماء.

فقال عمر .. الحمد لله الذى لم يخيب ظنى فيه .. وبعث إليه بألف دينار وقال له استعن بها على قضاء حوائجك .. فقالت له زوجته: الحمد لله الذى أعاننا حتى نحضر خادماً..

فقال لها سعيد: هل أخبرك بأفضل من ذلك.

فقالت ما هو؟

فقال: نعطيها إلى من هو أحوج منا صدقة وتقرباً إلى الله .. فقالت: صدقت والله هذا خير.

فنادى رجلاً من أهله يثق فيه وقال له: انطلق فأعطى أرملة فلان وفقير آل فلان و و و إلى أن وزعها كلها.

١٤٥ - رفيق موسى بن عمران فى الجنة

روى أن موسى بن عمران عليه السلام كليم الله ورسوله سأل ربه يوماً أن يريه رفيقه فى الجنة .. فقال له رب العالمين إن رفيقه فى الجنة هو أول

رجل يطلع عليه من هذا الطريق .. فلما طلع عليه رجل رآه موسى عليه السلام رجلاً رث الثياب .. فتبعه ليرى أي عمل عظيم فعله لكي يستحق أن يكون رفيقاً له في الجنة .. فوجده يدخل كوخاً صغيراً لامرأة عجوز مريضة ويخرج من جيبه قطعة من اللحم فيقطعها قطعاً صغيرة ويشويها ثم يطعمها لها في فمها.

فانتظره موسى حتى خرج فقال له: يا هذا أريد أن أدعو لك دعوة فقال الرجل: أنا غني عن دعائك .. وهو لا يعرفه.

وقال له موسى: ولم أنت غني عن دعائي .. فقال الرجل:

إن لي أم عجوزاً مريضة كلما أطعمتها دعت لي دعوة .. فقال له موسى: وبما تدعو لك؟ فقال الرجل .. تقول اللهم اجعله رفيق موسى بن عمران في الجنة.

فقال موسى: أبشر يا هذا .. أنا موسى بن عمران وأنت رفيقي في الجنة!!

١٤٦ - صاحبة الضفيرة

كان أبو قدامة قائداً ومجاهداً في سبيل الله .. وفي أحد الأيام دعا الناس للجهاد في سبيل الله تعالى.

فجاءت امرأة ومعها ورقة واحدة وأعطتها إلى أبي قدامة فقرأ الورقة فإذا مكتوب فيها: إنك دعوتنا للجهاد ولا قدرة لي ولا أملك شيئاً من المال ، هذه الصرة فيها ضفيرة شعري فخذها واجعلها لجاماً لفرسك فلعل الله يرحمني بها.

فلما بدأت المعركة واشتدت وجد أبو قدامة صبياً يقاتل فمنعه وأبعده رحمة به فهو لم يتعد الثانية عشرة من عمره.

فوقف الصبي وقال يا أبا قدامة كيف تأمرني بالرجوع وقد قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ) (الأنفال:١٥)

ثم قال الصبي:

يا أبا قدامة أقرضني ثلاث سهام أحارب بها عدو الله.

فقال له أبو قدامة:

خذها بشرط إن أكرمك الله ونلت الشهادة في سبيل الله أن تجعلني من شفعائك فإن الشهيد يشفع لسبعين من أهله.

فقال الصبي: نعم إن شاء الله.

وأخذ الصبى الثلاثة سهام وانطلق فى وسط العدو حتى قتل منهم ثلاثة من الأعداء ثم أصابه سهم فانطلق إليه أبو قدامة فوجده يموت فقال له: لا تنس أن تتشفع لى عند الله.

فقال الصبى: ولكنى لى عندك حاجة ، أريدك أن تبلغ أمى السلام .

فقال أبو قدامة: ومن أمك؟

فقال الصبى: أمى ذات الضفيرة.

١٤٧ - زفرات المظلومين

يُروى أن طاغية شريراً تاجر بشقاء الحطابين واستغل فقرهم لكى يستنزف جهودهم ويستثمر تعبهم بأقل القليل ويبخسهم معظم حقهم ولم يصغ يوماً إلى نصح أو إرشاد.

وذات ليلة امتدت نار موقدة إلى داره فالتهمتها النار وأحرقت كل ما جمعه من المال ومن أكوام الحطب ولم يبق له من وسائد الحرير وحياة الترف إلا كومة من الرماد.

فوقف حزيناً يندب سوء حظه ويتعجب كيف دخلت هذه النار ومن أين أتت؟.

فقال له أحد الحكماء:

لا تتعجب لما حدث ..

فالذى أحرق دارك هو زفرات من ظلمتهم من البائسين.

١٤٨ - الحجاج والعصاة

لقى الحجاج يوماً رجلاً أعرابياً فقال له: من أين أقبلت؟

فقال له الرجل: من البادية.

فرأى الحجاج بيده عصى قديمة من أفرع الشجر فأراد أن يسخر منه.

فقال له: وما فى يدك هذه؟

ولكن الأعرابى كان شديد الذكاء فقال: هي عصاي أوكزها لصلاتي وأسوق بها دابتى وأقوى بها على سفري وأعتمد بها فى مشيتى لتتسع خطوتى وأقفز بها النهر تؤمني من الطريق وألقى عليها ملابس لتظللنى فى الحر وتقرب إلىَّ ما بعد عنى أستعين بها عند الشجار والضرب وأطرق بها الأبواب وأتقى

بها عض الكلاب وهى بديل للرمح فى الطعان وللسيف فى المبارزة ورثتها عن أبى وورثها عن جدى وأورثها ابنى من بعدى وأهش بها على غنمى ولى فيهـــا مآرب أخرى .. فتعجب الحجاج من أمره ولم يستطع أن يرد عليه.

١٤٩ - الحجاج والصائم

خرج الحجاج يوماً إلى الصحراء فجاء موعد غذائه فجلس ليأكل ولكنه التفت إلى جنده قائلاً: ابحثوا عن رجل يأكل معى .. فلم يجدوا إلا صبياً يرعى الغنم فأتوه به.. فقال له : هلم لتأكل معى.

فقال الصبى: دعانى من هو أكرم منك فأجبته. قال: ومن هو؟

قال: الله تبارك وتعالى دعانى إلى الصيام فأنا صائم.

قال: صوم فى مثل هذا اليوم الحار.

قال الصبى: صمت ليوم أحر منه قاصداً يوم القيامة.

فقال الحجاج: فأفطر اليوم وصم غداً.

قال: وهل تضمن لى أن أعيش إلى الغد؟

قال الحجاج: لا أملك ذلك!

فقال الصبى: فكيف تسألنى عاجلاً بآجل ليس إليه سبيل؟

فقال له: إنه طعام طيب ولذيذ.

فقال الصبى. والله ما طيبه خبازك ولا طباخك ولكن طيبته العافية.

فقال الحجاج: تالله ما رأيت كاليوم.. أخرجوه وأبعدوه عنى.. فانصرف الصبى.

١٥٠ - ذكاء مخرب

مر الخليفة المأمون يوماً بجوار قصره فوجد رجلاً يمسك فحمة ويكتب على حائط القصر.

فأمر الحرس بإمساكه وقال لهم: ماذا كتب؟

فقالوا كتب بيتين من الشعر:

يا قصر جمع فيك الشؤم واللوم ... حتى يعيش فى أرجائك البوم

يوم يعيش فيك البوم من فرحى ... أكون أول من ينعاك مرغوم

فسأله الخليفة عن سبب ذلك ؟ !

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين أنت تعلم أن القصر يحتوى على خزائن وأموال وحلى وطعام وشراب وخدم .. وقد مررت عليه وأنا فى غاية سوء الحال والجوع والعطش ومنذ يومين لم أذق طعاماً ولا شراباً ، فوقفت ساعة أفكر وقلت: إن هذا القصر عامر بأهله وأنا جائع ولا فائدة لى منه فلو كان خراباً مهدماً ومررت عليه لوجدت قطعة رخام مكسورة أو حديدة أو خشبة أو حتى مسماراً فأبيعه فى السوق وآكل بثمنه.

وكما قال الشاعر:

إذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ ... نصيب ولا حظ تمنى زوالها

وما ذاك عن بغض كراهة ... ولكن يرى نفعه بانتقالها

فقال المأمون:

يا غلام أعطه ألف دينار وأطعمه واسقه .. وقال له: يا هذا كل عام تعالى وخذ مثلها ما دام قصرنا عامراً.

١٥١ - ذكاء مصعب

جلس مصعب بن عمير (رضى الله عنه) مع بعض المسلمين فى المدينة المنورة يعلمهم دينهم .. وبينما هم على هذا الحال إذا بهم يدخل عليهم رجل يسمى (أسيد بن الحضير) شاهراً سيفه وهو فى أشد الغضب .. فارتعب الناس منه أما مصعب فكان مبتسماً واثقاً بالله ووقف الرجل مهتاجاً يخاطب مصعباً قائلاً: ما جاء بك إلى هنا تخدع ضعفاءنا؟ اتركنا إذا كنت لا تريد الموت .. وابتسم مصعب وقال له: أولا تجلس فتسمع يا أسيد فإن رضيت وأعجبك كلامنا قبلته ، وإن كرهته أبعدنا عنك ما تكره وانصرفنا.

وكان أسيد رجلاً عاقلاً.

فقال له أنصفت فى كلامك .. وألقى سيفه وحربته على الأرض وجلس يصغى ويستمع إليه .

ولم يكد مصعب يقرأ القرآن ويفسر الدعوة التى جاء بها محمد بن عبد الله (ﷺ) حتى أخذت أسارير أسيد تشرق وتتغير حتى انتهى مصعب من كلامه ومن قراءته للقرآن .

هتف أسيد قائلاً: ما أحسن هذا القول وأصدقه .. كيف يصنع من أراد الدخول فى هذا الدين ؟

فقال مصعب: يطهر ثوبه وبدنه ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

فمشى أسيد وتركهم وعاد بعد قليل والماء يتقطر من رأسه وجسمه ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

١٥٢ – ماتت القلوب

حكى أن إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى مرّ بسوق البصرة فاجتمع الناس إليه. فقالوا:

يا أبا إسحاق: مالنا ندعو فلا يستجاب لنا؟!

قال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء :

١– عرفتم الله، ولم تؤدوا حقه.

٢– وزعمتم أنكم تحبون رسول الله وتركتم سنته.

٣– وقرأتم القرآن ولم تعملوا به.

٤– وأكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها.

٥– وقلتم: إن الشيطان عدوكم ووافقتموه.

٦– وقلتم إن الجنة حق ولم تعملوا لها.

٧– وقلتم إن النار حق ولم تهربوا منها.

٨– وقلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له.

٩– وانشغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم.

١٠- ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم.

١٥٣ - امرأة حديثها القرآن

قال عبد الله بن المبارك: خرجت إلى بيت الله الحرام وزيـــارة مســـجد النبى عليه الصلاة والسلام، فبينما أنا فى بعض الطريق إذ أنا بسواد فتميـــزت ذاك فإذا هى عجوز عليها خمار من صوف فقلت لها: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فقالت: (سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ) (يـــس:٥٨)

فقلت لها: يرحمك الله ماذا تصنعين فى هذا المكان؟

قالت: (مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَه)(الأعراف: من الآية١٨٦) .

فعلمت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها: أين تريدين؟

قالت: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَـــى الْمَسْـــجِدِ الْأَقْصَى)(الإسراء: من الآية١) .

فعلمت أنها قضت حجتها وهى تريد بيت المقدس.

فقلت لها: أنت منذ كم فى هذا الموضع؟

قالت: (ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً)(مريم: من الآية١٠)

فقلت: ما أرى طعاماً تأكلين.

قالت: (هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ)(الشعراء: من الآية٧٩) .

فقلت لها: ليس هذا شهر رمضان.

قالت: (وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)(البقرة: من الآية١٥٨) .

فقلت لها: وأين ماء الوضوء ؟

قالت: (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّبا)(النساء: من الآية٤٣).

فقلت: لم لا تكلمينى مثل ما أكلمك؟

فقالت: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (ق:١٨)

فقلت: فمن أى الناس أنت؟

قالت: (وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً) (الإسراء:٣٦)

فقلت: قد أخطأت فاجعلينى فى حل.

فقالت: (لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ)(يوسف: من الآية٩٢).

فقلت: فهل لك أن أحملك على ناقتى هذه فتدركى القافلة؟

قالت: (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ)(البقرة: من الآية١٩٧) .

قال: فأنخت ناقتى.

قالت: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ)(النور: من الآية٣٠) .

فغضضت بصرى عنها.

وقلت لها: اركبى فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة ، فمزقت ثيابها.

فقالت: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)(الشورى: من الآية٣٠) .

فقلت لها: اصبرى حتى أعقلها.

قالت: (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ)(الأنبياء: من الآية٧٩) .

فعقلت الناقة.

قلت لها: إركبى فلما ركبت قالت: (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ)(الزخرف: من الآية١٣:١٤)

قال: فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسرع وأصيح.

فقالت: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ)(لقمان: من الآية١٩).

فجعلت أمشى رويداً وأترنم بالشعر.

فقالت: (فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ)(المزمل: من الآية٢٠).

فقلت لها: لقد أوتيت خيراً كثيراً.

فقالت: (وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)(البقرة: من الآية٢٦٩) فلما مشيت بها قليلاً قلت: ألك زوج ؟

قالت: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُم)(المائدة: من الآية١٠١) فسكتُ ولم أكلمها حتى أدركت بها القافلة.

فقلت لها: هذه القافلة فمن لك فيها؟

فقالت: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)(الكهف: من الآية٤٦) فعلمت أن لها أولاداً .

فقلت: وما شأنهم في الحج؟

قالت: (وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) (النحل:١٦)

فعلمت أنهم أدلاء الركب. فقصدت بها القباب والعمارات.

فقلت لها: هذه القباب فمن لك فيها؟

قالت: (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً)(النساء: من الآية١٢٥) (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً)(النساء: من الآية١٦٤) (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ)(مريم: من الآية١٢) فناديت: يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فإذا أنا بشباب قد أقبلوا فلما استقر بهم الجلوس ، قالت: (فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ)(الكهف: من الآية١٩) فمضى أحدهم فاشترى طعاماً فقدموه بين يدي.

وقالت: (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) (الحاقة:٢٤)

فقلت: أرجو أن تخبروني بأمركم. فقالوا إنها منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزل. فسبحان القادر على ما يشاء.

فقالت: (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)(المائدة: من الآية٥٤) .

١٥٤ - حيلة ناجحة

حكى أن رجلاً نظر إلى امرأته وهى تصعد سلم البيت فقال لها: أنت طالق إذا صعدت ، وطالق إن نزلت وطالق إن وقفت ، فما كان من المرأة إلا أن قفزت من فوق السلم إلى الأرض فى الحال.

فقال لها: فداك أبى وأمى .. إذا مات الإمام مالك احتاج إليك أهل المدينة فى أحكامهم.

١٥٥ - بين العم .. وابن أخيه

خطب عثمان بن عنبسة بن أبى سفيان إلى عمه عتبة ابنته فأجلسه بجانبه. وأخذ يمسح على رأسه ثم قال:

أقرب قريب ، خطب أحب حبيب، لا أستطيع له رداً. ولا أجد من إسعافه بداً. قد زوجتكما وأنت أعز على منها وهى ألصق بقلبى منك فأكرمها يَعذُبُ عليك لسانى . ولا تهنها فيصغر عندى قدرك. وقد قربتك مع قربتك. فلا تبعد قلبى من قلبك.

١٥٦ - ستة أنواع من النساء

قال العرب: إن على راغب الزواج أن يبتعد عن ست أنواع من النساء هن:

• الأنانة • والحَنانة • والمنانة • والحداقة • والبراقة • والشداقة

أما الأنانة: فهى التى تكثر من الأنين والشكوى فى كل ساعة وكل وقت بسب وبلا سبب.

الحنانة: هى التى تحن إلى زوج آخر. ولا ترضى بوضعها مع زوجها وتقارن بينه وبين غيره من الرجال.

المنانة: هى التى تمن على زوجها .. فتقول فعلت من أجلك كذا وكذا.

الحداقة: هى التى ترمى كل شـــىء بحـــدقتها .. أى بعينيهـــا فتشـــتهيه وتشتريه: أو تكلف زوجها بشرائه.

البراقة: هى التى تظل طوال النهار تصقل وجهها وتزينه وتبالغ فى ذلك مبالغة شديدة.

الشداقة: وهى المتشدقة الكثيرة الكلام بفائدة وبغير فائدة.

١٥٧ - لا خير لك فيها

قال الشعبى: سمعت المغيرة بن شعبة يقول: ما غلبنى أحد قط إلا غلام من بنى الحارث بن كعب وذلك أننى خطبت امرأة من بنى الحارث وعندى شاب منهم فأصغى إلى.

فقال: أيها الأمير لا خير لك فيها!

قلت: يا ابن أخى، وما لها؟

قال: إنى رأيت رجلاً يقبلها!!

قال: فبرئت منها. فبلغنى أن الفتى تزوجها.

قلت: ألم تخبرنى أنك رأيت رجلاً يقبلها؟!

قال: بلى .. رأيت أباها يقبلها!!

١٥٨ - أربع نساء لا ينكحن

قال أحد العلماء لا تنكحوا من النساء أربعاً:

المختلعة .. والمبارية .. والعاهرة .. والناشز.

أما المختلعة: فهى التى تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب.

وأما المبارية: المباهية لغيرها.

وأما العاهرة: الفاسقة التى لها خليل وخدن .

وأما الناشز: التى تعلو على زوجها فى الفعال والمقال.

١٥٩ - وزراء فرعون خيراً

لما ولى (الحجاج بن يوسف) قال: علـى بـالمرأة الحرورية. فلما حضرت. قال لها: أنت بالأمس كنتِ فى وقعة (ابن الزبير) تحرضين الناس على قتلى وقتل رجالى .. ونهب أموالى؟ قالت: قد كان ذلك.

فالتفت الحجاج إلى وزرائه وقال لهم: ما ترون فيها؟

قالوا: عجل قتلها.

فضحكت: فاغتاظ لذلك.

وقال لها: ما أضحكك؟

قال: إن وزراء فرعون كانوا خيراً من وزرائك هؤلاء.

فالتفت إليهم الحجاج فرآهم خجلوا.

فقال لها: كيف ذلك؟

قالت: لأنه لما استشارهم فى قتل (موسى) قالوا (أرجه وأخاه) (يعنى أنظره إلى وقت آخر) وهؤلاء يسألونك تعجيل قتلى.

فضحك الحجاج. ثم أمر لها بعطاء وأطلقها. وأعجبه مقالتها.

وحضر الشعبى مجلس (مصعب بن الزبير) وقد أتى بقوم فأمر بعقوبتهم.

فقال له الشعبى: أيها الأمير إن أول من اتخذ السجن كان حليماً وإنك بالعقوبة أقدر منك على صرفها بعد وقوعها.

فأمر مصعب بحبسهم، ثم نظرَ فى أمرهم، فإذا هم برآء فأطلقهم.

١٦٠ - جزاء الكرم

وحدث (أبو الحسن المدائنى) قال: خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر - رضى الله عنهم - حجاجاً فسبقتهم القافلة وفاتهم أثقالهم فجاعوا فمروا بعجوز فى خبائها.

فقالوا لها: هل من شراب.

فقالت: نعم فأناخوا جمالهم عندها، وليس لها إلا شويهة واحدة فقامت وحلبت الشاه وأتتهم بلبنها، فشربوا فقالوا لها .. هل من طعام تحيينا به؟

فقالت: أذنت لكم أن تذبحوا هذه الشاة، فما عندى سواها .. فقام إليها أحدهم فذبحها وقطعها، فهيأت لهم العجوز منها طعاماً. فأكلوا وأقاموا حتى أبردوا فلما ارتحلوا قالوا لها: إنا قوم من قريش نريد هذا الوجه ، فإذا رجعنا فإنا صانعون لك خيراً - إن شاء الله- ثم ارتحلوا.

وجاء زوج المرأة. فأخبرته خبر القوم. وما قالوا لها. فغضب وقال: ويحك! أتذبحين شاة ما لنا سواها لقوم لم نعرفهم؟ ثم بعد مدة ألجأتهما الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها وجعلا يبيعان البعير ويعيشان بثمنه. فمرت العجوز فى بعض طرق المدينة وإذا الحسن على باب داره. فعرف العجوز. ولم تعرفه فبعث إليها غلامه فدعاها إليه، فقال لها: يا أمة الله :

هل تعرفيننى؟

قالت: لا!

قال: أنا أحد ضيوفك يوم صنعت الشاه .

قالت: بأبى أنت وأمى.

فأمر أن يُشترى لها من غنم الصدقة ألف شاة وأمر لها بألف دينار، ثم بعث بها مع غلامه إلى أخيه الحسن فدفع لها ألف شاة وألف دينار ثم بعث بها إلى عبد الله بن جعفر فقال: بكم وصلك الحسين والحسن؟ قالت بألفى شاه وألفى دينار قال لو بدأت بى لأتبعتهما. ثم دفع لها ألفى شاة وألفى دينار، فرجعت العجوز لزوجها بالمال والأغنام.

١٦١ - يرضيها اليسير

لما خرج (يزيد بن المهلب) على بنى أمية وتغلب على البصرة أخذه (عمر بن عبد العزيز) وسجنه فهرب من حبسه ليلاً، وكان معه ابنه مخلد ، فنزل بعجوز من العرب. فذبحت لهما عنزة فلما أصبح قال لابنه: كم معك من المال؟

قال: ثمانمائة دينار.

قال: ادفَعَها إلى العجوز ..

فقال: يا أبت إنك لفى شدة وأنت محتاج إلى المال، وهذه العجوز يرضيها اليسير. وهى لا تعرفك.

فقال: يا بنى إن كان يرضيها اليسير ، فأنا لا يرضينى العطاء اليسير وإن كانت لا تعرفنى فأنا أعرف بنفسى. ادفع المال لها .. ففعل ومضيا.

١٦٢ - دار الكريم

اشترى (عبد الله بن عامر) من خالد بن عقبة داراً كانت له بتسعين ألف درهم. فلما كان الليل، سمع (عبد الله) بكاء (آل خالد) فقال: ما بالهم يبكون؟ قال: لخروجهم من دارهم التى اشتريتها. فقال: يا غلام، أعلمهم أن المال والدار لهم جميعاً.

١٦٣ - خمسمائة درهم

قيل إن (المهلب بن أبى صفرَة) مر بحى من همدان فرآه شباب من الحى فقال: أهذا المهلب؟ قالوا: نعم!

فقال: والله إنه ما يساوى خمسمائة درهم.

وكان المهلب أعور فسمعه. فلما كان الغد أخذ المهلب فى كمه خمسمائة درهم وأتى إلى الحى وارتقب الغلام حتى رآه فأتى إليه وقال له:

افتح حجرك. ففتح الشاب حجره فسكب فيه الخمسمائة درهم وقال لـــه: خذ قيمة عمك المهلب .. والله يا ابن أخى لو قومتنى بعشرة آلاف دينار لأتيتك بها. فسمعه شيخ من أهل الحى. فقال والله ما أخطأ من جعلك سيداً.

١٦٤ - مثلك لا يؤذى

دخل بعض الشطار (اللصوص) إلى دار خلف بن أبى أيوب فرآه قائماً يصلى بالليل فجمع ما كان فى بيته من قماش وغيره. وربط ذلك كله فى صُرة وحملها على رأسه (وخلف) ينظر إليه، ولم يكلمه. فخرج اللص إلى الحائط فلم يقدر على النهوض فقال له خلف: يا ابن أخى، لا تتعب نفسك، خذ المفتاح وافتح الباب فلعلك محتاج .. فقال اللص: والله إن مثلك لا يؤذى. ثم ترك القماش وتاب إلى الله تعالى.

١٦٥ - النصرة فى الحلم

سبَّ رجل (المهلب) وأفحش فى سبه وهو ساكت، فمر رجـــل فســـمعه، فرد عليه وخاصمه وأنكاه .. ثم التفت إلى الملهب وقال له: ألا انتصرت لنفسك؟

فقال الملهب: يا ابن أخى ، وجدت النصرة فى الحلم ولولا حلمـــى مـــا انتصرت لنفسك؟

١٦٦ - شربة ماء

وحضر (الهرمزان الفارسى) يوماً بين يدى (عمر بـــن الخطـــاب) رضى الله عنه - مأسوراً. فدعاه عمر إلى الإسلام.فأبى فأمر بقتله فقال: يا أمير المؤمنين ، قبل أن تقتلنى اسقنى شربة من الماء ولا تقتلنى عطشان. فأمر عمر بقدح مملوء ماء فلما صار القدح فى يد الهرمزان قال: أنا آمن حتى أشربه؟

قال عمر: نعم، لك الأمان حتى تشربه.

فألقى الإناء من يده فأراقه. ثم قال: الوفاء! الوفاء! يا أمير المؤمنين.

فقال عمر: دعوه حتى ننظر فى أمره.

فلما رفع السيف عنه. قال: أشهد أن لا إلـه إلا الله وأشـهد أن محمـد رسول الله

فقال عمر: لقد أسلمت خير إسلام. فما أخرك؟

قال: خشيت أن يقال أسلم خوفاً من السيف.

فقال عمر: رضى الله عنه. إن لفارس حلوماً استحقت ما كنت فيه مـن الملك.

ثم إن عمر بعد ذلك كان يشاوره فى إخراج الجيوش إلى أرض فـارس ويعمل برأيه.

١٦٧ - ما تريد أن أصنع بك

خرج على (الرشيد) رجل خارجى فأنهض إليه الرشيد جيشاً فظفر بـه وأحضره بين يديه.

فقال له: ما تريد أن أصنع بك؟

قال: الذى تريد أن يصنع الله بك إذا أوقفك بين يديه .. فأطرق الرشـيد ساعة، وقال: خلوا سبيله.

فلما خرج من بين يديه قال له من حوله: يا أمير المؤمنين أنفقت أموالك وأتعبت رجالك ثم أطلقته بكلمة واحدة!! فلا يأمن أمير المؤمنين من أهل الشـر بعد ذلك فقال: ردوه.

المؤمنين لا تطع أحداً فى أسيرك فإن الله تعالى لو أطاع فيك غيرك، ما استخلفك ساعة واحدة.

فقال أطلقوه. ولا تعاودونى أبداً فى أمره.

١٦٨ - ندم على ما قال

قيل: كان (حويطب بن عبد القرى) قد بلغ عشرين ومئه سنة .. ستين سنة فى الجاهلية وستين سنة فى الإسلام .

فلما ولى (مروان بن الحكم) المدينة، دخل عليه (حويطب) فقال له مروان: ما سنك؟ فأخبره.

فقال له: تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث فقال له: والله.. لقد هممت بالإسلام غير مرة وكان يعوقنى أبوك عنه وينهانى ويقول: أتدع دين آبائك لدين محدث؟ قال: فأسكت مروان وندم على ما كان منه.

١٦٩ - شرف المجلس

دخل (عمارة بن حمزه) على (المنصور) فأجلسه فى صدر المجلس فقام رجل وقال:

مظلوم يا أمير المؤمنين! قال: من ظلمك؟

قال: (عمارة بن حمزة) الذى أجلسته فى صدر المجلس غصب لى ضيعة.

فقال الأمير لعمارة: قم واجلس بجانب خصمك.

فقال عمارة: ما هو بخصم لى يا أمير المؤمنين.

قال: وكيف ذلك؟

قال: إن كانت الضيعة له ، فلا أنازعه فيها وإن كانت لى فقد وهبته إياها وهى ملكه دون ملكى. ولا أقوم من مجلس شرفنى به أمير المؤمنين.

قال: فاستحسن المنصور فعله، واسترجح عقله .

١٧٠ - كرهه رسول الله (ﷺ)

وأقبل (المنصور) يوماً راكباً والفرج بن فضالة جالس عند بابه ومعه جماعة. فقام الناس كلهم وهو لم يقم. فرآه المنصور فاشتد غضبه ثم دعاه وقال له: ما منعك من القيام مع الناس؟

فقال: خفت أن يسألنى الله لم فعلت؟ ويسألك لم رضيت؟ وقد كرهه رسول الله (ﷺ) ، فسكن غضب المنصور عنه وانشرح.

١٧١ - معرفة الله

قيل لأبى بكر الصديق رضى الله عنه: يا أبا بكر بما عرفت ربك؟ فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: عرفت ربى بربى ولولا ربى ما عرفت ربى .. فقيل له: فكيف عرفت ربك؟ فقال الصديق رضى الله عنه: العجز عن الإدراك إدراك والبحث فى ذات الله إشراك.

١٧٢ - جليس الفقراء

كان الرسول عليه الصلاة والسلام جالساً ذات يوم مع فقير من فقراء المسلمين فجاء غنى من الأغنياء فلم يجد مكاناً يجلس فيه إلا بجانب الفقير فإذا بالغنى قد جلس بجانب الفقير وجمع أطراف ثوبه ، فبصر به الرسول (ﷺ) فقال له: لم جمعت أطراف ثوبك أخشيت أن تعدى الفقير من غناك أم خفت أن يعديك هو من فقره ؟

فشعر الغنى بألم الضمير وقال: يا رسول الله إنه جزاء ما سولت لى به نفسى فقد تنازلت عن نصف مالى لهذا الفقير .. فسأل النبى (ﷺ) الفقير وقال له : أتقبل هذه الهبة يا عبد الله؟ فقال الفقير: لا يا رسول الله.

فقال له النبى (ﷺ): ولماذا؟

فقال الفقير: أخشى أن أقبلها فأصبح غنياً فأتكبر على خلق الله.

١٧٣ - أسلوب حكيم فى موعظة العاصى

أتى رجل إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه فقال:

يا أبا اسحق، إنى مسرف فاعرض علىّ ما يكون لى زاجراً ومستنقذاً.

فقال:

إن قبلت خمس خصالٍ وقدرت عليها لم تضرك المعصية.

قال: هات يا أبا اسحق!

قال: أما الأولى فإذا أردت أن تعصى الله تعالى فلا تأكل رزقهُ.

قال: فمن أين آكل؟ وكل ما فى الأرض رزقه؟

قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟

قال: لا، هات الثانية.

قال: وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده.

قال: هذه أعظم فأين أسكن؟

قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟

قال: لا، هات الثالثة.

قال: وإذا أردت أن تعصيه وأن تأكل رزقه وفى بلاده فانظر موضعاً لا يراك فيه فاعصه فيه.

قال: يا إبراهيم وكيف ذلك وهو يطلع على ما فى السرائر؟

قال: يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويعلم ما تجاهر به؟

قال: لا، هات الرابعة.

قال: فإذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له أخرنى حتى أتــوب توبة نصوحاً، وأعمل لله صالحاً.

قال: لا يقبل منى.

قال: يا هذا فأنت إذ لم تقدر أن تدفعَ عنك الموت لتتوب وتعلم أنـــه إذا جاءك لم يكن له تأخير فكيف ترجو وجه الخلاص ؟

قال: هات الخامسة.

قال: إذا جاءك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم.

قال: إنهم لا يدعونى ولا يقبلون منى.

قال: فكيف ترجو النجاة إذن؟

قال: يا إبراهيم حسبى ، أنا أستغفر الله وأتوب إليه.

فكان لتوبته وفياً، فلزم العبادة، واجتنب المعاصى حتى فارق الدنيا.

١٧٤ - كرامة الفقهاء

فى يوم من الأيام طرق باب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه طارق وكان الإمام جالساً فى داره .. فقال: من الطارق؟ فقال الطارق .. فتى يا أمام .. فدخل الفتى دار الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وقال له: يا إمام إن أمى قد أصابها شلل ولم ينفع معها دواء وقد أرسلتنى لتدعو الله لها بالشفاء، فقال له الإمام: يا فتى ومن الذى أدراك أنى مجاب الدعوة ؟ ارجع إلى أمك وسلها لنا الدعاء ، فبكى الفتى وإذا بأم الإمام تنظر فتجد هذا الفتى يبكى فقالت له : يا فتى ما يبكيك فقال لها يا أم الإمام لقد سألت الإمام أن يدعو الله لأمى فلم يدعُ لها، فقالت له أم الإمام: ارجع فقد سمعت الإمام يدعو لها، فذهب الفتى إلى بيته وعندما طرق باب البيت قامت أمه ففتحت له الباب.

١٧٥ - الملك يزول وملك الله لا يزول

لما احتضر هارون الرشيد الخليفة العباسى رحمه الله أمر بحفر قبره ثم حمل إليه فاطلع فيه فبكى ثم قال: يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه.

١٧٦ - عزة العلم

لما سافر هارون الرشيد إلى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول (ﷺ) وذهب إلى المسجد الشريف رأى الإمام مالك رضى الله عنه يدرس العلم ، فقال له : يا مالك ما ضر لو جئتنا لتدرس العلم لنا فى بيتنا ؟ فقال الإمام مالك: يا

هارون إن العلم لا يأتى ولكنه يؤتى إليه .. فقال له: صدقت يا إمام دار الهجرة وسوف آتى إليك فى المسجد .. فقال له الإمام مالك: يا هارون إذا جئتنا متأخراً فلن أسمح لك أن تطأ رقاب الناس فى المسجد .. فقال له هارون الرشيد: سمعاً وطاعة .. وبينما كان الإمام مالك رضى الله عنه يلقى درساً بعد صلاة العصر دخل هارون الرشيد المسجد ودخل معه رجل ووضع الكرسى لهارون الرشيد ، فنظر الإمام مالك إلى هارون الرشيد فوجده جالساً على الكرسى فى المسجد فغير مجرى الحديث وقال:

قال رسول الله (ﷺ) من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه الله .. ففهم هارون الرشيد المعنى وأمر أن يرفع الكرسى من تحته وجلس على الأرض كما يجلس الناس. وبعد ذلك دخل على الإمام مالك قبل سفره وأعطاه هدية وقال له: يا مالك خذ هذه الهدية وكانت أربعمائة دينار.. فقال له الإمام مالك: اعفنى يا أمير المؤمنين أنا لا أستحق الصدقة ولا أقبل الهدية ، فقال له هارون الرشيد: ولماذا لا تقبل الهدية والنبى (ﷺ) قبل الهدية؟ فقال له الإمام مالك: أنا لست نبياً .. ثم قال له: خذ مالك وتوكل على الله .. وبعد ذلك دعا الرشيد الإمام مالك لزيارة بغداد عاصمة الخلافة العباسية آنذاك فرفض الإمام مالك وقال له : لا أرضى بجوار رسول الله بديلاً.

١٧٧ - عبدى المؤمن

أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: "وعزتى وجلالى ما من عبد يعتصم بى دون خلقى أعرف ذلك من نيته، فتكيده السموات بمن فيها والأرض بمن فيها، إلا جعلت له من بين ذلك مخرجاً،وما من عبد يعتصم بمخلوق دونى أعرف ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماء بين يديه ، وما من عبد يطيعنى إلا وأنا معطيه قبل أن يسألنى ومستجيب له قبل أن يدعونى ، وغافر له قبل أن يستغفرنى".

١٧٨ - دعاء

عن الأوزاعى عن حسان أن رسول الله ﷺ قال فى سفره حين هاجر:
"الحمد لله الذى خلقنى ولم أك شيئاً مذكوراً اللهم أعنى أهاويل الدنيا وبوائق الدهر، ومصيبات الليالى والأيام، واكفنى شر ما يعمل الظالمون فى الأرض، اللهم فى سفرى فاصحبنى، وفى أهلى فاخلفنى، وفيما رزقتنى فبارك لى، ولك فىَّ نفس فدلنى وفى أعين الصالحين فعظمنى وفى خُلقى فقومنى، إليك ربِ فحببنى، إلى من تكلنى رب المستضعفين وأنت ربى".

١٧٩ - وصية غالية

قال رجل للإمام مالك بن أنس رضى الله عنه أوصنى:
قال: إذا هممت بأمر من طاعة الله، فلا تحبسه حتى تمضيه فإنك لا تأمن الأحداث فإذا هممت بغير ذلك فإذا استطعت أن تؤخره لحظة فافعل لعل الله يحدث لك تركه وطهر ثيابك ونقها من معاصى الله.
وعليك بمعالى الأمور وكرائمها واتق رذائلها وسفاسفها فإن الله يحب معالى الأخلاق ويكره سفاسفها. وأكثر تلاوة القرآن ولا تمكن الناس من نفسك.

١٨٠ - كل أحد أفقه منك يا عمر

لما رجع عمر رضى الله عنه من الشام إلى المدينة المنورة انفرد إلى الناس يتعرف أخبار رعيته فمر على عجوز فى خبائها فقصدها، فقالت: يا هذا، ما فعل عمر؟ قال أقبل سالماً، فقالت: لا جزاه الله عنى خيراً ، قال: ولم ؟ قالت : لأنه والله ما نالنى من عطائه منذ ولى أمير المؤمنين دينار ولا درهم .. فقال: وما يدرى عمر بحالك وأنت فى هذا الموضع؟ فقالت: سبحان الله ما ظننت أن أحداً يلى على الناس ولا يدرى ما بين مشرقها ومغربها، فبكى عمر
وقال: واعمراه! كل أحد أفقه منك يا عمر! ثم قال لها: يا أمة الله، بكم تبيعنى ظلامتك من عمر فإنى أرحمه من النار، فقالت: لا تهزأ بنا يرحمك الله. فقال لست بهازئ، فلم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً،

فبينما هو كذلك إذ أقبل على بن أبى طالب وابن مسعود، فقالا: السلام عليك يـــا أمير المؤمنين، فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت:
واسوأتاه شتمت أمير المؤمنين فى وجهه ! فقال لها عمـــر رضـــى الله عنه: لا بأس عليك، رحمك الله، ثم طلب رقعة يكتب فيها فلم يجد، فقطع قطعـــة من مرقعته وكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولى إلى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين ديناراً، فما تدعى عند وفاته ووقوفه فى المحشر بين يدى الله تعالى، فعمر منه برىء، شهد على ذلك علـــى وابن مسعود رضى الله عنهما، ثم دفع الكتاب إلى ولده وقال: إذا مت فاجعله فى كفنى ألقى به ربى.

١٨١ - كرم وحلم معن بن زائدة

سمع أعرابى الشىء الكثير عن كرم وحلم معن بن زائدة أمير العـــراق فقدم إليه فلما وقف أمام معن قال:

أتذكر إذ لحافك جلد شاه ... وإذ نعلاك من جلد البعير

فقال معن: اذكر ذلك ولا أنساه .

ثم قال الأعرابى:

فسبحان الذى أعطاك ملكاً ... وعلمك الجلوس على السرير

فقال معن: سبحان الله.

فقال الأعرابى:

فلست مسلماً إن عشت دهراً ... على معنٍ بتسليم الأمير

فقال معن: يا أخا العرب، السلام سنة، وشأنك فى الأمير.

فقال الأعرابى:

سأرحل عن بلاد أنت فيها ... ولو جار الزمان على الفقير

فقال معن يا أخا العرب إن جاورتنا فمرحباً بك. وإن رحلت فمصـــحوباً بالسلامة.

فقال الأعرابى:

فجد لى يا ابن ناقصة بشيء فإنى قد عزمت على المسير

فقال معن : أعطوه ألف دينار.

فأخذها الأعرابى وقال:

قليل ما أتيت به وإنى لأطمع منك بالمال الكثير

قال معن : أعطوه ألفاً آخر.

فأخذها الأعرابى وقال:

سألت الله أن يبقيك ذخراً فما لك من البرية من نظير

قال معن: أعطوه ألفاً آخر.

قال الأعرابى: يا أمير ما جئت إلا مختبراً حلمك لما بلغنى عنك فقد جمع فيك من الحلم ما لو قسم على أهل الأرض لكفاهم.

فقال معن: يا غلام كم أعطيته على نظمه؟

قال ثلاثة آلاف دينار.

قال معن أعطه على نثره مثلها.

١٨٢ - جئتم بسيئاتى فقط

جيء بأعرابى إلى السلطان ورفع كتاباً قد كتبت فيه قصته فأخذ الأعرابى يردد : "هاؤم اقرؤوا كتابيه".

فقيل له : يقال هذا يوم القيامة.

قال: والله هذا شر من يوم القيامة. إن يوم القيامة يؤتى فيه بحسناتى وسيئاتى وأنتم جئتم بسيئاتى فقط.

١٨٣ - طلق خمس نسوة!

قال الأصمعى: قلت للرشيد يوماً: بلغنى يا أمير المؤمنين أن رجلاً من العرب طلق خمس نسوة ، قال الرشيد: إنما يجوز ملك رجل على أربع نسوة

فكيف طلق خمساً؟ قلت: كان لرجل أربع نسوة، فدخل عليهن يوماً فوجدهن متلاحيات متنازعات- وكان الرجل سيئ الخلق- فقال: إلى متى هذا النزاع؟ ما أخال هذا الأمر إلا من قبلك- يقول ذلك لامرأة منهن - اذهبى فأنت طالق .. فقالت له صاحبتها: عجلت عليها بالطلاق، ولو أدبتها بغير ذلك لكنت حقيقياً، فقال لها: وأنت أيضاً طالق .. فقالت له الثالثة : قبحك الله فوالله لقد كانتا إليك محسنتين، وعليك مفضلتين فقال: وأنت أيتها المعددة أياديهما طالق أيضاً، فقالته له الرابعة: ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق فقال لها: وأنت طالق أيضاً وكان ذلك بسمع جارة له ، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه، فقالت: والله ما شهدت العرب على قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم ووجدوه منكم، أبيت إلا طلاق نسائك فى ساعة واحدة قال: وأنت أيتها المؤنبة المكلفة طالق، إن أجاز زوجك ، فأجابه من داخل بيته: قد أجزت .. قد أجزت.

١٨٤ - العبد ينسى

قيل للإمام الشافعى رضى الله عنه:

ما الدليل على وحدانية الله؟!

فقال: ورقة التوت. تأكلها الدودة فتخرجها حريراً، ويأكلها الغزال فيخرجها مسكاً، وتأكلها النحلة فتخرجها عسلاً، وتأكلها الشاه فتخرجها لبناً، ويأكلها الحمار فيخرجها بعراً، فمن الذى نوّع الأشياء والأصل واحد؟

الشمس والبدر من أنوار حكمته ... والبر والبحر فيض من عطاياه

الوحش مجده والطير سبحه ... والموج كبره والحوت ناجاه

والنمل تحت الصخور الصم قدسه ... والنحل يهتف حمداً من خلاياه

والناس يعصونه جهراً فيسترهم ... والعبد ينسى وربى ليس ينساه

١٨٥ - حديث الأبرص والأقرع والأعمى

روى أبو هريرة أنه سمع النبى (ﷺ) يقول:

"إن ثلاثة فى بنى إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى، بدا لله عز وجـــل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص فقال: أى شىء أحب إليك؟ فقال: لـــون حسن، وجلد حسن، قد قذرنى الناس ، قال: فمسحه، فذهب عنه فـــأعطى لونـــاً حسناً، فقال: أى المال أحب إليك، قال: الإبل.. فأعطى ناقة عشـــراء.. فقـــال: يبارك لك فيها.

وأتى الأقرع فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب هـــذا عنى، قد قذرنى الناس. قال: فمسحه فذهب، وأعطى شعراً حسناً، قـــال: فـــأى المال أحب إليك؟ قال البقر: فأعطاه بقرة حاملاً، وقال يبارك الله فيها.

وأتى الأعمى فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال يـــرد الله لـــى بصـــرى، فأبصر به الناس ، قال: فمسحه فرد إليه الله بصره . قال : فأى المـــال أحـــب إليك، قال: الغنم، فأعطاه شاة ولودًا.

فأنتج هذان ، وولد هذا، فكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍ من البقـــر، ولهذا وادٍ من الغنم.

ثم أنه أتى الأبرص فى صورته وهيئته فقال: رجل مسكين تقطعت بـــه الحبال فى سفره، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك. أسألك بالـــذى أعطـــاك اللـــون الحسن والجلد الحسن والمال بعيراً أتبلغ به فى سفرى ، فقال: إن الحقوق كثيرة. فقال له: كأنى أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس، فقيـــراً فأعطـــاك الله.. ؟ فقال: لقد ورثت كابراً عن كابر (أي : أباً عن جد) قـــال: إن كنـــت كاذبـــاً فصيرك الله إلى ما كنت.

وأتى الأقرع فى صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا، فرد عليه هذا فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت.

وأتى الأعمى فى صورته ، فقال: رجل مسكين وابن السبيل، وتقطعـــت به الحبال فى سفره فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك. أسألك بالذى رد عليك بصرك

شاة أتبلغ بها فى سفرى ، فقال له: كنت أعمى ، فرد الله بصرى ، وفقيراً فقد أغنانى، فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشىء أخذته لله.

فقال: أمسك مالك فقد ابتليتم، فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك.

١٨٦ - قدوة حسنة

خرج الرسول (ﷺ) ذات يوم وقت الظهيرة لأنه لم يجد فى بيته طعاماً ورآه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وسأله الرسول (ﷺ) ما أخرجك الساعه يا أبا بكر؟

فقال له أبو بكر الصديق رضى الله عنه: شدة الجوع يا رسول الله. ومشيا فوجدا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسأله الرسول (ﷺ) ما أخرجك الساعة يا عمر؟

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: شدة الجوع يا رسول الله. وإذا بأبى بكر وعمر رضى الله عنهما يسألان الرسول عليه الصلاة والسلام فقالا له: ما الذى أخرجك أنت الآن يا رسول الله؟ فقال لهما الرسول(ﷺ): والذى نفسى بيده إن الذى أخرجكما هو الذى أخرجنى .. وذهب الثلاثة إلى دار أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه وتناولوا عنده طعاماً وماءً ، وبعد أن شرب أبو بكر وعمر رضى الله عنهما من الماء وبعد أن شرب الرسول(ﷺ) من الماء ووضع الإناء عن فمه الشريف قال على شربة ماء "لتسئلن يومئذ عن النعيم"

١٨٧ - هكذا عاملناكم يا أهل الكتاب

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يمشى ذات يوم فى أحد شوارع المدينة ، فوجد رجلاً يطرق باباً ويمد يده للسؤال فسأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان هذا الحادث شديد التأثير على نفس عمر رضى الله عنه ، فقال له عمر رضى الله عنه : لماذا تسأل غير الله يا هذا؟ فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين أنا رجل يهودى شاب شعرى وكبر سنى وليس معى

مالاً .. فأخذه عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيده وكان الرجل أعمى وذهـب به إلى بيته وقال عمر لزوجته أم كلثوم رضى الله عنها: أحضرى ما عندك من طعام فإن معى ضيفاً، فأحضرت له الطعام فأكلا وبعدما أكلا ذهب به إلى بيت مال المسلمين .. وقال عمر رضى الله عنه لمأمور بيت المال: انظر هذا وأمثاله فاجعل لهم نصيباً من بيت مال المسلمين، فلا خير فينا إذا تركناهم بعد ما شابت رؤوسهم وانحنت ظهورهم.

١٨٨ - زهد الفاروق

قال عبد الله بن عمرٍ رضى الله عنهما :

خرج عمر بن الخطاب يوما إلى بستان نخيل له فرجع وقد صلى الناس العصر فقال عمر :

إنا لله وإنا إليه راجعون فاتتنى صلاة العصر فى الجماعة أشـهدكم أن بستانى على المساكين صدقة ليكون كفارة لما صنعت.

١٨٩ - الفطرة السليمة

قال الأصمعى: قرأت هذه الآية (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَـاقْطَعُوا أَيْـدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (المائدة:٣٨) .

وكان إلى جنبى أعرابى فأكملت الآية سهواً: (والله غفور رحيم)..؛

فقال الأعرابى: كلام من هذا؟

قلت : كلام الله.

قال : أعد.

فأعدت: والله غفور رحيم.

فقال: ليس هذا كلام الله.

فتنبهت فقلت: (وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

فقال : أصبت هذا كلام الله.

فقلت : أتقرأ القرآن ؟

قال : لا.

فقلت: فمن أين علمت أنى أخطأت؟

قال يا هذا: عز فحكم فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع.

١٩٠ - اكتبنى فى العميان

كتب المنصور إلى زياد بن عبد الله ليقسم مالاً بين القواعد والعميان والأيتام .

فدخل عليه أبو زياد التميمى وكان مغفلاً.

فقال: أصلحك الله اكتبنى فى القواعد .

فقال: عافاك الله، القواعد هن النساء اللاتى قعدن من أزواجهن.

فقال: اكتبنى فى العميان.

فقال: اكتبوه، فإن الله تعالى يقول: (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور)

فقال التميمى: واكتب ابنى فى الأيتام.

قال: نعم ، من كنت أباه فهو يتيم.

١٩١ - سؤال القبر

يوم نام إبراهيم بن الرسول (ﷺ) فى حضن أمه مارية كان عمره ستة عشر شهراً والموت يرفرف بأجنحته عليه والرسول(ﷺ) ينظر إليه ويقول له يا إبراهيم أنا لا أملك لك من الله شيئاً .. ومات إبراهيم وهو آخر أولاده، فحمله الأب الرحيم ووضعه تحت أطباق التراب، وقال له: يا إبراهيم إذا جاءتك

الملائكة فقل لهم الله ربى ورسول الله أبى والإسلام دينى. فنظر الرسـول (ﷺ) خلفه فسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ينهنه. فقال له: ما يبكيك يا عمـر؟ فقال عمر رضى الله عنه: يا رسول الله ابنك لم يبلغ الحلم ولم يجر عليه القلـم فليس فى حاجة إلى تلقين فماذا يفعل ابن الخطاب، وقد بلغ الحلم وجرى عليـه القلم ولم يجد ملقناً مثلك يا رسول الله؟ .. وإذا بالإجابة تنزل من رب العـالمين جل جلاله تعالى رداً على سؤال عمر: "يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فـى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء".

١٩٢ - أم المؤمنين

بكت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ذات يوم فقـال لهـا رسـول الله(ﷺ): ما يبكيك؟ فقالت ذكرت النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال(ﷺ) أما فى ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحداً.

عند تطاير الكتب حتى يعلم كل إنسان أيؤتى كتابه بيمينـه أم بشـماله، وعند وضع الميزان حتى يعلم أيخف أم يثقل، وعند الصراط حتى يعلم أيجوز أم يسقط.

١٩٣ - الحسنة بعشر

فى يوم من الأيام جاء إلى عثمان رضى الله عنه ألـف بعيـر محملـة بالتمر والزيت والزبيب فجاءه تجار الجملة وقالوا له: نزيدك الدرهم درهمين يا عثمان؟

فقال عثمان بن عفان رضى الله عنه لهم: لقد بعتها بأكثر من ذلك.

فقالوا: نزيدك الدرهم بخمسة؟

فقال لهم عثمان رضى الله عنه: لقد زادنى غيركم الدرهم بعشرة.

فقالوا له فمن الذى زادك؟ وليس فى المدينة تجاراً غيرنا؟

فقال لهم عثمان رضى الله عنه بعتها لله ولرسوله .. فهى صدقة لوجـــه الله.

١٩٤ – دعنى من سجعك

اشتكت امرأة أبو الأسود زوجها للقاضى، وطلبت ضم ولدها منه إليها.

فسأله القاضى عن دفاعه.

فقال أبو الأسود:

أيا القاضى حملته قبل أن تحمله، ووضعته قبل أن تضعه؛

فإن كان لها بعض الحق فيه فلى الحق كله أو جله.

فقال القاضى: أجيبى أيتها المرأة على دفاع زوجك.

فقالت: لئن حمله خفاً فقد حملته ثقلاً؛

ولئن وضعه شهوة فقد وضعته كرهاً.

فنظر القاضى إلى أبى الأسود وقال له:

ادفع إلى المرأة غلامها ودعنى من سجعك.

١٩٥ – ورع الأمراء

وجد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى يد ابنه الأصغر ذات يوم قطعه من البرونز لا تساوى شيئاً.

فسأله وقال له: من أعطاك هذه القطعة من البرونز يا غلام؟

فقال له الغلام: أعطانيها عامل بيت المال يا أبتاه، فذهب أمير المؤمنين مع ابنه إلى عامل بيت المال وقال له: من الذى أمرك أن تعطى ابن عمر هـــذه القطعة؟

فقال يا أمير المؤمنين: لقد قمت بجرد الخزانة فوجدتها ذهباً وفضة ولم أجد قطعة من البرونز إلا هذه فأعطيتها لابنك، فاحمر وجه عمر رضى الله عنه

غضباً وغيظاً وقال له: ثكلتك أمك هل فتشت فى بيوت المسلمين فلم تجد بيتاً يأكل الحرام إلا بيت عمر؟ خذ القطعة وضعها فى مكانها.

١٩٦ - إلى بيت مال المسلمين

تفقد عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوماً إبل الصدقة فوجد بينها إبلاً سمينة، فقال لمن هذه الإبل الجيدة ؟ قيل: لابنك عبد الله، فاستدعاه وقال له: بكم اشتريت هذه الإبل ؟ قال : بكذا . قال عمر : لك ما اشتريت به أما الإبل فهى لبيت المال .. قال عبد الله: وكيف ذلك؟

فقال عمر إنهم يقولون: هذه إبل ابن أمير المؤمنين فارعوها، هذه إبل ابن أمير المؤمنين فاسقوها، هذه إبل ابن أمير المؤمنين فلا تهيجوها، لك ما اشتريت به ثم هى لبيت مال المسلمين.

١٩٧ - عفة المؤمن

كان أحد الفقراء المسلمين يحافظ على الصلاة خلف النبى (ﷺ) وكان لا يملك ثوباً سوى الثوب الذى يرتديه إلى أن بلى وأصبح لا يصلح للارتداء ومع ذلك كان يحافظ على ألا تفوته تكبيرة الإحرام وراء الرسول(ﷺ) وذات يومٍ بينما انتهى من الصلاة سأله النبى (ﷺ) عن حاله فقال له الحمد لله يا رسول الله فأرسل النبى (ﷺ) من يجلب أحد قميصيه وألبسه لذلك الرجل فرجع الرجل إلى داره فرأت زوجته القميص وعرفت أنه قميص النبى (ﷺ) فقالت لزوجها: ماذا قلت لرسول الله هل شكوت الله إلى رسوله؟ إياك أن تكون قد شكوت الله تعالى إلى رسوله، فقال لها: والله ما شكوت .. فقالت له إذن فما الذى ألبسك هذا القميص؟

فقال لها: والله ما قبلته من الرسول (ﷺ) إلا لأكفن فيه بعد موتى.

١٩٨ ــ اللذات سبع

قال المأمون للحسن بن سهل : نظرت في اللذات فوجدتها كلهـــا مملولة سوى سبع .

قال : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : خبز الحنطـــة ولحـــم الغـــنم والماء البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراش الوطيء والنظر إلى الحسن من كل شي قال : فأين أنت يا أمير المؤمنين من محادثـــة الرجال ؟ قال : صدقت وهي أولاهن .

١٩٩ - أهدى حسناته

حكى عن الحسين بن على رضى الله عنهما أنه بلغه عن رجل كلامـــاً يكرهه.. فأخذ طبقاً مملوءًا من التمر الجنى، وحملـــه بنفســـه إلـــى دار ذلـــك الرجل .. فطرق الباب فقام الرجل وفتح الباب، فنظر إلى الحســـين رضـــى الله عنه ومعه الطبق فقال: ما هذا يا ابن بنت رسول الله؟ فقال له: خذ فإنه بلغنـــى عنك أنك أهديت إلى حسناتك فقابلتك بهذا.

٢٠٠ - بيت الله

حدث بين أمير المؤمنين هارون الرشيد رضى الله عنه وبـــين زوجتـــه نزاع فأقسم عليها بالطلاق ألا تبيت الليلة فى ملكه .. وكان ملكه يمتد من حدود الصين شرقاً إلى حدود باريس غرباً، فكيف تغادر زوجته ملكه فى ليلة ولم يكن هناك وسائل نقل سريعة ؟ فاستدعى العلماء الأجلاء وكان مـــن بيـــنهم الإمـــام

الجليل أبو يوسف رضى الله عنه .. وبعدما انتهى من عرض القضية عليهم قال له الإمام أبو يوسف: يا أمير المؤمنين إن يمينك لم يقــع .. فقــال لــه أميــر المؤمنين: ولماذا يا أبا يوسف؟ فقال له الإمام أبو يوسف: لأنها ستقضى الليلــة فى المسجد، والمسجد ليس فى ملكك إنما هو ملك الله.

قال الله تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً) (الجــن:١٨)

وقضت زوجة أمير المؤمنين ليلتها فى المسجد ولم يقع اليمين.

٢٠١ – لو أنصف الناس

عين أبو بكر رضى الله عنه عمر بن الخطاب قاضياً على المدينة فمكث عمر سنة لم يفتح جلسة ولم يختصم إليه اثنان ، فطلب من أبى بكر إعفاءه مــن القضاء. فقال أبو بكر: أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء؟ فقال عمر: لا يا خليفة رسول الله ولكن لا حاجة بي عند قوم مؤمنين عرف كل منهم ماله من حق فلم يطلب أكثر منه ، وما عليه من واجب فلم يقصر فى أدائه. أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه: إذا غاب أحدهم تفقدوه، وإذا مرض عادوه، وإذا افتقر أعــانوه، وإذا احتاج ساعدوه. وإذا أصيب واسوه.

دينهم النصيحة وخلقهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكــر ، ففيمــا يختصمون ؟

٢٠٢ – مصرع الظالمين

قال هناد بن الأسود: تجهزت أنا وأبو لهب وابنه عتبة مع قوم لنا للسفر إلى الشام فقال عتبة: والله لأنطلق إلى محمد ولأوذينه فى ربه فانطلق حتى أتى النبى (ﷺ) وقال: يا محمد أنا أكفر بالله العظيم .. فدعا عليــه النبــى (ﷺ) قائلاً :" اللهم سلط عليه كلباً من كلابك " ، ثم رجع عتبة إلى أبيه فذكر مــا جرى فقال له أبو لهب: يا بنى والله ما آمن عليك من دعائه .. وبعد ذلــك

سافرنا إلى الشام وفى الطريق نزلنا ليلاً فى صومعة راهب وأوصـــى أبـــو لهب بالمحافظة على ولده عتبة من دعوة محمد(ﷺ) وطلب مـــن القـــوم أن يفرشوا لعتبة بينهم ويحيطوا به من كل جانب ففعلوا ذلك. فجاء أسد إلـــيهم فجعل يشم رؤوس القوم واحداً واحداً ثم يتركهم حتى وصل إلى عتبة فوثب عليه وقطع رأسه عن جسده .. وجعل أبو لهب يقول: والله لقد أصابته دعوة محمد .

٢٠٣ – وإنك لعلى خلق عظيم

بينما رسول الله (ﷺ) يمشى فى أحد طرق مكة المكرمـــة إذ رأى عجـــوزاً وبجانبها متاع ، فقالت له: يا أخا العرب احمل عليّ هذا المتاع. فقال رسول الله (ﷺ) : بل أحمله عنك ، وحمله وسار معها. فقالت له المرأة العجوز: إن فى مكة رجلاً ادعى النبوة اسمه محمد فإياك أن تؤمن به وتصدقه. فقال لها: أنا محمد ، فقالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وإنك لعلى خلق كريم.

٢٠٤ – عدالة إسلامية

لما نزلت بالمؤمنين شدة أيام خلافة الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان طعام عمر الزيت وكان مداوماً على أكل الزيت حتى اصـــفر وجهـــه الذى كان كقطعة القمر حتى كانت بطنه تحدث أصواتاً ، فكان يقـــول لبطنـــه : صوتى أو لاتصوتى لن تذوقى اللحم حتى يشبع أطفال المسلمين.

٢٠٥ - كم يساوى الملك

دخل ابن السكاك يوماً على أمير المؤمنين هارون الرشيد فوجده يرفـــع الماء على فمه ليشرب.

فقال: نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تنتظر به قليلاً. فلما وضع المـــاء قال له:

أستحلفك بالله لو منعت هذه الشربة من الماء فبكم تشتريها؟

فقال: بنصف ملكى، قال: اشرب هناك الله.

فلما شرب قال: أستحلفك بالله تعالى لو أنك منعت خروجها من جوفـــك بعد هذا فبكم كنت تشتريها؟

قال: بملكى كله ..

فقال: يا أمير المؤمنين إن ملكاً تربو عليه شربة ماء وتفضله بولة واحدة لخليق ألا ينافس فيه.

فبكى هارون الرشيد حتى ابتلت لحيته.

٢٠٦ - مع أميرنا على

عندما تولى سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه جاءه أخوه عقيـــل بن أبى طالب رضى الله عنه وقال له: يا على أصبحت أمير المؤمنين وأريد أن تعطينى بعض المال.. فقال على رضى الله عنه: إذا كان المساء فأتنا يا عقيل .. وجاء على بصرة ووضع فيها حديدة محمية فى النار .. وجاء عقيـــل والظـــلام دامس وقال له: هل أحضرت المال يا على؟

فقال له على: خذ هذه الصرة ، فمد عقيل يده فاحترقت يده وخر علـــى الأرض مغشياً عليه، فلما أفاق قال له على: ثكلتك أمك يا عقيل إذا كـــان هـــذا حالك من نار الدنيا فكيف يكون حالى وحالك إذا جئت معك يوم القيامة مسلسلين فى الحديد إلى نار جهنم؟ يا عقيل: من خان المسلمين فى دينار أو درهم نصب

له جسر يوم القيامة على نار جهنم فيقف فوقه فيخر الجسر من تحـت قدميـه فيهوى فى النار سبعين خريفاً.

٢٠٧ - مناجاة

كان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يناجى ربه قائلاً:

إلهى لا يطيب الليل إلا بمناجاتك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتـك، ولا تطيب الدنيا إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفـوك، ولا تطيـب الجنـة إلا برؤيتك.

٢٠٨ - غيرة الزوجة

روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت:

كان رسول الله (ﷺ) لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها الثناء.

فذكرها يوماً من الأيام فأدركتنى الغيرة فقلت:

هل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها..

قالت : فغضب (ﷺ) حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال:"لا والله ما أخلف الله لى خيراً منها ؛ لقد آمنت بي إذ كفر الناس؛ وصدقتنى إذ كـذبني الناس؛ وواستني بمالها إذ حرمنى الناس؛ ورزقنى الله عـز وجـل أولادهـا إذ حرمنى أولاد النساء".

قالت: فقلت بيني وبين نفسي لا أذكرها بسوء أبداً.

٢٠٩ - الرضا

عروة بن الزبير أحد فقهاء التابعين قرر الأطباء قطع رجلـــه لمـــرض يضر بقية جسمه، فقطعوها من ركبته وهو صامت لا يئن ولا يشتكي، وشاء القدر أن يبتلي الرجل على قدر إيمانه، ففي هذه الليلة التي قطعت فيها رجله سقط ابن له كان أحب أولاده إليه من سطح البيت فمات. فدخلوا عليه ليعزوه فيه فقال:

اللهم لك الحمد، كانوا سبعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ستة ، وكان لـــي أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ثلاثة. فإن كنت أخذت فلقـــد أعطيـــت. ولئن كنت ابتليت فلقد عافيت.

٢١٠ - أسفار الصالحين

خرج الأصمعي حاجاً بيت الله الحرام وبينما هو فى طريقه إلى البيت الحرام خرج عليه أحد الأشرار بسيفه ، وقبل أن يقتله قال له : ماذا تعمـــل أيها الرجل؟

فقال له الأصمعي : أقوم بتحفيظ الأولاد كتاب الله تعالى ، فقال لـــه قاطع الطريق أسمعنى آية من هذا الكتاب الذي أسمع عنه ولم أقـــرأ منـــه شيئاً ؟ وعندئذ تتجلى لنا عبقرية الأصمعى في القـــراءة فقـــال الأصـــعمى (.. وفى السماءِ رزقكم وما توعدون)

فلما سمعها قاطع الطريق قال : أعدها على سمعي ، فأعادها الإمـــام مرة ومرة ، وإذا بقاطع الطريق تدمع عيناه دموع الندم ويرمي بسيفه وآلته ويتوجه إلى الله تعالى ويقول سبحانك ربي ضمنت لي رزقي في السماء وأنا أعصيك ، والله لا أقطع الطريق بعد اليوم أبداً ولقد تبت على يـــديك أيهـــا الرجل توبة لا أعصي الله بعدها أبداً .. وبعد ذلك توجه الأصمعي إلى بيت

الله الحرام وبينما هو يطوف بالبيت الحرام ذات ليلة إذ سمع صوتاً يئن أنين الثكالى وينطلق إلى عنان السماء يبكى ويقول : الهي ها أنا ذا الآن واقف ببابك ألوذ بجانبك فلا تطردنى من رحابك ، فلما اقترب منه الأصمعى وتفرس فى وجهه وجده قاطع الطريق الذى تاب على يديه ، فقال للأصمعى : أسمعنى آية أخرى من كتاب الله ، فقرأ عليه (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) (الذريات:٢٣) وإذا بقاطع الطريق يخر مغشياً على الأرض ويصيح قائلاً : من الذى أغضب الجليل حتى جعله يحلف؟

٢١١ - ستار العيوب

إن موسى عليه السلام بما له من مكانة عالية ودرجة رفيعة عند الله تبارك وتعالى من أجل رجل عاص كان يصلي معهم أبت السماء أن تمطر ، فقال موسى عليه السلام : يا بني إسرائيل من كان منكم عاصياً لله فليفارقنا لينزل الله المطر، فأبى أحد أن يخرج ، ولما لم يجد موسى عليه السلام بداً صلى بهم فأمطرت السماء مطرها ، فقال موسى عليه السلام : يا رب أنزلت المطر ولم يخرج العاصى.

فقال له الله تباركك وتعالى : يا موسى لقد تاب العاصى توبةً نصوحاً وقبلت منه توبته ، وإذا بكليم الله موسى عليه السلام يقول : يا رب أريد أن أعرف من هذا ، فقال له مولانا تبارك وتعالى : وكيف هذا يا موسى ؟ سترته وهو عاصٍ فكيف أفضحه بعدما تاب إليّ.

٢١٢ - ورع الخلفاء

روى أن علياً بن أبى طالب رضى الله عنه دخل ذات ليلة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وكان عمر جالساً يكتب رواتب عُمَّاله وبجانبه فتيلة توقد بالزيت فلما دخل عليه على رضى الله عنــــه قــال له : أجئتنا بأمر يخصك أم بأمر يخص المسلمين؟ فقال له على رضـــى الله عنه : لماذا تسألنى هذا السؤال يا أمير المؤمنين؟ قال له : إن كنت جئتنــا بأمر يخص المسلمين تركت المصباح مضيئاً وإن كنت جئتنا بأمر يخصـــك أنت أطفأت المصباح حتى لا نستعمل أموال المسلمين فـــى غيـــر صـــالح المسلمين.

٢١٣ - قلوب عامرة بالحب الإلهى

روى يحيى بن بسطام قال: دخلت يوماً مع نفر من أصـــحابنا علـــى عفيرة العابدة الضريرة وقد تعبت وتعبدت ربها كثيراً وبكت خوفاً مـــن الله جل شأنه حتى عميت ، فقال بعض أصحابنا لرجل إلى جنبه ما أشد العمـــى على من كان بصيراً. فسمعت عفيرة قوله فقالت : يا عبد الله عمى القلـــب عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا ، وإنى لوددت أن الله وهب لى كنـــه محبته وان لم يبق منى جارحة إلا أخذها.

٢١٤ - نصائح قاض

قال رجل ليحيى بن أكثم: كم آكل؟

فقال: فوق الجوع دون الشبع.

فقال: فكم أضحك؟

قال: حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك.

قال: فكم أبكى؟

قال: لا تمل البكاء من خشية الله.

قال: فكم أخفى عملى؟

قال: ما استطعت.

قال: فكم أظهر منه؟

قال: ما يحفظك من كلام الناس.

٢١٥ – الصلاة على النبى (ﷺ) شفاء

يقول الإمام أبو عبد الله البوصيرى رضى الله عنه صاحب بردة المديح : أصبت بالشلل النصفى فحار الطبيب فى شفائى فصليت على الرسول (ﷺ) مائة مرة قبل أن أنام ونمت والشلل يعطل نصفى وإذا بالرسول (ﷺ) فى المنام يخلع بردته علىَّ وقال لى : أبشر بالشفاء من الله، فقمت من نومى كأن لم يكن بى ضر قبل ذلك ، وبعد أن شفى ألّف البردة وكان اسمها فى الحقيقة البرأى لأنها برء من الأذى والمرض ولكنه سماها البردة إكراماً لبردة للنبى (ﷺ) التى خلعها عليه فى المنام.

٢١٦– فضل الصلاة على النبى (ﷺ)

يقول العارف بالله عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه : ذهبت لأحج بيت الله الحرام ذات مرة وكان معى رجل كلما انتقلنا من مكان سمعته يصلى على النبى (ﷺ) ، فسألته : ما سر صلاتك على النبى (ﷺ) كلما ارتحلنا أو حللنا؟

فقال لى : يا عبد الواحد إن لهذه الصلوات سر.

قلت له : أخبرنى عن السر يرحمك الله؟

فقال لى : فى العام الماضى خرجت مع أبى حاجاً بيت الله الحرام فمات أبى فى الطريق وكان وجهه أبيض فلما خرجت روحه أسود وجهه فنمت حزيناً تلك الليلة وقلت فى نفسى : لماذا تغير وجهه إلى سواد وكنت نائماً بجانب الجثمان مهموماً فرأيت فى المنام رجلاً أبيض الوجه مارأت عيناى أجمل منه وقال لى يا عبد الله ألست تدرى من أنا؟ أنا محمد رسول الله ، فإذا استيقظت من نومك فاكشف الغطاء عن وجه أبيك فإنه كان بينه وبين الله ذنوب ولكنه كان كثير الصلاة والسلام علي فشفعت صلاته وسلامه عليّ له عند الله تعالى.

فاستيقظت من نومى وكشفت الغطاء عن وجه أبى وإذا بوجهه كأنه قطعة قمر.

٢١٧- محاورة شعرية

إن الإمام الشافعى رضى الله عنه التقى بالإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ذات يوماً فقال الإمام الشافعى:

أحب الصالحين ولست منهم لعلى أن أنال بهم شفاعة

وأكره من تجارته المعاصى وإن كنا سوياً فى البضاعة

فرد عليه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قائلاً:

تحب الصالحين وأنت منهم ومنكم سوف يلقون الشفاعة

وتكره من تجارته المعاصى وقاك الله من شر البضاعة

٢١٨ - ثلاث مفيدات

إن الإمام الشافعى رضى الله عنه زار الإمام أحمد بن حنبل ذات يوم فى داره وبعدما تناولا طعام العشاء معاً نام الإمام الشافعى فى غرفته ، وفى الصباح قالت بنت الإمام أحمد لأبيها : يا أبتاه أهذا هو الشافعى الذى كنت تحدثنى عنه ؟ قال لها : نعم يا ابنتى ، قالت له : لقد لاحظت عليه ثلاثة أمور إنه عندما قدمنا الطعام أكل كثيراً وعندما دخل الغرفة لم يقم ليصلى قيام الليل

وعندما صلى بنا الفجر صلى من غير أن يتوضأ : وإذا بالإمام أحمد يواجه الإمام الشافعي بالملاحظات الثلاث ، وإذا بالإمام الشافعي يرد على الإمام أحمد بن حنبل يقول له : يا إمام لقد أكلت كثيراً لأنني أعلم أن طعامك من حلال وأنك كريم وطعام الكريم دواء وطعام البخيل داء وما أكلت لأشبع وإنما أكلت لأتداوى بطعامك يا أحمد، وأما إنني لم أقم الليل فلأنني عندما وضعت رأسي لأنام كان أمامي الكتاب والسنة ففتح الله علي باثنين وسبعين مسألة من علوم الفقه الإسلامي أردت أن أنفع بها المسلمين فلم يكن هناك فرصه لقيام الليل ، وأما إنني صليت بكم الفجر بغير وضوء فوالله ما نامت عيني حتى أجدد الوضوء لقد بقيت طوال الليل يقظان حتى صليت بكم الفجر بوضوء العشاء.

٢١٩ - مشهد من غزوة أحد

إن أحد الذين استشهدوا يوم أحد هو عبد الله بن عمر أبو جابر بن عبد الله رضى الله عنهما لما قال النبى (ﷺ) لجابر : يا جابر ألا أبشرك؟ قال : يا رسول الله مثلك لا يبشر إلا بخير ، قال له النبى (ﷺ) : يا جابر بن عبد الله إن الله تعالى لم يكلم أحداً إلا من وراء حجاب ، ولكنه كلم أباك بدون حجاب ، فقال له مولانا عز وجل : يا عبد الله تمن علي أعطيك ما تشاء؟ قال عبد الله رضى الله عنه : يا رب أتمنى أن أعود إلى الدنيا لأخبر أصحابى بما أنا فيه من النعيم المقيم ثم أقتل فيك مرة أخرى ، فقال له مولانا عز وجل : يا عبد الله لقد سبق القول منى أنهم إليها لا يرجعون.

فقال عبد الله رضى الله عنه : يا رب فمن يخبر أصحابى بما أنا فيه من النعيم المقيم ؟ فقال له مولانا : أنا أخبرهم يا عبد الله.

٢٢٠ - العزة بالإسلام

إن القاضى الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى عليه كان يعمل قبل توبته سارقاً وقاطع طريق ، فنزل ذات ليله ليسرق بيتاً وبينما هو ينزل على

درج السلم فى الليل إذا به يسمع صوتاً من قبل صاحب البيت وهو يقرأ (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ)(الحديد: من الآية١٦) " فأصغى إلى قراءته وأخذت الآية طريقها فى أذنه واخترقت الآذان إلى باب القلب ، وإذا بالفضيل تتسمر قدمه على السلم ويتوجه إلى الله تعالى ويقول يا رب أشهدك أنه قد آن الأوان ليخشع قلبى لذكرك.

هذا الذى كان يعمل سارقاً جاء عليه اليوم الذى أصبح فيه من أوائل العارفين بالله ، وذات يوم نادت عليه أمه وقالت له يا فضيل فرد عليها بصوت مرتفع وقال لها : نعم يا أماه ، وبعد أن خلا بنفسه قال : كيف ترفع صوتك على أمك فاعتبر هذا ذنباً كفر عنه بعتق رقبة.

٢٢١ - أوذى .. فكظم .. وعفى .. وأعتق

كان لسيدنا العلى بن الحسين الملقب بزين العابدين جارية وقد قامت مرة تصب له الماء فى وضوئه ليتهيأ للصلاة فوقع الإبريق من يدها على وجهه فشجه فما أن رفع بصره لها حتى قالت إن الله عز وجل يقول "والكاظمين الغيظ" قال لها لقد كظمت غيظى فقالت "والعافين عن الناس" فقال لها لقد عفوت عنك فقالت "والله يحب المحسنين" قال لها اذهبى فأنتِ حرة.

٢٢٢ - إمامة راشدة

عندما انتهى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات يوم من صلاة العصر وكان يؤم المسلمين ، سأل عن أحد الصحابة الذى لم يحضر الصلاة فقيل : إنه مريض يا أمير المؤمنين ، فذهب إلى بيته وطرق الباب ، وإذا بالصحابى يقول : من الطارق ؟

فقال له : أنا عمر بن الخطاب ، فأخذ يجرى الصحابى ليفتح الباب لأمير المؤمنين ، وعندما وقعت عينا أمير المؤمنين على وجه الصحابي قال له

: ما الذى خلفك عن الصلاة معنا ؟ أينادى عليك الله من فوق سبع سموات حى على الصلاة فلا تجيبه وينادى عليك عمر بن الخطاب فتجيبه ؟!

٢٢٣ - حكمة الله

إن رجلاً كان يجلس مع زوجته ذات يوم يأكلان الطعـام وإذا بالبـاب يطرق وإذا بالباب مسكين ، وكان أمام الرجل دجاجة فقالت لـه زوجتـه : ألا أتصدق بها على هذا المسكين؟ فقال لها.. بل اذهبى واطرديه عـن البـاب .. ومرت الأيام وأصيب الرجل بالفقر فطلق زوجته ، وبعدما طلقها تزوجت برجل آخر وجلست مع زوجها الثانى يأكلان الطعام .. وكان أمامهما دجاجة فطـرق الباب طارق مسكين .. فقال لها الرجل: خذى هذه الدجاجة وتصدقى بها علـى هذا المسكين ، فأخذتها وأعطتها للمسكين ورجعت المرأة تبكى إلى زوجهـا .. فقال لها زوجها: لماذا تبكين؟

أتبكين لأننا تصدقنا بدجاجة ؟ فقالت له: لا، إننى أبكى لشىء عجيب .. أتدرى من هذا السائل ؟ إنه زوجي الأول .. فقـال لهـا: أتعلمـين مـن أنـا؟ أنا السائل الأول.

٢٢٤ - ثلاثة بثلاثة

قال العبد الصالح الخضر عليه السلام لموسى عليه السلام : يا كليم الله عجبت لك لمتتى على أننى خرقت السفينة خوفاً أن يغرق أهلها .. أنسيت الذى حفظك من الغرق يوم ألقتك أمك فى الماء؟

لمتني على أننى قتلت غلاماً بغير نفس .. أنسيت يوم أن قتلت رجلاً من آل فرعون فقلت : رَبِّ إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر لك؟

يا كليم الله لمتنى على أننى أقمت الجدار بدون أجر .. أنسيت يـوم أن سقيت الغنم لابنتي شعيب بدون أجر؟ هذه ثلاثة بثلاثة.

٢٢٥ - سماحة وأخلاق

بينما الرسول(ﷺ) جالساً بين أصحابه ذات يوم وإذا برجل من أحبار اليهود وعلمائها يخترق صفوف الصحابة ، حتى أتى النبى(ﷺ) وجذبه من مجامع ثوبه وشده شداً عنيفاً وقال له: أدّ ما عليك من الدَّيْن يا محمد ، إنكم بني هاشم قوم تماطلون فى أداء الديون.

وكان الرسول(ﷺ) قد استدان من هذا اليهودى بعض الدراهم ولكن لم يحن موعد أداء الدَّيْن بعد .. فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهز سيفه وقال : ائذن لي بضرب عنقه يا رسول الله؟

فقال الرسول (ﷺ) لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : ما لهذا دعوناك لقد كنت أنا وهو فى حاجة منك إلى غير ذلك .. مُره بحسن الطلب ومُرنى بحسن الأداء.

فقال اليهودى : والذى بعثك بالحق يا محمد ما جئت لأطلب منك ديناً ، إنما جئت لأختبر أخلاقك ، فأنا أعلم أن موعد الدَّيْن لم يحل بعد ، ولكننى قرأت جميع أوصافك على التوراة فرأيتها كلها متحققة فيك إلا وصفة واحدة لم أجربها معك وهى أنك حليم عند الغضب ، وأن شدة الجهالة لا تزيدك إلا حلماً ، ولقد رأيتها اليوم فيك وأشهد أن لا إله إلا الله وإنك يا محمد رسول الله .. أما الدَّيْن الذى عندك فقد جعلته صدقة على فقراء المسلمين.

٢٢٦ - عزة الحق

أرسل سيف الإسلام خالد بن الوليد رضى الله عنه رسالة إلى كسرى عظيم الفرس قال له فيها: يا كسرى أسلم تسلم وإلا فقد جئتك بقوم يحرصون على الموت كما تحرصون أنتم على الحياة .. فلما وصلت الرسالة بين يدى كسرى أرسل إلى حاكم الصين يطلب منه المدد والنجدة فرد عليه حاكم الصين قائلاً: يا كسرى لا قبل لى بقوم لو أرادوا خلع الجبال لخلعوها.

٢٢٧ - حسرة

بينما كان أحد الصالحين يمشى ذات يوم من الأيام فوجد رجلاً يشوى لحماً فى النار .. فبكى الرجل الصالح فقال له الشواء ما يبكيك؟ هل أنت محتاج للحم؟ فقال له الرجل الصالح: لا.. فقال له الشواء: إذاً فما يبكيك؟ فقال الرجل الصالح: إنما أبكى على ابن آدم .. يدخل الحيوان النار ميتاً وابن آدم يدخلها حياً.

٢٢٨ - علماء مخلصون

إن العالم العارف بالله سالم بن عبد الله رضى الله عنه كان يطوف بالبيت الحرام ذات يوم، فلقيه أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك خليفة الدولة الأموية.

فقال له هشام بن عبد الملك: يا سالم تمن علىّ أعطك ما تشاء؟

فقال له العالم سالم بن عبد الله: يا هشام أستحى أن أسأل غير الله وأنا فى بيت الله .. فلما خرج من المسجد الحرام .. قال هشام بن عبد الملك للعالم سالم: لقد خرجنا من المسجد واستحييت أن تسأل غير الله فى بيته فسلنى ما شئت فنحن الآن خارج المسجد .

فقال له العالم سالم: يا هشام أى شىء تريد أن أسألك .. من شئون الدنيا أم من شئون الآخرة؟

فقال له هشام : بل من شئون الدنيا .. فأنا لا أملك شيئاً من شئون الآخرة.

فقال له سالم : إذا كنت أستحى أن أسأل الدنيا من الله وهو الذى يملكها، فكيف أسألها منك وأنت لا تملكها.

٢٢٩ - يا عابد الحرمين

كتب عبد الله بن المبارك من ميدان القتال بطرسوس إلى المتفيئ بظلال الكعبة فضيل بن عياض:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ... لعلمت أنك بالعبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل ... فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ... وهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا ... قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي غبار خيل الله فيه ... أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد بميت، لا يكذب

٢٣٠ ـ عدل الإسلام

لما فتح السلطان العثماني مراد الثاني مدينة سلانيك عام ١٤٣١ م وهزم البندقيين شر هزيمة ودخل المدينة منتصراً- أعلم الحاجب السلطان أن وفداً من مدينة (يانيا) قد حضر، وهم يرجون المثول بين يديه لأمر مهم.. تعجب السلطان من هذا الخبر، إذ لم تكن له أي علاقة بهذه المدينة التي كانت آنذاك تحت حكم إيطاليا.

كانت مدينة (يانيا) تحت حكم عائلة (توكو) الإيطالية ، وعندما مات (كارلو توكو الأول) عام ١٤٣٠م ، ولي الحكم بعده ابن أخيه (كارلو توكو الثاني) ولكن أبناء (توكو الأول) غير الشرعيين ثاروا وطالبوا بالحكم ، فبدأ عهد من الاضطراب والفوضى والقتال عانى منه الشعب الأمرين ، وعندما سمعوا بأن السلطان مراد الثاني بالقرب منهم في مدينة (سلانيك) ، قرروا إرسال وفد عنهم .

أمر السلطان مراد رئيس حجابه بالسماح للوفد بالدخول عليه ، ثم قال لرئيس الوفد بواسطة الترجمان : أهلاً بكم ، ماذا أتى بكم إلى هنا ؟ وماذا تبغون ؟

قال رئيس الوفد : أيها السلطان العظيم ، جئنا نلتمس منكم العون ، فلا تخيب رجاءنا.

— وكيف أستطيع معاونتكم ؟

— يا مولاي ، إن أمراءنا يظلموننا، ويستخدموننا كالعبيد، ويغتصبون أموالنا ثم يسوقوننا للحرب.

— وماذا أستطيع أن أفعل لكم ؟ إن هذه مشكلة بينكم وبين أمرائكم.

— نحن أيها السلطان لسنا بمسلمين، بل نحن نصارى، ولكننا سمعنا كثيراً عن عدالة المسلمين، وأنهم لا يظلمون الرعية، ولا يكرهون أحداً على اعتناق دينهم، وإن لكل ذي حق حقه لديهم.. لقد سمعنا هذا من السياح، ومن التجار الذين زاروا مملكتكم، لذا فإننا نرجو أن تشملنا برعايتكم وبعطفكم، وأن تحكموا بلدنا لتخلصونا من حكامنا الظالمين.

ثم قدموا له مفتاح المدينة الذهبي.. واستجاب السلطان لرجاء أهل مدينة (يانيا)، وأرسل أحد قواده على رأس جيش إلى هذه المدينة، وتم فتحها فعلاً في السنة نفسها، أي في سنة ١٤٣١ م.

هذه ليست قصة خيالية.. ومع أنها قصة غريبة ، إلا أنها حقيقية وتاريخية.. لقد كان المسلمون رمزاً للعدل والإنصاف وقد جاءت في كتاب روائع من التاريخ العثماني لأورخان محمد علي ، ص ٣٢

٢٣١ — "لا أدري".. نصف العلم

كان أصحاب رسول الله (ﷺ) والعلماء والفقهاء الأجلاء يتوارثون مقولة: "من قال الله أعلم فقد أفتى"، فأهون على المرء عند الله أن يقول: "الله

أعلم" من أن يفتي بغير علم، ويورث بغير دراية، فيضل ويضل، فـ"الله أعلـم" حكمة تشتمل على نصف العلم.

فهذا عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه، كان على المنبر وأفتـى فـي المهور، فقالت امرأة "حسبك في هذا إنما الصواب كذا وكذا..."، فلم تأخذه العزة بالإثم وإنما قال: "أصابت امرأة وأخطأ عمر".

وسئل علي كرَّم الله وجهه وهو على المنبر، فقال: لا أدري، فقيل: ليس هذا مكان الجهال...

فقال: هذا مكان الذي يعلم شيئاً ويجهل شيئاً... وأما الذي يعلم ولا يجهل فليس له مكان.

وسئل الشعبي: فقال: لا أعلم.. فقيل: ألا تستحي وأنت فقيـه العـراقين "البصرة والكوفة"؟ فقال: لا أستحي مما لا تستحي منه الملائكة حين قالت: (لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا)(البقرة: من الآية٣٢).

وقال يحيى بن سعيد لعبد الله بن عمر: العجب منك كل العجب... تقول لا أدري وأنت ابن إمام الهدى؟! فقال: أعجب مني عند الله من قال بغير علـم، وحدث بغير ثقة.

وسئل أبو يوسف أحد تلاميذ أبـي حنيفـة فقـال: لا أدري فـي هـذه المسألة...

فقال السائل: أتأكل من بيت المال كل يوم وتقول لا أدري؟! فأجابه أبـو يوسف: إنما آكل منه بقدر علمي ولو أكلت بقدر جهلي ما كفاني ما في الـدنيا جميعاً!.

٢٣٢ ــ يد السلطان

أمر السلطان (محمد الفاتح) ببناء أحد الجوامع في مدينة (اسطنبول) ، وكلف أحد المعماريين الـروم واسـمه (إيسـلانتي) بالإشـراف علـى بنـاء

هذا الجامع ، إذ كان هذا الرومي معمارياً بارعاً. وكان من بين أوامر السلطان: أن تكون أعمدة هذا الجامع من المرمر، وأن تكون هذه الأعمدة مرتفعة ليبدو الجامع فخماً، وحدد هذا الارتفاع لهذا المعماري ولكن هذا المعماري الرومي – لسبب من الأسباب – أمر بقص هذه الأعمدة ، وتقصير طولها دون أن يخبر السلطان ، أو يستشيره في ذلك ، وعندما سمع السلطان (محمد الفاتح) بذلك ، استشاط غضباً ، إذ أن هذه الأعمدة التي جلبت من مكان بعيد ، لم تعد ذات فائدة في نظره ، وفي ثورة غضبه هذا ، أمر بقطع يد هذا المعماري. ومع أنه ندم على ذلك إلا أنه كان ندماً بعد فوات الأوان.

ولم يسكت المعماري عن الظلم الذي لحقه ، بل راجع قاضي اسطنبول الشيخ(صاري خضر جلبي) الذي كان صيت عدالته قد ذاع وانتشر في جميع أنحاء الإمبراطورية ، واشتكى إليه ما لحقه من ظلم من قبل السلطان (محمد الفاتح) ولم يتردد القاضي في قبول هذه الشكوى ، بل أرسل من فوره رسولاً إلى السلطان يستدعيه للمثول أمامه في المحكمة ، لوجود شكوى ضده من أحد الرعايا.

ولم يتردد السلطان كذلك في قبول دعوة القاضي ، فالحق والعدل يجب أن يكون فوق كل سلطان.وفي اليوم المحدد حضر السلطان إلى المحكمة ، وتوجه للجلوس على المقعد قال له القاضي : لا يجوز لك الجلوس يا سيدي... بل عليك الوقوف بجانب خصمك. فوقف السلطان (محمد الفاتح) بجانب خصمه الرومي، الذي شرح مظلمته للقاضي، وعندما جاء دور السلطان في الكلام، أيد ما قاله الرومي.

وبعد انتهاء كلامه وقف ينتظر حكم القاضي، الذي فكر برهة ثم توجه إليه قائلاً: حسب الأوامر الشرعية ، يجب قطع يدك أيها السلطان قصاصاً لك!! ذهل المعماري الرومي ، وارتجف دهشة من هذا الحكم الذي نطق به القاضي ،

والذي ما كان يدور بخلده ، أو بخياله لا من قريب ولا من بعيد ، فقد كان أقصى ما يتوقعه أن يحكم له القاضي بتعويض مالي. أما أن يحكم له القاضي بقطع يد السلطان (محمد الفاتح) فاتح (القسطنطينية) الذي كانت دول أوروبا كلها ترتجف منه رعباً، فكان أمراً وراء الخيال ... وبصوت ذاهل ، وبعبارات متعثرة قال الرومي للقاضي ، بأنه يتنازل عن دعواه ، وأن ما يرجوه منه هو الحكم له بتعويض مالي فقط ، لأن قطع يد السلطان لن يفيده شيئاً ، فحكم له القاضي بعشر قطع نقدية ، لكل يوم طوال حياته ، تعويضاً له عن الضرر البالغ الذي لحق به.

ولكن السلطان (محمد الفاتح) قرر أن يعطيه عشرين قطعة نقدية ، كل يوم تعبيراً عن فرحه لخلاصه من حكم القصاص ، وتعبيراً عن ندمه كذلك.

٢٣٣ ـ فليسلم منك أخوك

ذكر رجل عند إياس بن معاوية رجلاً بسوء فنظر إياس في وجهه وقال: أغزوت الروم؟ قال الرجل: لا، قال إياس: السند؟ الهند؟ قال الرجل: لا، قال إياس: أفسلم منك الروم والسند والهند ولم يسلم منك أخوك المسلم؟

٢٣٤ ـ أم معبد تصف النبي (ﷺ)

قالت: ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه "أي وضيء"، حسن الخلق، لم تعبه ثجلة "وهي عظم البطن واسترخاؤه"، ولم تزر به صلعة، وسيم قسيم، في عينيه دعج "والدعج هو اشتداد سواد العين وبياضها"، وفي أشفاره وطف "أي كثير شعر الحاجبين والأهداب، مع طول واسترخاء"، وفي صوته صحل "أي بحة"، وفي عنقه سطع "أي طول" ، أحور أكحل أزج "أي دقيق الحاجبين" أقرن "والأقرن من التقى طرفا حاجبيه"، شديد سواد الشعر، إذا صمت علاه الوقار، وإن تكلم علاه البهاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنهم وأحلاهم من

قريب، حلو المنطق، فصل لا نزر ولا هذر "أي لا يسهب في الكلام كثيراً ولا يختصر اختصاراً مخلاً؛ فهو وسط بين هذا وذاك"، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن " أي كحبات عقد يتسلسلن تسلسلاً"، ربعة "وسط بين الطول والقصر" لا تقحمه عين من قصر، ولا تشنؤه "لا تعيبه" من طول، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً، له رفقاء يحفون به "يلتفون حوله"، إذا قال استمعوا لقوله، واذا أمر تبادروا أمره، محفود محشود "يسارع الناس إلى خدمته ويحتشدون حوله"، لا عابس ولا حسود ولا مفنّد "أي لا يعاب في عقله (ﷺ) ".

٢٣٥ ــ أنت خيرهم

عن وهب بن منبه قال: روي أن موسى عليه السلام قال لبني إسرائيل: ائتوني بخيركم رجلاً، فأتوه برجل، فسأله: أنت خير بني إسرائيل؟

قال: كذلك يزعمون ، فقال له: اذهب فأتني بشرهم، فجاء وليس معه أحد، فسأله عليه السلام: جئتني بشرهم؟ قال: نعم أنا، ما أعلم من أحد منهم ما أعلم من نفسي، فقال موسى عليه السلام: أنت خيرهم.

٢٣٦ ــ الطبيب والمعتصم بالله

قال المسعودي: شكُوا في موت المعتضد، فتقدم إليه الطبيب، وجس نبضه، ففتح عينيه، ورفس الطبيب برجله، فنجاه أذرعاً، فمات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته، ولما احتضر أنشد لنفسه:

تمتع من الدنيا فإنك لا تبقى
وخذ صفوها ما إن صفت ودع الرنقا
قتلت صناديد الدهر إني أئتمنته
فلم يبق لي حالاً ولم يرع لي حقا
وأخليت دار الملك من كل نازع
فشردتهم غرباً ومزقتهم شرقا.

٢٣٧ ــ استعنتُ على نفسي

غضب أنوشروان ملك الفرس على وزيره، فسجنه وصفَّده بالحديد، وألبسه الخشن من الصوف، وأمر ألاَّ يُعطى من القوت إلا القليل من الخبز، والملح، والماء، وأن تُقَيَّد ألفاظه حتى يطَّلع عليها... فأقام الوزير شهوراً لم يُسمع له لفظ واحد، فوجَّه إليه الملك قوماً ينظرون في أمره هذا، فقالوا له: يأيها الوزير! نراك فيما نراك فيه من الشدة والضيق، وأنت كما أنت لم تتغير حالك، فما شأنك؟!

قال: إني استعنت على أمري بستة أشياء: الثقة بالله تعالى، وعلمي أن كل مقدَّر واقع ، وبالصبر الجميل، ومعرفة أني إن لم أصبر أكن قد أعنت على نفسي بالجزع، وأني ربما أكون في شر أصعب من هذا، وأنه ما بين ساعة وأخرى يأتي الله بالفرج القريب.

فلما قالوا مقالته لأنوشروان عفا عنه، وردَّه إلى عمله، وأحسن إليه.

٢٣٨ ــ تريد أن تتخذني سارقاً؟

أخرج ابن عساكر عن حميد بن هلال أن عقيل بن أبي طالب سأل علياً رضي الله عنهما فقال: إني محتاج وإني فقير فأعطني.

فقال: اصبر حتى يخرج عطائي من المسلمين فأعطيك معهم.

فألح عليه، فقال لرجل: خذ بيده، وانطلق به إلى حوانيت أهل السوق، وقال: دق هذه الأقفال وخذ ما في هذه الحوانيت.؟

قال: تريد أن تتخذني سارقاً؟!

قال: وأنت تريد أن تتخذني سارقاً، أن آخذ أموال المسلمين فأعطيكها دونهم؟!

٢٣٩ ــ مسجد سنان باشا

بعد أن تم فتح مدينة (اسطنبول) ، وضع السلطان (محمد الفاتح) تعليمات معينة حول القلاع ، والأسوار المحيطة بالمدينة ، ومن هذه التعليمات ، أوامر مشددة على وجوب سد وغلق جميع أبواب أسوار هذه القلاع بعد أذان المغرب ، وتبقي هذه الأبواب مغلقة حتى أذان الفجر .

وعينت مفارز عديدة على هذه القلاع ، لتطبيق هذه الأوامر ، وذلك لدواعي الأمن ، وبذلك كان يمنع أي شخص من دخول المدينة ، أو الخروج منها ضمن هذه الفترة .

كان (سنان جلبي باشا) على رأس إحدى هذه المفارز في القلعة الموجودة في منطقة (أون قباني).

في أحد الأيام ، والسلطان (محمد الفاتح) مع كوكبة من حرسه خارج أسوار مدينة (اسطنبول) ، وتأخر في الرجوع إلى المدينة ، إذ عندما وصل إلى باب السور منطقة (أون قباني) رأى أن الباب مغلق ، إذ كان أذان المغرب قد أذن قبل مدة.

صاح أحد حراس السلطان : سنان باشا ... سنان باشا ... افتح الباب.
قام (سنان باشا) من مكانه ، وتطلع إلى تحت ... لم يستطع أن يتعرف على أحد ، فقد كان الظلام مخيماً ... نزل إلى تحت وصاح من خلف السور:
ــ من أنتم؟
قال السلطان (محمد الفاتح) : افتح الباب (يا سنان جلبي)
ــ من أنتم ؟ ولماذا تأخرتم حتى الآن ؟
لم يستطع أن يميز صوت السلطان ، ولم يكن السلطان يعلن عن هويته.
قال السلطان : لا تسأل من نحن ... افتح الباب.

احتد (سنان باشا) : كيف لا أسألكم ؟ ألم تسمعوا بأمر السلطان ؟ كيف أستطيع أن أفتح باب القلعة في هذه الساعة المتأخرة ؟ اذهبوا من هنا ، أو انتظروا حتى أذان الفجر.. لا أستطيع مخالفة أمر السلطان ، أم تريدون أن أسمع منه تقريعاً بسببكم ؟

ضحك السلطان : كلا (يا سنان جلبي) ... لن تسمع تقريعاً من السلطان ... إنني أتكفل بهذا لك.

ـ لكن من أنت حتى تستطيع أن تكفلني لدى السلطان ؟ أم تحسب نفسك سلطاناً ؟ -أنا السلطان يا (سنان جلبي) ... ألم تعرفني ؟ فوجئ (سنان باشا) عند سماعه هذا ، وأسرع بفتح الباب وهو يدمدم:

ـ أعذرني يا مولاي ... لم أعرفكم ... لم أكن أتوقع أن تخالفوا التعليمات التي وضعتموها بأنفسكم يا مولاي.

دخل السلطان من باب السور ، ثم ترجل عن جواده ووضع يده على كتف (سنان باشا) وقال له:

ـ أنت عسكري جيد يا (سنان باشا) ... لقد سررت جداً من التزامك بتعليماتي ، لذا فتمن مني ما تشاء.

ـ ذهل (سنان باشا) من كلام السلطان ، فها هي كل الأبواب مفتوحة أمامه.. يستطيع أن يطلب أي مبلغ ، وأي منصب ... كان السلطان ينظر إليه مبتسماً ، منتظراً الجواب منه ... لم يتردد (سنان باشا) طويلاً ... كلا لن يطلب من السلطان لا مالاً ولا جاهاً سيطلب منه تحقيق أمله الذي كان يحلم به منذ سنوات:

ـ ابن لي يا سلطاني جامعاً باسمي ... لا أريد منك شيئاً آخر ... جامعاً باسمي. قبل السلطان هذا الرجاء ، وأمر ببناء جامع باسمه.

٢٤٠ ــ الأقليات غير المسلمة

علم السلطان (سليم الأول) أن الأقليات غير المسلمة الموجودة في (اسطنبول) من الأرمن والروم واليهود ، بدأت تتسبب في بعض المشاكل للدولة العثمانية ، وفي إثارة بعض القلاقل ، فغضب لذلك غضباً شديداً ، وأعطى قراراه بأن على هذه الأقليات غير المسلمة اعتناق الدين الإسلامي ، ومن يرفض ذلك ضرب عنقه.

وبلغ هذا الخبر شيخ الإسلام (زمبيلي علي مالي أفندي) ، وكان من كبار علماء عصره ، فساءه ذلك جداً ، ذلك لأن إكراه غير المسلمين على اعتناق الإسلام يخالف تعاليم الإسلام ، الذي يرفع شعار { لا إكراه في الدين }. ولا يجوز أن يخالف أحد هذه القاعدة الشرعية ، وإن كان السلطان نفسه.

ولكن من يستطيع أن يقف أمام هذا السلطان ، الذي يرتجف أمامه الجميع ؟ من يستطيع أن يقف أمام هذا السلطان ، ذي الطبع الحاد فيبلغه بأن ما يفعله ليس صحيحاً ، وأنه لا يوافق الدين الإسلامي ويعد حراساً في شرعه ؟ ليس من أحد سواه يستطيع ذلك ، فهو الذي يشغل نصب شيخ الإسلام في الدولة العثمانية ، وعليه تقع مهمة إزالة هذا المنكر الذي يوشك أن يقع.

لبس جبته وتوجه إلى قصر السلطان ، واستأذن في الدخول عليه ، فأذن له ، فقال للسلطان : سمعت أيها السلطان أنك تريد أن تكره جميع الأقليات غير المسلمة على اعتناق الدين الإسلامي.

كان السلطان لا يزال محتداً فقال: أجل .. إن ما سمعته صحيح .. وماذا في ذلك ؟

لم يكن شيخ الإسلام من الذين يترددون عن قولة الحق : أيها السلطان إن هذا مخالف للشرع ، إذ لا إكراه في الدين ، ثم إن جدكم (محمد الفاتح) عندما فتح مدينة (اسطنبول) اتبع الشرع الإسلامي فلم يكره أحداً على اعتناق الإسلام ، بل أعطي للجميع حرية العقيدة ، فعليك باتباع الشرع الحنيف ، واتباع عهد جدكم (محمد الفاتح) .

قال السلطان سليم وحدته تتصاعد : يا علي أفندي ... يا علي أفندي : لقـد بدأت تتدخل في أمور الدولة ... ألا تخبرني إلى متى سينتهي تـدخلك هـذا ؟

— إنني أيها السلطان أقوم بوظيفتي في الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وليس لي من غرض آخر ، وإذا لـم ينتـه أجلـي ، فلـن يسـتطيع أحـد أن يسلبني روحي .

— دع هذه الأمور لي يا شيخ الإسلام.

— كلا أيها السلطان ... إن من واجبي أن أرعى شؤون آخرتك أيضاً ، وأن أجنبك كل ما يفسد حياتك الأخروية ، وإن اضطررت إلى سـلوك طريـق آخر .

— ماذا تعني ؟

— سأضطر إلى إصدار فتوى بخلعك أيها السلطان ، بسبب مخالفتك للشرع الحنيف إن أقدمت على هذا الأمر.

وأذعن السلطان (سليم) لرغبة شيخ الإسلام ، فقد كان يحترم العلماء ، ويجلهم ، وبقيت الأقليات غير المسلمة حرة في عقائدها ، وفي عباداتهـا ، وفي محاكمها ، ولم يمد أحد أصبع سوء إليهم.

٢٤١ ــ فراسة مؤمن

عن إسحاق بن هانئ قال: كنا عند أبي عبدالله أحمد بن حنبل رضي الله عنه في منزله ومعنا المروزي، ومهنى بن يحيى الشـامي، فـدق داق البـاب وقال: المروزي ههنا؟ فكأن المروزي كره أن يُعلم موضعه، فوضع مهنى بـن يحيى إصبعه في راحته وقال: ليس المـروزي ههنـا، فضـحك أحمـد ولـم ينكر عليه ذلك.

وروي أن رجلين من آل فرعون سعيا برجل مـؤمن إلـى فرعـون، فأحضره فرعون وأحضرهما، وقال للساعين: من ربكما؟ قـالا: أنـت، فقـال للمؤمن: من ربك؟ قال: ربي ربهما. فقال: فرعون سعيتما برجل علـى دينـي لأقتله ، فقتلهما.

٢٤٢ ـ الشرف بالعلم والخلق

سُئل بعض العلماء: بم شرف الإنسان، أفبتعاطي ألوان الطعام؟ قال: كلا. فالخنزير أكثر أكلاً منه، قيل أفباللباس والزينة ؟ قال: كلا فالطاووس أجمل زينة منه، قيل: أفبغلبة. قال: كلا، فالأسد أشد قوة منه، قيل: أفبعظم الجثة ؟ قال: كلا، فالفيل أعظم منه، قيل: فبماذا ؟ قال: بالعلم والخلق الجميل.

٢٤٣ ـ طفولتهم في طلب العلم

هذه مواقف للسلف الصالح تبين كيف كانوا يطلبون العلم، ويتحملون من أجله المشاق:

١- سفيان بن عيينة :

لو رأيتني ولي عشر سنين، طولي خمسة أشبار، ووجهي كالدينار، وأنا كشعلة نار، ثيابي صغار، وأكمامي قصار، وذيلي بمقدار، ونعلي كآذان الفار، أختلف إلى علماء الأمصار، أجلس بينهم كالمسمار، محبرتي الجوزة، ومقلتي كالموزة، وقلمي كاللوزة، فإذا دخلت المجلس قالوا: أوسعوا للشيخ الصغير .. ثم تبسم ابن عيينة وضحك.

٢- مالك بن أنس:

كانت أمه تلبسه ثياب العلم ثم تقول له: "اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه".

٣- الإمام الشافعي:

قال رضي الله عنه: "لم يكن لي مال، وكنتُ أطلب العلم في الحداثة (أي في مستهل عمره وكانت سنه ثلاث عشرة سنة وكنتُ أذهب إلى الديوان أستوهب الظهور) أي ظهور الأوراق المكتوب عليها فأكتب فيها"!.

٢٤٤ ـ وفت أذنُك.. وصدقت ربك

لم يكن عُمير بن سعد يؤثر على دينه أحداً ولا شيئاً، روي أنه سمع قريباً له "جُلاس بن سويد بن الصامت" يقول: "لئن كان الرجل صادقاً، لنحن شرٌّ من الحُمُر!"، وكان يعني رسول الله ﷺ ، وكان جُلاس دخل الإسلام رهباً، سمع

عُمير هذه العبارة فاغتاظ واحتار: أينقل ما سمع للرسول؟... كيف والمجـالس بالأمانة؟... أيسكت عمَّا سمع؟... ولكن حيرته لم تظل، وتصرف كمؤمن تقي، فقال لِجُلاس: "والله يا جُلاس، إنك لمن أحب الناس إليَّ، وأحسنهم عنـدي يـداً، وأعزهم عليَّ أن يُصبه شيء يكرهه، ولقد قلت الآن مقالة لو أذعتها عنك لآذتك، ولو صمت عليها ليهلكن ديني، وإن حق الدين لأولى بالوفاء، وإني مُبلغ رسول الله ما قلت".

وهكذا أدى عمير لأمانة المجالس حقها، وأدى لدينه حقه، كمـا أعطـى لجُلاس الفرصة للرجوع إلى الحق... بيد أن جُلاس أخذته العزة بالإثم، وغادر عمير المجلس وهو يقول: "لأبلغن رسول الله قبل أن ينزل وحي يُشركني فـي إثمك".. وبعث الرسول ص في طلب جُلاس فأنكر وحلف كاذباً، فنزلـت آيـة تفصل بين الحق والباطل... قال تعالى: (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَـةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّـا أَنْ أَغْنَـاهُمُ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ) (التوبة:٧٤) ، فـاعترف جُلاس بمقاله واعتذر عن خطيئته، وأخذ النبي ﷺ بـأذن عميـر وقـال لـه: "يا غلام، وَفت أذنك، وصدقت ربك".

٢٤٥ ـ حكمة أعرابي

خرج الحجاج ذات يوم فأصحر، وحضر غداؤه فقال: اطلبوا من يتغدى معي، فطلبوا، فإذا أعرابي في شملة، فأُتي به، فقال: السلام عليكم، قال: هلم أيها الأعرابي؟ قال: دعاني من هو أكرم منك فأجبته قال: ومن هو قال: دعـاني الله ربي إلى الصوم، فأنا صائم. قال: وصومٌ في مثل هذا اليوم الحار!؟ قال: صمت ليوم هو أحر منه قال: فأفطر اليوم، وصم غداً؟ قال: ويضمن لـي الأميـر أن أعيش إلى غد؟ قال: ليس ذاك إلي، قال: فكيف يسألني عاجلاً بآجل ليس إليـه؟

قال: إنه طعام طيب قال: ما طيبه خبازك ولا طباخك قال: فمن طيبــه؟ قــال: العافية .

٢٤٦ ــ عمر يقبل رأس أبي بكر

قال أبو رجاء العطاردي: دخلت المدينة، فرأيت الناس مجتمعين، ورأيت رجلاً يقبل رأس رجل ويقول: أنا فداؤك، ولولا أنت لهلكنا! قلت: من المقبِّــل؟ ومن المقبَّل؟ قالوا: ذاك عمر يقبِّل رأس أبي بكر في قتال أهل الردة، إذ منعــوا الزكاة، حتى أتوا بها صاغرين!.

وهذا فتح في الإسلام عظيم، فتحه الله على أبي بكر ليكون معجزة مــن معجزات النبوة، أمد الله أبا بكر بقوة من عنده، فاستطاع أن يقف وحده أمام هذه الجزيرة الهائجة المائجة.. وقف أبو بكر وحده أمام هذه القبائل المرتدة.. وحار الصحابة، وقالوا: يا أبا بكر، لا ترسل أسامة بجيشه إلى الشام، فإن معه وجــوه الناس وشجعانهم... وما نقدر على شيء إذا أخلينا المدينة من هذا الجيش، ومــا لنا بقتال الروم من حاجة!

وواجه أبو بكر الخطر برأسه، وأنصت الدهر ليسمع جواب أبي بكــر، فقد قال لهم: ثكلتكم أمهاتكم! أنا أحل لواءً عقده رسول الله ﷺ ؟ والله لو جــرت السباع برجلي ما فعلت ذلك، ثم أمضى الجيش وزوده بوصــايا مــا عرفتهــا الإنسانية من قبل.. واشتد البلاء، وزلزلت الأرض ، وتجرأ المرتدون من العرب على مهاجمة المدينة ، وازداد الصحابة حيرة وجزعاً، حتى حار عمــر القــوي وقال: يا خليفة رسول الله ! تألف الناس وارفق بهم ! لكن نفس أبي بكــر لــم تعرف الحيرة، فقال لعمر: ماذا يا عمر؟ رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك؟!! ثم قال كلمته الحاسمة التي وعاها الزمن: والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلــى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه بالسيف، ولو تخليتم عني لجاهدتهم وحدي!! ثم خرج

إليهم بنفسه، ورتب الجيوش لقتالهم، فلم تكن إلا فترة قصيرة، حتى خضعت الجزيرة للمرة الثانية في التاريخ!.

٢٤٧ ــ نباهة طفل

مر أحد العلماء في شارع من شوارع الكوفة، فرأى أطفالاً يلعبون وبالقرب منهم طفل يجلس وحده، فحسبه العالم يتيماً أو فقيراً، فمد إليه درهماً.

فقال الطفل: إنني لست بحاجة إليه.

قال العالم: إذن لماذا لا تعلب مع رفاقك؟

فأجاب الطفل: إن الدنيا زائلة.

قال العالم: ولكن ما زلت صغيراً.

أجاب الطفل: أعلم... ولكنني رأيت أمي وهي توقد النار وقد بدأت بصغار الحطب، فأخشى أن أكون من صغار نار جهنم!.

٢٤٨ ــ إياس في مجلس القضاء

يروى أن عدي بن أرطأة والي البصرة دخل على إياس وهو قاضيها فقال لإياس: أين أنت ؟ قال بينك وبين الحائط ، قال: فاسمع مني. قال للاجتماع جلست ، قال: إني تزوجت. قال : بالرفاء والبنين ، قال: وشرطت لأهلها ألا أخرجها من بينهم، قال : أوف لهم بالشرط . قال : فإني أريد الخروج . قال : في حفظ الله . قال : فاقض بيننا. قال : قد فعلت. قال : فعلى من حكمت. قال : على ابن أخي عمك. قال : بشهادة من ؟ قال : بشهادة ابن أخت خالتك.

٢٤٩ ــ جعلتها ذخيرة لي عند الله

كان لسليمان بن عبد الملك مؤذن في القصر يؤذنه بأوقات الصلاة، فجاءته جارية له جميلة فقالت: يا أمير المؤمنين ، إن المؤذن إذا مررت به لم يقلع ببصره عني!، وكان سليمان من أشد الناس غيرة ، فكاد أن يأمر بعقوبة

المؤذن، ثم قال للجارية: تزيني وتطيبي وامضي إليه فقولي: إنه لم يخف علـــي نظرك إلي ، وبقلبي أكثر مما بقلبك مني، فإن تكن لك حاجة فقد أمكنتك مني ما تريد، وهذا أمير المؤمنين غافل ، فإن لم تبادر فلن أرجع إليك أبداً!. فمضت إلى المؤذن وقالت له ما قال لها ، فرفع المؤذن بصره إلى السماء وقال: يا جليل أين سترك الجميل ؟ ثم قال لها: اذهبي ولا ترجعي ، فعسى الملتقى أن يكون عنـــد من لا يخيب الظن.

فرجعت الجارية إلى سليمان فأخبرته الخبر، فأرسل إليه، فلما دخل عليـــه قال له الحاجب أمام الخليفة: إن أمير المؤمنين قد رأى أن يهب لك فلانة ويحمل إليك معها خمسين ألف درهم تنفقها عليها. فقال المـــؤذن: هيهـــات يـــا أميـــر المؤمنين، إني والله ذبحت طمعي منها أول لحظة رأيتها، وجعلتها ذخيرة لي عند الله ، وأنا أستحي أن أسترجع شيئاً ادخرته عنده، فجهد به سليمان أن يأخذ المال والجارية، فلم يفعل، فكان يعجب منه ولا يزال يحدث أصحابه بحديثه!!.

٢٥٠ ــ مواقف من حياة البخاري

قال بكر بن منير : سمعت أبا عبد الله البخاري يقول : أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدًا ، قلت : صدق رحمه الله ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام في الناس وإنصافه فيمن يضعفه فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر ونحو هذا. وقل أن يقول : فـــلان كذاب أو كان يضع الحديث حتى إنه قال : إذا قلت فلان في حديثه نظـــر فهـــو متهم واه ، وهذا معنى قوله لا يحاسبني الله أني اغتبت أحدًا وهذا هو والله غاية الورع.

يقول محمد بن أبي حاتم: كان أبو عبد الله يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وكان لا يوقظني في كل ما يقوم ، فقلت : أراك تحمل على نفسك ولم توقظني ، قال : أنت شاب ولا أحب أن أفسد عليك نومك.

٢٥١ ــ موقف لا ينسى

في سنة سبع وثمانين ومائة جاء للرشيد كتاب من ملك الروم نقفور بنقض الهدنة التي كانت عقدت بين المسلمين وبين الملكة ريني ملكة الروم وصورة الكتاب [من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت إليك من أموالها أحمالاً ، وذلك لضعف النساء وحمقهن ، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها وإلا فالسيف بيننا وبينك .

فلما قرأ الرشيد الكتاب استشاط غضبًا حتى ما تمكن أحد أن ينظر إلى وجهه فضلاً أن يخاطبه ، وتفرق جلساؤه من الخوف واستعجم الرأي على الوزير ، فدعا الرشيد بدواة وكتب على ظهر كتابه : بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه لا ما تسمعه ، ثم سار ليومه فلم يزل حتى نزل مدينة هرقل وكانت غزوة مشهورة وفتحًا مبينًا ، فطلب نقفور الموادعة والتزم بخراج يحمله كل سنة.

وأسند الصولي عن يعقوب بن جعفر قال : خرج الرشيد في السنة التي ولي الخلافة فيها حتى غزا أطراف الروم وانصرف في شعبان فحج بالناس آخر السنة وفرق بالحرمين مالاً كثيرًا ، وكان رأى النبي ﷺ في النوم فقال له : إن هذا الأمر صائر إليك في هذا الشهر فاغز وحج ووسع على أهل الحرمين ، ففعل هذا كله .

٢٥٢ ـ زيارة المريض

مرض عمر بن عبد العزيز، فدخل عليه رجل يعوده في مرضه.. فسأله عن علّته.

فلما أخبره قال: مِن هذه العلة مات فلان، ومات فلان.

فقال له عمر: إذا عُدْتَ المرضى فلا تنْعَ إليهم الموتى، وإذا خرجتَ عنا فلا تعُدْ إلينا.

٢٥٣ ـ الاختيار المناسب

دخل الحسن بن أبي المشرف يوماً على الفضل وزير الخليفة المعتصم.

فقال له الفضل: يا حسن، نحتاج إلى رجل جزلٍ في رأيه، أميناً، متصرّف في الأمور بتجربته، مستتقدرٍ على الأعمال بعلمه، تصف لنا مكانَه، وتشير علينا به فنقلّده جسيماً من عملنا.

فأجابه الحسن سريعاً قال: وجدتُه لك، أصلحك اللّه.

قال: من هو؟

قال: أنا.

فتبسّم الفضل وقال: هذا القول من غيرك فيك أحسنُ منه بلسانك لك... نعود وننظر إن شاء اللّه!

٢٥٤ ـ طبيب عربي

وفد أعرابي على كسرى أنو شروان، فسأله عن اسمه وصناعته، فأجابه، أنا الحارث بن كلدة، طبيب العرب.

فقال كسرى: ما يصنع العرب بالطبيب، مع سوء أغذيتهم؟

قال: إن كان هذا حالهم، فهم أجدر بالطبيب.

فقال: وكيف يعرفون من يسلمون إليه أمرهم، مع ما هم عليه من شدة الجهل..

قال: إن الله عز وجل قسم العقول بين العباد، كما قسم الأرزاق، وأخذ القوم نصيبهم، ففيهم ما في غيرهم من جاهل وعالم، وعاجز وحازم وغير ذلك.
فقال: ما هو المحمود من صفاتهم.
قال: هو أكثر من أن يُحصر، فإن لهم أنفساً سخية، وقلوباً جريئة، وعقولاً صحية، وأنساباً نقية، لغتهم أفصح اللغات، وأوسعها في التراكيب والكلمات، ألسنتهم طليقة، وعباراتهم رقيقة، يمرُق الكلام من أفواههم مروق السهام من أوتارهم، أعذب من الماء وألين من الهواء، يطعمون الطعام، ويواسون الأيتام، عزهم لا يرام، وجارهم لا يضام.

فاستوى كسرى على كرسيه،وجرى ماء الحلم في وجهه، وقال لجلسائه مشيراً إلى ابن كلدة : إني وجدته راجحاً، ولقومه مادحاً، وبفضلهم ناطقاً، ولما يورده من لفظه صادقاً، وكذا العاقل، من أحكمته التجارب، ولا يكون حاطباً مع كل حاطب، ثم بشّ في وجهه قائلاً، لله درك من عربي ، لقد أعطيت علماً، وخُصصت فطنة وفهماً، وأحسن صلته، وقضى جميع حوائجه.

٢٥٥ ــ الاعتدال

ذهب رجل إلى الإمام الشافعي رضي الله عنه، يشكو ألماً في أسنانه، على صغر سنه.
وكان الإمام، مع كبر سنه، يتمتع بأسنان كاملة سليمة، لم يشك ألماً بها قط. فلما رآه الشاب الرجل،قال: أيها الإمام الأعظم، خبرني عن سبب تمتعك بأسنانك كاملة.
فقال له الإمام: يا هذا، أعضاء الله حفظناها في الصغر، فحفظها لنا في الكبر.

٢٥٦ ــ لا أرضاها لك

خطب رجلٌ إلى ابن عبّاس يتيمةً يربّيها عنده..
فقال ابن عباس: لا أرضاها لك.

قال: ولـمَ، وفي حـجْرِك نَشـأتْ؟

قال: لأنها تتطلـع إلى الرجال وتنظر.

قال الرجل: لا أرى في ذلك عيبًا.

فقال ابن عباس: الآن لا أرضاك لها.

٢٥٧ ـ فيها رقي

روى الإمام أبو الحسن يحيى بن نجاح قال: إن عثمان بن عفان رضي الله عنه، أرسل إلى أبي ذَرّ الغفاري رضي الله عنه بصـُرة، فيها نفقة، علـى يـد عبد له. وقال للعبد: إن قبلها فأنت حر، فأتاه بها فلم يقبلها.

فقال له العبد: اقبلها يرحمك الله، فإن فيها عتقي.

فقال أبو ذر: إن كان فيها عتقك، ففيها رقي، وأبى أن يقبلها.

٢٥٨ ـ الأسير الشجاع

سأل الخليفة أبو جعفر المنصور رجلاً من الخوارج قد أسره بعد معركـة عنيفة.

فقال: أخبرني أيّ جنودي كان أشدّ إقداماً في محاربتك؟

فقال الرجل: ما أعرف وجوههم.. ولكن أعرف أقفاءهم.

فقل لهم يديروا لي ظهورهم أعرّفك بهم.

٢٥٩ ـ ملك الموت في المنام

رأى أحد الصالحين في منامه ملك الموت فسأله كم بقي من عمري فأشـار له بأصابعه الخمس ولم يدر هل هي خمس سنوات أم خمسة شـهور أم خمسـة أيام ، ثم ذهب إلى ابن سيرين فسأله عن تفسير المنام..

فقال له ابن سيرين: إنه يقول لك خمسة لا يعلمها أحد إلا الله وهي مفاتيح الغيب (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت).

٢٦٠ ــ عمر معلماً

أسلم أعرابي في أيام الخليفة عمر بن الخطاب ، فجعل عمر يعلمه الصلاة فيقول : صلِّ الظهر أربعًا والعصر أربعًا والمغرب ثلاثًا والعشاء أربعًا والصبح ركعتين ، فلم يستطع الأعرابي حفظ ذلك فجعل يخلط بالأعداد ، فضجر الخليفة وقال : إن الأعراب أحفظ شيء للشعر ، ثم قال للأعرابي:

إن الصلاة أربع وأربع

ثم ثلاث بعدهن أربع

ثم صلاة الفجر لا تضيع

أحفظت ؟ قال الأعرابي : نعم . قال عمر : الحق بأهلك.

٢٦١ ــ دعاء النمل

خرج سليمان عليه السلام يستسقي لقومه ، فوجد نملة على ظهرها وقد رفعت يداها إلى السماء وتقول: اللهم نحن خلق من عبيدك فلا تؤاخذنا بذنوب غيرنا .. فقال سليمان لقومه : ارجعوا فقد كفيتم الدعوة .. ومطرت السماء من حينها.

٢٦٢ ــ الصبر والرزق الحلال

دخل الخليفة على بن أبي طالب رضي الله عنه مسجد الكوفة يوماً وقال لرجل كان واقفاً على باب المسجد : امسك بغلتي حتى أخرج.. فاخذ الرجل لجام البغلة وتركها.. فخرج الإمام علي من المسجد وفي يده درهمان ليكافئ بهما الرجل على إمساكه بغلته فوجد البغلة واقفة بغير لجام فركبها ومضى ثم دفع لغلامه قنبر الدرهمين ليشتري بهما لجامًا جديدًا للبغلة فلما ذهب قنبر إلى السوق وجد اللجام في السوق وقد باعه السارق بدرهمين فقال الإمام علي رضي الله عنه : إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر.

٢٦٣ ــ دعاءان من القرآن

عن جرير قال: جئنا الأعمش يوماً، فوجدناه قاعداً في ناحية أخــرى.. وفي الموضع قد تجمع خليج من ماء المطر، فجاء رجل عليه سواد، فلما بصر بالأعمش وعليه فروة حقيرة.

قال: قم احملني واعبر بي هذا الخليج، وجذب بيده بشدة، فأقامه وركب على ظهره.

وقال: [سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين]

فمضى به الأعمش حتى توسط به الخليج ثم رمى به..

وقال: [وقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مباركاً وأنت خَيْرُ المنْزِلين] ثــم خـــرج وترك المسود يتخبط في الماء.

٢٦٤ ــ عمر و حذيفة

روي عن سيدنا عمر "رضي الله عنه" أنه لقي حذيفة بن اليمان فقال لــه: كيف أصبحت يا حذيفة ؟

فقال: أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصلي بغير وضوء، ولي فــي الأرض ما ليس لله في السماء.

فغضب عمر غضبا شديداً، فدخل علي بن أبي طالب "كرم الله وجهه"

فقال له: يا أمير المؤمنين، على وجهك أثر الغضب! فأخبره عمر بما كان له مع حذيفة.

فقال له: صدق يا عمر، يحب الفتنة، يعني المال والبنين ، لأن الله تعالى قــال: "إنما أموالكم وأولادكم فتنة ". ويكره الحق.. يعني الموت.

ويصلي بغير وضوء، يعني أنه يصلي على النبي صلى الله عليه وســلم بغيــر وضوء في كل وقت.

وله في الأرض ما ليس لله في السماء، له زوجة وولد وليس لله زوجة ولا ولد.

فقال عمر: أصبت وأحسنت يا أبا الحسن ، لقد أزلــت مــا فــي قلبــي علــى حذيفة بن اليمان.

٢٦٥ ــ ولو كان بهم خصاصة

ألحَّ سائلٌ على أعرابي أن يعطيه حاجةً لوجه الله، فقال الأعرابي: والله ليس عندي ما أعطيه للغير.. فالذي عندي أنا أولى الناس به وأحقّ!

فقال السائل: أين الذين كانوا يؤثرون الفقير على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ؟

فقال الأعرابي: ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس إلحافًا.

٢٦٦ ــ الفراسة في الصبيان

قال عبد الملك بن مروان لابن رأس جالوت: أخبرني عن فراستكم في الصبيان. فقال ابن رأس جالوت :نراقبهم، فإن سمعنا منهم من يقول أثناء لعبهم: من يكون معي؟ رأيناه ذا همّة وشجعناه . وإن سمعناه يقول: مع من أكون؟ عرفناه مفتقراً إلى الهمة لا يصلح للقيادة.

٢٦٧ ــ الرياء

كان أعرابي يصلي فأطال صلاته، فأخذ قوم يمدحونه ويصفونه بالصلاح وهو سعيد بذلك، فلما زاد مدحهم له التفت إليهم دون أن يقطع صلاته وقال: وصائم أيضاً.

٢٦٨ ــ ليس معنا أحد

كان الخليفة الوليد بن يزيد يلعب الشطرنج مع عبد الله بن معاوية. فاستأذن عليه رجلٌ من ثقيف.

فخشي الخليفة أن يستنقصه الضيفُ إذ يراه يلعب، فستر رقعة الشطرنج برداء، ثم أذن له بالدخول.

فلما استقر بالضيف المجلس سأله الخليفة عن حاله..

وقال له: أقرأت القرآن؟

قال: لا والله يا أمير المؤمنين، قد شغلتني عنه أمور.

قال الوليد: أفتعرف الفقه؟

قال: لا والله.

قال: أتروي من الشعر شيئاً؟

قال: ولا هذا.

فكشف الوليد عن الشطرنج وقال لعبد الله بن معاوية: دَوْرُك! فتردد عبد الله ونظر إلى الخليفة كالمتسائل.

فقال الوليد: لا بأس علينا، فما معنا أحد!

٢٦٩ ـــ في العدل

رُفع إلى أمير المؤمنين المنصور أن رجلاً يـُخفي عنده ودائع وأموالاً لبني أمية، فأمر بإحضاره، فلما دخل عليه قال له: قد رُفع إلينا خبر الودائع والأموال التي عندك لبني أمية. فأخرجها إلينا. فقال: يا أمير المؤمنين، أوارثٌ أنت لبني أمية؟ قال: لا. قال: فوصيّ لهم في أموالهم؟ قال: لا. قال: فما مسألتك عما في يدي من ذلك؟ فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال: إن بني أمية ظلموا المسلمين فيها، وأنا وكيل المسلمين في حقهم، وأريد أن آخذ ما ظلموا فيه المسلمين فأجعله في بيت مالهم. فقال الرجل: تحتاج يا أمير المؤمنين إلى إقامة البيـّنة العادلة على أن ما في يدي لبني أمية مما خانوا وظلموا فيه دون غيره، فقد كان لبني أمية أموال غير أموال المسلمين. فصمت المنصور برهة ثم قال: صدقت. ما يجب عليك شيء.. هل لك من حاجة؟ قال: حاجتي يا أمير المؤمنين أن تبعث بكتاب إلى أهلي ليطمئنوا على سلامتي، فقد راعهم طلبك إياي.. وقد بقيت لي حاجة أخرى. قال: وما هي؟ قال: تجمع بيني وبين من سعى بي إليك، فوالله ما لبني أمية في يدي مال ولا وديعة، ولكني لما مـَثـَلتُ بين يديك وسألتني عما سألتني عنه، علمتُ أنه ما يـُنجيني منك إلا هذا القول، لما اشتهر من عدلك. فقال المنصور: يا ربيع، اجمع بينه وبين من سعى به. فلما جاء به الربيع عرفه الرجل، وقال: هذا غلامي سرق مني ثلاثة آلاف دينار وهرب مني، وخاف من طلبي له فسعى بي عند أمير المؤمنين. فشدّ المنصور على الغلام حتى أقرّ بكل ما ذكره سيـّده. وقال المنصور للشيخ: نسألك أن تصفح عنه. قال: قد صفحتُ عنه وأعتقتهُ ووهبتُ له الثلاثة آلاف التي أخذها

وثلاثة آلاف أخرى. وانصرف. فكان المنصور يتعجّب منه كلما ذكره ويقول: ما رأيتُ مثلَ ذلك الشيخ قط.

٢٧٠ ـ طعام آل الخطاب

روى الجاحظ قال: شهدت الأصمعي يوماً، وقد أقبل على جلسائه يسألهم عن عيشهم، وعما يأكلون ويشربون.

فأقبل على الذي عن يمينه فقال: أيا فلان، ما أُدمك؟ (أي ما طعامك) قال: اللحم.

قال: في كل يوم لحم؟

قال: نعم.

قال: بئس العيش هذا، ليس هذا عيش آل الخطاب، كان عمر بن الخطاب يضرب على هذا. وكان يقول: مدمن اللحم، كمدمن الخمر.

ثم سأل الذي يليه: وهكذا حتى أتى على آخرهم، كل ذلك وهو يقول: بئس العيش هذا؟ ليس هذا عيش آل الخطاب. كان ابن الخطاب يضرب على هذا. فلما انقضى كلامه.

أقبل عليه بعضهم فقال: يا أبا سعيد ما أدمك؟

قال: يوماً لبن، ويوماً زيت، ويوماً سمن، ويوماً تمر، ويوماً جبن، ويوماً قفار، ويوماً لحم. عيش آل الخطاب.

٢٧١ ـ من دعاء علي بن أبي طالب

كان سيدنا علي رضي الله عنه، يفُرّغ نفسه للعبادة في أربع ليال في السنة، أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الفطر، وليلة الأضحى. وكان من دعائه بها: اللهم صل على محمد وآله، مصابيح الحكمة،

وموالي النعمة، ومعادن العصمة ، واعصمني من كل سوء، ولا تأخذني علـــى غـــِرَّة، ولا على غفلة. ولا تجعل عواقب أمري حسرة وندامة. وارض عنـــي، فإن مغفرتك للظالمين، وأنا من الظالمين، اللهم اغفر لي ما لا يضرُّك. وأعطني ما لا ينقصك، فإنك الواسع رحمته، البديعة حكمته، فـأعطني السـعة والدعـة والأمن والصحة والشكر والمعافاة والتقوى. وأفرغ الصبر والصدق عليَّ وعلى أوليائك، وأعطني اليـُسر، ولا تجعل معه العسر، وأعمم بذلك أهلـي وولـدي وإخواني فيك، من المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات.

٢٧٢ ــ الأماني

مرض أحد الصحابة يوماً، على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأل عنه الرسول، فقيل له: إنه انتقل إلى رحمة الله، فقال ألم يقل شيئاً، فقيل له إنـه حين وفاته قال: ليتها كانت كثيرة، ليتها كانت الجديدة، ليته كان كاملاً، فلم ندر ماذا يعني بذلك، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام، إن هذا الصـحابي كـان يسعى ذات يوم جمعة، مهرولاً إلى المسجد، فوجد في الطريق رجلاً ضـريراً، وليس معه من يقوده، فأخذ بيده إلى المسجد، فعند الموت رأى ثواب ذلك فقال: ليتها كانت كثيرة. وكان في يوم من أيام الشتاء القارس، يسـعى إلـى صـلاة الصبح، فوجد رجلاً بالطريق، يكاد يموت من شدة البرد، وكان يلبس حـُلتين إحداهما جديدة، والأخرى قديمة، فأعطى الرجل القديمة، وعند الموت رأى ثواب ذلك، فقال ليتها كانت الجديدة. وفي أحد الأيام، رجع إلى داره، فسأل امرأتـه عما لديها من طعام، فقدمت له رغيفاً من خبز الشعير، فلمـا هـم بتناولـه، إذا بطارق بالباب يقول: إني جائع، فأعطاه نصف الرغيف، وعند موته رأى ثواب هذا فقال ليته كان كاملاً.

٢٧٣ ـ زاهد أم فقير

قال أبو الحسن المدائني: دخل محمد بن واسع على قُتيبة بن مسلم والي خُراسان في جلباب صوف،

فقال له: ما يَدْعُوك إلى لباس هذه؟.. فسكت.

فقال له قتيبة: أُكلِّمُك فلا تُجيبني؟

قال: أكرهُ أن أقول زُهْداً فأزكِّيَ نفسي، أو أقول فقراً فأشكو ربي، فما جوابك إلا السكوت.

٢٧٤ ـ زيارة المريض

اعتلّ الفضلُ بن يحيى. فكان إسماعيل بن صبيح الكاتب إذا أتاه عائداً لم يَزِد على السلام عليه والدُعاء له. ويخفّف في الجلوس، ثم يلْقَى حاجبَه فيسأله عن حاله ومأكله ومشربه ونومه. وكان غيره يُطيل الجلوس.

فلما أفاق من علّته، قال: ما عادني في علّتي هذه إلا إسماعيل بن صبيح.

٢٧٥ ـ بلال يؤذن من جديد

رُوي أن بلالاً رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يقول له: ما هذه الجفوة يا بلال، أما آن لك أن تزورني يا بلال، فانتبه حزيناً وجلاً خائفاً، فركب راحلته، وقصد المدينة، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يبكي عنده، ويمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما، فقالا له: نشتهي أن نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، فعلا سطح المسجد، ووقف موقفه الذي كان يقف فيه، فلما أن قال: الله أكبر الله أكبر، ارتجت المدينة، فلما أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ازدادت رجتها، فلما أن قال: أشهد أن محمداً رسول الله، خرجت العواتق من

خدورهن وقلن: أبُعِثَ الرسول صلى الله عليه وسلم؟ قال: فما رأيت يوماً أكثر باكياً ولا باكية بالمدينة، بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم.

٢٧٦ ــ أتهزأ بي

بينما النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف، إذ سمع أعرابياً يقول: يا كريم، فقال النبي خلفه: يا كريم، فمضى الأعرابي إلى جهة الميزاب وقال: يا كريم، فقال النبي خلفه: يا كريم، فالتفت الأعرابي إلى النبي وقال: يا صبيح الوجه، يا رشيق القد، أتهزأ بي لكوني أعرابياً؟ والله لولا صباحة وجهك، ورشاقة قدك، لشكوتك إلى حبيبي، محمد صلى الله عليه وسلم، فتبسم النبي وقال: أما تعرف نبيك يا أخا العرب، فقال الأعرابي: لا، فقال النبي: فما إيمانك به، فقال: آمنت بنبوته ولم أره، وصدّقت برسالته ولم ألقه، فقال النبي: يا أعرابي، اعلم أنـي نبيك في الدنيا وشفيعك في الآخرة، فأقبل الأعرابي يقبِّل يد النبي، فقال النبي: مه يا أخا العرب، لا تفعل بي كما تفعل الأعاجم بملوكها، فإن الله سبحانه وتعالى بعثني لا متكبراً ولا متجبراً، بل بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، فهبط جبريل على النبي وقال له: يا محمد، السلام يقرئك السلام، ويخصك بالتحية والإكرام، ويقول لك: قل للأعرابي، لا يغرّنه حلمنا ولا كرمنا، فغداً نحاسبه على القليل والكثير، والفتيل والقطمير، فقال الأعرابي: أو يحاسبني ربي يا رسول الله؟ قال: نعم يحاسبك إن شاء، فقال الأعرابي: وعزته وجلاله، إن حاسبني لأحاسبنه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وعلى ماذا تحاسب ربك يا أخا العرب؟ فقال الأعرابي: إن حاسبني ربي على ذنبي حاسبته على مغفرته، وإن حاسبني على معصيتي، حاسبته على عفوه، وإن حاسبني على بخلي حاسبته على كرمه، فبكى النبي حتى ابتلت لحيته، فهبط جبريل على النبي وقال: يا محمد، السلام يقرئك السلام، ويقول لك: يا محمد قلّل من بكائك فقد ألهيت

حملة العرش عن تسبيحهم، قل لأخيك الأعرابي لا يحاسبنا ولا نحاسبه فإنه رفيقك في الجنة.

٢٧٧ ــ رحمة برحمة

يروى أن بعض أصحاب الشبلي رآه في النوم بعد موته ، فقال له: ماذا فعل الله بك؟ قال الشبلي: أوقفني الله بين يديه وقال: يا أبا بكر، أتدري بماذا غفرت لك؟ قلت: بصالح عملي؟ قال: لا. قلت: بإخلاصي في عبوديتي؟ قال: لا. قلت: بحجي وصومي وصلاتي؟ قال: لا. لم أغفر لك بذلك. قلت: بهجرتي إلى الصالحين و إدامة أسفاري في طلب العلوم؟ قال: لا. قلت: فهذه يا رب هي المنجيات التي كنت أعقد عليها خنصري وظني أنك تعفو عني وترحمني. قال: كل هذه لم أغفر لك بها. قلت: فَبِمَ يا رب؟ قال: أتذكر حين كنت تمشي في دروب بغداد، فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد، وهي تنزوي من جدار إلى جدار من شدة البرد والثلج ، فأخذتها رحمة لها، وأدخلتها في فروٍ كان عليك وقاية لها؟ قلت: نعم! قال :برحمتك لتلك الهرة رحمتك.

٢٧٨ ــ ما على هذا تبعتك

عن شداد بن السهاد رضي الله عنه: أن رجلاً من الأعراب جاء فآمَنَ بالنبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال أهاجر معك، فأوصى به النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه، فكانت غزوة غنم فيها النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً، فقسم وقسم له، فقال الأعرابي: ما هذا؟ فقال قسمته لك. فقال: ما على هذا اتبعتك يا رسول الله، إنما اتبعتك على أن أُرمَى ههنا - وأشار بيده إلى حلقه - بسهم فأموت فأدخل الجنة، قال: إن تصدق الله يصدقك. فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو، فأُتيَ به إلى النبي محمولاً، قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي صلى الله عليه وسلم، أهو هو؟ قالوا: نعم يا رسول الله. قال: صدق

الله فصدقه. ثم كُفن في جُبَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قام فصلى عليه، فكان مما ظهر من صلاته: اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك، فَقُتِلَ شهيداً، وأنا شهيد على ذلك.

٢٧٩ ـ أول يوم في الخلافة

لما فرغ عمر بن عبد العزيز، من دفن سليمان بن عبد الملك، سمع للأرض رجة، فإذا مراكب الخلافة، البراذين والخيل والبغال، ولكل دابة سائس. فقال: ما هذه؟ قالوا : مراكب الخلافة يا أمير المؤمنين، قربت إليك لتركبها. فقال: مالي ولها، نحوها عني، دابتي أوفق لي. ثم لمح صاحب الشرطة يسير بين يديه بالحربة. فقال له تنح عني، مالي ومالك، إنما أنا رجل من المسلمين. وكان الخليفة إذا مات ، فما لبس من الثياب أو مسَّ من الطيب، كان لولده، وما لم يلبس من الثياب وما لم يمس من الطيب ، فهو للخليفة بعده. فلما أن جاء عمر بن عبد العزيز قال له أهل سليمان: هذا لك، وهذا لنا. فقال لهم: وما هذا وما هذا؟ قالوا: هذا ما لبس الخليفة من الثياب ومسَّ من الطيب، فهو لولده ، وما لم يمس ولم يلبس، فهو للخليفة بعده، وهو لك. فقال عمر: ما هذا لي ولا لسليمان، ولا لكم، ولكن يا مزاحم، ضم هذا كله إلى بيت مال المسلمين.

٢٨٠ ـ الموت في طلب العلم

دخل إبراهيم المهدي أخو هارون الرشيد على المأمون وبين يديه جماعة يتذاكرون في الفقه ، فقال له المأمون : يا عم ما عندك فيما يقول هؤلاء في الفتوى ؟

فقال إبراهيم بن المهدي : والله يا أمير المؤمنين لقد شغلنا الندماء والمداحون باللهو واللعب في الصغر ، واشتغلنا في الكهولة باتباع الهوى وتكاليف الحياة ، فما انتفعنا بعلم !

فقال المأمون : يا عم ولم لا تتعلم اليوم ؟

فقال إبراهيم بن المهدي : أو يحسن بمثلي الآن طلب العلم وقد بلغت من الكبر عتياً ؟ قال المأمون : نعم والله ، لأن تموت طالباً للعلم خير لك من أن تعيش قانعاً بالجهل .

٢٨١ ــ قيمة الوقت

قال الحسن البصري رضي الله عنه: يا بن آدم، إنما أنت أيام، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك. وقال أيضاً: أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم.

٢٨٢ ــ سراج الظلمات

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: الظلمات خمس ولكل واحدة سراج :

فالذنوب ظلمة.. وسراجها التوبة

والقبر ظلمة.. وسراجه الصلاة

والميزان ظلمة.. وسراجه لا إله إلا الله

والصراط ظلمة.. وسراجه العمل الصالح.

٢٨٣ ــ شاب مؤمن

سأل عمر بن عبد العزيز شاباً عن نظرته إلى الدنيا فقال: يا أمير المؤمنين، ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة، فصغر في عيني زهوتها وحلاوتها، واستوى عندي حجرها وذهبها، فكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وإلى الناس يساقون إلى الجنة والنار، فأظمأت نهاري وأسهرت ليلي، وقليل حقير كل ما أنا فيه إلى جنب ثواب الله وجنب عقابه، فلأجد لما فيه مرضاة الله فذلك خيرني.

٢٨٤ ـــ كرم الصديق

ذهب رجل إلى بيت صديق له. فلقيه الصديق بوجه بش وسر لرؤيته وقد بدا على الزائر الضيق والحزن فسأله صاحبه عن ذلك فأخبره بضيق حاله وكثرة ديونه وأنه جاء يستقرضه فقام الصديق من فوره وأحضر لصاحبه ما طلبه من مال وزاد عليه فشكر له صاحبه ضيق هذا . ثم جلس صاحب البيت يبكى، فظنت زوجته أنه يبكى حزناً على المال الذى أعطاه لصديقه فقالت له: كان فى مقدورك أن تعتذر لصاحبك وأنت تعلم أنا لا نملك ما يكفينا فقال لها زوجها: إننى أبكى لأننى قصرت فى شأن صاحبى فتركته يسأل الناس حتى كثر دينه وكان على أن أتعرف إلى أخباره فأبادره بالعطاء قبل أن يسألنى.

٢٨٥ ـــ كرم الصحابة

كان أصحاب رسول الله ﷺ أسبق من غيرهم إلى الخير، ولما كانت غزوة العسرة (تبوك) واحتاج تجهيز الجيش مالاً كثيراً حث رسول الله ﷺ أصحابه على الصدقة، فجاء عمر بن الخطاب بنصف ماله، وهو يحسب أنه قد جاء بأكثر مما جاء به أبو بكر ـــ رضى الله عنه ﷺ وقال فى نفسه: اليوم أسبق أبا بكر. فلما أعطى المال لرسول الله ﷺ. قال له رسول الله: "ما أبقيت لأهلك؟" "فقال عمر ﷺ مثله. ثم جاء أبو بكر يحمل كل أمواله، و أعطاها لرسول الله. فقال له ﷺ "يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك" قال: أبقيت لهم الله ورسوله ـــ فقال عمر "والله لا أسبقه إلى شىء أبداً" أى ما سابقته فى شىء من الخير إلا وسبقنى. وكان الصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف صاحب تجارة واسعة. وكانت تجارته مع الله أرحب وأطيب إلى نفسه فقد روي أنه تصدق بنصف ماله فى عهد رسول الله ﷺ.

وروى أنه تصدق بخمسمائة فرس فى سبيل الله. وروى أنه تصدق بألف وخمسمائة ناقة فى سبيل الله.

٢٨٦ ـ علام الهم

مر إبراهيم بن أدهم على رجل ينطق وجهه بالهم والحزن فقال له إبراهيم : يا هذا إني أسالك عن ثلاثة فأجبني : فقال له الرجل : نعم فقال له إبراهيم : أيجري في هذا الكون شي لايريده الله ؟ فقال : لا قال : أينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك في الحياة ؟ قال : لا ، قال : أينقص رزقك شي قدره الله ؟ قال : لا ، قال إبراهيم فعلام الهم ؟

٢٨٧ ـ عطاء الرسول الكريم ﷺ

كان رسول الله ﷺ جواداً كريماً وكان أجود من الريح المرسلة فكان لا يرد طالباً يطمع فى كرمه، وروى أن رجلاً دخل فى الإسلام وكان لرسول الله قطيع غنم ـ فرآها الرجل ترعى بين جبلين فأعجبته، فذهب إلى رسول الله وطلب منه أن يعطيها له ، فلم يتردد ، وأعطاها له. فأخذها الرجل ورجع إلى قومه يقول لهم: يا قوم أسلموا، فوالله إن محمداً ليعطى عطاء من لا يخاف الفقر.

٢٨٨ ـ ملك الموت يتعجب

حكى أن شاباً تقياً من بني إسرائيل كان يجتمع مع سليمان ـ عليه السلام ـ ويحضر مجالسه ، فبينما هو عند سليمان في مجلسه إذ دخل ملك الموت عليه ، فلما رآه الشاب صفُر لونه وارتعدت فرائصه ، وقال : يا نبى الله إني خفت من هذا الرجل ، فمُر الريح أن تذهب بى إلى الهند ، فأمر سليمان الريح فذهبت به ، فما كان إلا قليل حتى دخل ملك الموت على سليمان وهو

متعجب ، فقال له سليمان : مم تتعجب ؟ قال : أعجب أنى أُمرت بقبض روح الشاب الذى عندك بأرض الهند ، ودخلت عليك فوجدته عندك ، فصرت متعجباً ، ثم توجهت إلى الهند فرأيته هناك وقبضت روحه فهذا عجبى . فقال له سليمان : إنه لما رآك خاف وانزعج وطلب منى أن تحمله الريح إلى الهند فأمرتها فحملته .

وفي ذلك المعنى قال محمد بن الحسن :

ومُتعب الروحِ مرتاحٌ إلى بلد والموتُ يَطلبُه في ذلك البلد

٢٨٩ ــ دار الهموم

احتضر أحد الصالحين فقال وهو يعاني سكرات الموت : ما تأسفى على دار الهموم والأنكاد والأحزان والخطايا والذنوب ، وإنما تأسفى على ليلة نمتها ، ويوم أفطرته ، وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى .

٢٩٠ــ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ

قابل رجل إبراهيم بن أدهم فسأله : يقول الله تعالى : (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)(غافر: من الآية٦٠) فما بالنا ندعو ولا يستجاب لنا ؟ فقال : لأنكم عرفتم الله ولم تؤدوا حقه ، وقرأتم القرآن ولم تعملوا به ، وقلتم : نحب الرسول ﷺ وتركتم سنته ، وقلتم نلعن إبليس وأطعتموه ، وتركتم عيوبكم ونظرتم في عيوب الناس .

المراجع

البداية والنهاية: ابن كثير.

العقد الفريد: ابن عبد ربه.

حياة الصحابة: الكندهلوى.

المستطرف فى كل أمر مستظرف : الأبشهي .

كتاب الأذكياء : ابن الجوزي

صور من حياة التابعين: عبد الرحمن رأفت الباشا.

عصر الصحابة: عبد المنعم الهاشمى.

الرقة والبكاء: ابن قدامة.

رهبان الليل: د./ سيد بن حسين العفانى.

سلسلة أخبار العرب: حسن مغنية.

الفداء فى الإسلام: د./ أحمد الشرباصى.

أفعال الرسول (ﷺ): د./ محمد سليمان الأشقر.

المحتويات

المقدمة ٥
١ - عقاب الله ٧
٢ - اذهب فجئ بصاحبك ٧
٣ - ما وثقت بأحد ٧
٤ - لك الربع ٨
٥ - يا أهل الضوء ٨
٦ - نقوم كلنا ٨
٧ - هاد يهدينى ٨
٨ - قلب الصديق ٩
٩ - أريد الحلة الرديئة ٩
١٠ - نعل الرسول (ﷺ) ١٠
١١ - قطاع الطرق ١٠
١٢ - عروق الرماح ١١
١٣ - من القرآن ١١
١٤ - مكيدة ١١
١٥ - أيهما أطيب؟ ١١
١٦ - الشعبى وملك الروم ١٢
١٧ - حدود الله ١٢
١٨ - السيدة نفيسة ١٣
١٩ - بعضهم من بعض رضى الله عنهم جميعاً ١٣
٢٠ - جام الذهب ١٣
٢١ - البومة والعدل ١٤
٢٢ - الصياد المسكين ١٤
٢٣ - صليت قبلكما ١٥
٢٤ - يخرج الحي من الميت ١٦
٢٥ - امرأة أبى الأسود ١٦
٢٦ - مقارنة ١٦
٢٧ - أمنت عقوبتك ١٧
٢٨ - أدب السفر ١٧
٢٩ - خليفة المسلمين والبطريق فى الشام ١٧
٣٠ - أنت حوارى ١٨
٣١ - لم أغبن ١٨
٣٢ - اشتريت نفسى ١٨
٣٣ - أزهد الناس ١٨
٣٤ - يوم أحد ١٩
٣٥ - ثمانية أشياء ١٩

٣٦ – زادى يقينى ٢٠
٣٧ – أجمع ضالتى.. ٢٠
٣٨ – ليس ثلاثة إنما هو الواحد الصمد ٢١
٣٩ – اللهم فرحهم.. ٢١
٤٠ – حاجتى لم تقض.. ٢١
٤١ – الدهر أعرض.. ٢٢
٤٢ – ثوابك ٢٢
٤٣ – بخل المنصور ٢٢
٤٤ – لحم بدرهم.. ٢٣
٤٥ – بخل أهل مرو ٢٣
٤٦ – قميص يوسف.. ٢٣
٤٧ – المدح لا يأتى بخير ٢٣
٤٨ – ماء النخالة.. ٢٤
٤٩ – فتح الله عليك ٢٤
٥٠ – حَزِمَ الشيطان من الرطب ٢٤
٥١ – أكل اللحم وترك العظمة لأولاده بشرط ٢٥
٥٢ – أهلك.. ٢٥
٥٣ – عصير القصب كان سبب توبة الملك ٢٦
٥٤ – بلح النخلة.. ٢٦
٥٥ – حديث الناس (إذا صلح الراعى)........................ ٢٦
٥٦ – الصدق منجاة من كل مهلكة.. ٢٧
٥٧ – عدل عمر بن عبد العزيز ٢٧
٥٨ – حليب البقرة.. ٢٧
٥٩ – ذكاء يهودى ٢٨
٦٠ – العاقل يضرب مثلا ٢٨
٦١ – الوالى الظالم.. ٢٩
٦٢ – ترميم مدينة.. ٢٩
٦٣ – من حكم كسرى.. ٢٩
٦٤ – حق المنصور ٢٩
٦٥ – النهى عن الغناء من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ٣٠
٦٦ – قرض الأصمعى.. ٣٠
٦٧ – القص من الشىء.. ٣٠
٦٨ – الإمام العادل.. ٣١
٦٩ – العدل والشجاعة ٣١
٧٠ – الشعبى والشاعر ٣١
٧١ – الصلاة على المدين ٣٢
٧٢ – حلمُ الله ٣٢
٧٣ – يدَ الله فوق أيديهم ٣٢
٧٤ – يوم الأذان ٣٣

٧٥ – تذوق الظلم ٣٣
٧٦ – أيهما اختارت ٣٣
٧٧ – شهادة بشهادتين ٣٤
٧٨ – زوجة إسماعيل ٣٤
٧٩ – سارق الإوزة ٣٥
٨٠ – ارم نفسك ٣٥
٨١ – الكنز ٣٥
٨٢ – الخوف من الأمان ٣٦
٨٣ – من أراد القضاء ٣٦
٨٤ – صاحب الوديعة ٣٦
٨٥ – العدل بين الأولاد ٣٧
٨٦ – بمن تقتدى ٣٧
٨٧ – فضل رغيفين ٣٧
٨٨ – العابد والرغيف ٣٨
٨٩ – ابن طاوس ٣٩
٩٠ – ثلاث رقاع ٣٩
٩١ – مقامع الحديد ٣٩
٩٢ – الرقية بفاتحة الكتاب ٤٠
٩٣ – آية الكرسي وخوف الشيطان منها ٤٠
٩٤ – المرأة المخزومية ٤١
٩٥ – الرفق ضرر ٤٢
٩٦ – لم يكن بالطريق ضيق ٤٣
٩٧ – الجرح الذى لا يندمل ٤٣
٩٨ – حق الآباء على الأبناء ٤٣
٩٩ – معاوية بن أبى سفيان وابنه يزيد ٤٣
١٠٠ – مكارم الأخلاق ٤٤
١٠١ – البيت العجيب ٤٤
١٠٢ – اللهم اقبض روحه ٤٤
١٠٣ – النملة تقول: من خلقنى أبداً لن ينسانى ٤٥
١٠٤ – أمثال في الصبر ٤٥
١٠٥ – إن شاء الله ٤٥
١٠٦ – ذكاء الأحنف ٤٦
١٠٧ – ليتك تسلم ٤٦
١٠٨ – إيوان كسرى ٤٦
١٠٩ – ما قيل فى المروءة ٤٧
١١٠ – من قصص الوفاء ٤٧
١١١ – راية المنصور ٤٧
١١٢ – جعفر الصادق والمنصور ٤٨
١١٣ – أمر الدنيا والآخرة ٤٨

١١٤ – الأبناء والفطائر ٤٩
١١٥ – أعز الناس ٤٩
١١٦ – من توكل على الله كفاه ٤٩
١١٧ – البخيل والبلح ٥٠
١١٨ – عمر بن الخطاب والطعام ٥٠
١١٩ – اعتبروا يا أولى الأبصار ٥٠
١٢٠ – أربعة لا أقدر على مكافآتهم .. من هم؟! ٥١
١٢١ – لست بكفء ٥١
١٢٢ – كيف تسلم ٥١
١٢٣ – تجارة إبليس ٥٢
١٢٤ – هدية للحارسين ٥٢
١٢٥ – خيرا إن شاء الله ٥٢
١٢٦ – موعد لقائهما ٥٣
١٢٧ – خروج فى سبيل الله ٥٤
١٢٨ – أخطأت فى ثلاث ٥٤
١٢٩ – خيرا من مائة ألف ٥٥
١٣٠ – الحجاج يغرق ٥٥
١٣١ – ما ضاقت الدنيا ٥٥
١٣٢ – مكانا للصلح ٥٦
١٣٣ – البخلاء ٥٦
١٣٤ – علامة ٥٦
١٣٥ – الأخلاق ٥٦
١٣٦ – ضيف البخيل ٥٧
١٣٧ – أجاب الله دعاء الجميع ٥٧
١٣٨ – تشميت العاطس ٥٨
١٣٩ – مسافات ٥٨
١٤٠ – أبو دُلف والأشراف ٥٩
١٤١ – الرجل وأخوه ٥٩
١٤٢ – أنت أخى وأنا أخوك ٦٠
١٤٣ – اغتصب العبيد الأرض ٦٠
١٤٤ – لم يخيب الله ظنه ٦١
١٤٥ – رفيق موسى بن عمران فى الجنة ٦٢
١٤٦ – صاحبة الضفيرة ٦٣
١٤٧ – زفرات المظلومين ٦٤
١٤٨ – الحجاج والعصاة ٦٤
١٤٩ – الحجاج والصائم ٦٥
١٥٠ – ذكاء مخرب ٦٥
١٥١ – ذكاء مصعب ٦٦
١٥٢ – ماتت القلوب ٦٧

١٥٣ - امرأة حديثها القرآن ٦٨
١٥٤ - حيلة ناجحة ٧١
١٥٥ - بين العم .. وابن أخيه ٧١
١٥٦ - ست أنواع من النساء ٧١
١٥٧ - لا خير لك فيها ٧٢
١٥٨ - أربع نساء لا ينكحن ٧٢
١٥٩ - وزراء فرعون خيرا ٧٣
١٦٠ - جزاء الكرم ٧٣
١٦١ - يرضيها اليسير ٧٥
١٦٢ - دار الكريم ٧٥
١٦٣ - خمسمائة درهم ٧٥
١٦٤ - مثلك لا يؤذى ٧٦
١٦٥ - النصرة فى الحلم ٧٦
١٦٦ - شربة ماء ٧٦
١٦٧ - ما تريد أن أصنع بك ٧٧
١٦٨ - ندم على ما قال ٧٨
١٦٩ - شرف المجلس ٧٨
١٧٠ - كرهه رسول الله (ﷺ) ٧٨
١٧١ - معرفة الله ٧٩
١٧٢ - جليس الفقراء ٧٩
١٧٣ - أسلوب حكيم فى موعظة العاصى ٧٩
١٧٤ - كرامة الفقهاء ٨١
١٧٥ - الملك يزول وملك الله لا يزول ٨١
١٧٦ - عزة العلم ٨١
١٧٧ - عبدى المؤمن ٨٢
١٧٨ - دعاء ٨٣
١٧٩ - وصية غالية ٨٣
١٨٠ - كل أحد أفقه منك يا عمر ٨٣
١٨١ - كرم وحلم معن بن زائدة ٨٤
١٨٢ - جئتم بسيئاتى فقط ٨٥
١٨٣ - طلق خمس نسوة! ٨٥
١٨٤ - العبد ينسى ٨٦
١٨٥ - حديث الأبرص والأقرع والأعمى ٨٦
١٨٦ - قدوة حسنة ٨٨
١٨٧ - هكذا عاملناكم يا أهل الكتاب ٨٨
١٨٨ - زهد الفاروق ٨٩
١٨٩ - الفطرة السليمة ٨٩
١٩٠ - اكتبنى فى العميان ٩٠
١٩١ - سؤال القبر ٩٠

١٩٢ – أم المؤمنين..٩١
١٩٣ – الحسنة بعشر..٩١
١٩٤ – دعني ممن سجعك..٩٢
١٩٥ – ورع الأمراء..٩٢
١٩٦ – إلى بيت مال المسلمين..٩٣
١٩٧ – عفة المؤمن..٩٣
١٩٨ – عفة وفقر..٩٤
١٩٩ – أهدى حسناته..٩٤
٢٠٠ – بيت الله..٩٤
٢٠١ – لو أنصف الناس..٩٥
٢٠٢ – مصرع الظالمين..٩٥
٢٠٣ – وإنك لعلى خلق عظيم..٩٦
٢٠٤ – عدالة إسلامية..٩٦
٢٠٥ – كم يساوى الملك..٩٧
٢٠٦ – مع أميرنا على..٩٧
٢٠٧ – مناجاة..٩٨
٢٠٨ – غيرة الزوجة..٩٨
٢٠٩ – الرضا..٩٩
٢١٠ – أسفار الصالحين..٩٩
٢١١ – ستار العيوب..١٠٠
٢١٢ – ورع الخلفاء..١٠١
٢١٣ – قلوب عامرة بالحب الإلهى..١٠١
٢١٤ – نصائح قاض..١٠١
٢١٥ – الصلاة على النبى (ﷺ) شفاء..١٠٢
٢١٦– فضل الصلاة على النبى (ﷺ)..١٠٢
٢١٧– محاورة شعرية..١٠٣
٢١٨ – ثلاث مفيدات..١٠٣
٢١٩ – مشهد من غزوة أحد..١٠٤
٢٢٠ – العزة بالإسلام..١٠٤
٢٢١ – أوذى .. فكظم .. وعفى .. وأعتق..١٠٥
٢٢٢ – إمامة راشدة..١٠٥
٢٢٣ – حكمة الله..١٠٦
٢٢٤ – ثلاثة بثلاثة..١٠٦
٢٢٥ – سماحة وأخلاق..١٠٧
٢٢٦ – عزة الحق..١٠٧
٢٢٧ – حسرة..١٠٨
٢٢٨ – علماء مخلصون..١٠٨
٢٢٩ – يا عابد الحرمين..١٠٩
٢٣٠ – عدل الإسلام..١٠٩

٢٣١ – " لا أدري " .. نصف العلم ١١٠
٢٣٢ – يد السلطان ١١١
٢٣٣ – فليسلم منك أخوك ١١٣
٢٣٤ – أم معبد تصف النبي (ﷺ) ١١٣
٢٣٥ – أنت خيرهم ١١٤
٢٣٦ – الطبيب والمعتصم بالله ١١٤
٢٣٧ – استعنت على نفسي ١١٥
٢٣٨ – تريد أن تتخذني سارقاً ١١٥
٢٣٩ – مسجد سنان باشا ١١٦
٢٤٠ – الأقليات غير المسلمة ١١٨
٢٤١ – فراسة مؤمن ١١٩
٢٤٢ – الشرف بالعلم والخلق ١٢٠
٢٤٣ – طفولتهم في طلب العلم ١٢٠
٢٤٤ – وفت أذنك وصدقت ربك ١٢٠
٢٤٥ – حكمة أعرابي ١٢١
٢٤٦ – عمر يقبل رأس أبي بكر ١٢٢
٢٤٧ – نباهة طفل ١٢٣
٢٤٨ – إياس في مجلس القضاء ١٢٣
٢٤٩ – جعلتها ذخيرة لي عند الله ١٢٣
٢٥٠ – مواقف من حياة البخاري ١٢٤
٢٥١ – موقف لا ينسى ١٢٥
٢٥٢ – زيارة المريض ١٢٦
٢٥٣ – الاختيار المناسب ١٢٦
٢٥٤ – طبيب عربي ١٢٦
٢٥٥ – الاعتدال ١٢٧
٢٥٦ – لا أرضاها لك ١٢٧
٢٥٧ – فيها رقي ١٢٨
٢٥٨ – الأسير الشجاع ١٢٨
٢٥٩ – ملك الموت في المنام ١٢٨
٢٦٠ – عمر معلماً ١٢٩
٢٦١ – دعاء النمل ١٢٩
٢٦٢ – الصبر والرزق الحلال ١٣٠
٢٦٣ – دعاءان من القرآن ١٣٠
٢٦٤ – عمر وحذيفة ١٣١
٢٦٥ – ولو كان بهم خصاصة ١٣١
٢٦٦ – الفراسة في الصبيان ١٣٢
٢٦٧ – الرياء ١٣٢
٢٦٨ – ليس معنا أحد ١٣٢
٢٦٩ – في العدل ١٣٣

٢٧٠ – طعام آل الخطاب ١٣٤
٢٧١ – من دعاء علي بن أبي طالب ١٣٤
٢٧٢ – الأماني ١٣٥
٢٧٣ – زاهد أم فقير ١٣٦
٢٧٤ – زيارة المريض ١٣٦
٢٧٥ – بلال يؤذن من جديد ١٣٦
٢٧٦ – أتهزأ بي ١٣٧
٢٧٧ – رحمة برحمة ١٣٨
٢٧٨ – ما على هذا تبعتك ١٣٨
٢٧٩ – أول يوم في الخلافة ١٣٩
٢٨٠ – الموت في طلب العلم ١٣٩
٢٨١ – قيمة الوقت ١٤٠
٢٨٢ – سراج الظلمات ١٤٠
٢٨٣ – شاب مؤمن ١٤٠
٢٨٤ – كرم الصديق ١٤١
٢٨٥ – كرم الصحابة ١٤١
٢٨٦ – علام الهم ١٤٢
٢٨٧ – عطاء الرسول الكريم (ﷺ).. ١٤٢
٢٨٨ – ملك الموت يتعجب ١٤٢
٢٨٩ –دار الهموم ١٤٣
٢٩٠ –ادعوني أستجب لكم ١٤٣
المراجع ١٤٤
المحتويات ١٤٥